السبت 21 أيار 2016
العدد 2891 السنة العاشرة
samedi 21 mai 2016 nº 2891 10ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- **هان كانغ**
صارت شجرة
- **الياس خوري:**
الكاتب الحقيقي يكتب بوصفه قارئاً
- **جيلبير الأشقر:**
متى ينتهي «الشتاء العربي»؟

عدّل «قواعد الاشتباك» مع العدوّ الإسرائيلي: ردّنا مباشر وخارج مزارع شبعا

نصرالله: باقون في سوريا وسنتصر [2]

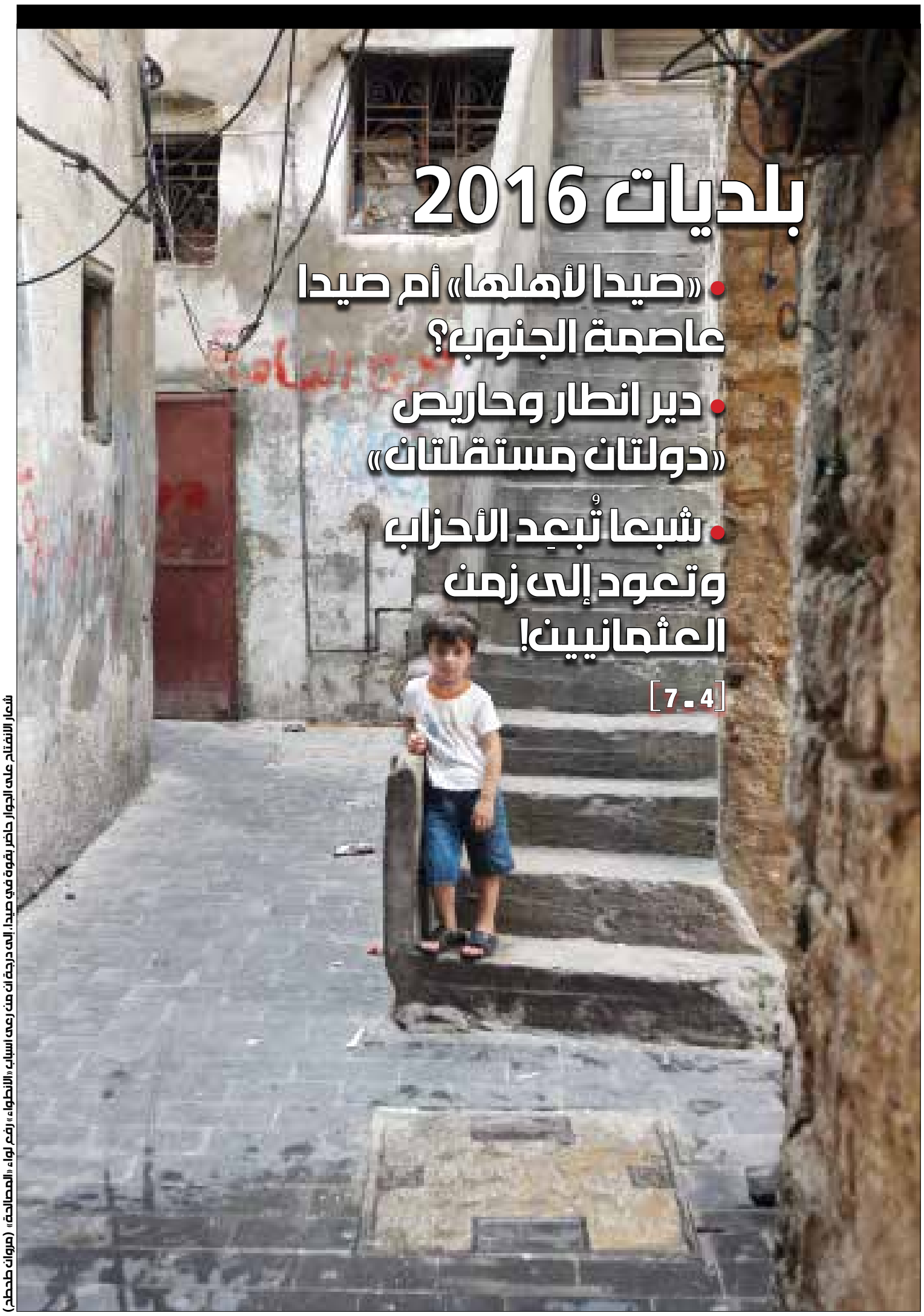

بلديات 2016

- «صيدا لأهلها» أم صيدا عاصمة الجنوب؟
- دير انطار وحاريص «دولتان مستقلتان»
- شبعا تُبعِد الأحزاب وتعود إلى زمن العثمانيين!

[4 ـ 7]

شعار الانتفاض على الجوار حاضر بقوة في صيدا. إلى درجة أن من رعى اسباب «الانطواء» رفع لواء «المصالحة» (مروان طحطح)

دراسة

من يحمي زبائن المصارف؟
8

12
سوريا
واشنطن تذلّل عقبات معركة الرقة: «التحرير عربي»... والأكراد إلى منبج

13
تحقيق
صفقات مشبوهة و«هيمنة»: **قمح سوريا (ليس) للسوريين**

17
الانتخابات الأميركية
ساندرز في مرمى نيران قادة حزبه

20
قضية
كأس أوروبا بين دفاع فرنسا وهجوم الإرهاب

قضية اليوم

نصرالله يعدّل «قواعد الاشتباك» مع العدوّ الإسرائيلي:

ردّنا مباشر وخارج مزارع شبعا

بعد الأسئلة الكثيرة التي رافقت عملية اغتيال القائد مصطفى بدرالدين (ذو الفقار)، وضع الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله النقاط على الحروف، مطلقاً مجموعة رسائل للحليف والعدو. وحذر في الوقت نفسه العدو الإسرائيلي من تبعات استهداف المقاومة وقادتها، مكرساً معادلة جديدة تكسر «قواعد الاشتباك» مع العدو، تفيد بأن «الرد على أي استهداف (من قبل العدو الإسرائيلي) سيكون كبيراً وخارج حدود مزارع شبعا». وأكّد مجدداً قرار المقاومة القتال في سوريا لأن «العدو واحد»، حيث إن «الجماعات التكفيرية التي اغتالت السيد مصطفى، بحسب ما أكدت المعطيات، تعمل لخدمة الإسرائيلي والأميركي في المنطقة». وتوجه إلى جمهور المقاومة لطمأنته بأن الحزب لديه «جيل من القادة من أعمار متفاوتة»... أما بعض خصومنا في السياسة فهم «أسوأ من العصابات ولا يستأهلون الردّ»

وعد بالكشف لاحقاً عن العروض التي قدّمت للرئيس الأسد لانهاء الحرب (مروان بوحيدر)

استفاض الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله، أمس، في الحديث عن الشهيد مصطفى بدرالدين وظروف استشهاده ومرحلة ما بعد الاستشهاد بالنسبة للمقاومة. عاد إلى البدايات، ليعلن رسمياً الكثير ممّا جرى التداول به عن سيرة «ذو الفقار» الذي كان «من أوائل رجالات المقاومة، وفي مقدمة المجاهدين في معركة خلدة (1982) مع مجموعة من المجاهدين الذين شكلوا نواة المجموعة الأولى فيها... وقد أصيب يومها وبقيت آثار الإصابة معه الى يوم الشهادة».

تولى بدرالدين تفكيك شبكات عملاء إسرائيل بعد عام 2008

حزب الله أصبح تنظيماً كاملاً ومؤسسة حقيقية بكل الأبعاد

وفي كلمته، خلال الحفل التأبيني في مجمّع سيد الشهداء بعد مرور أسبوع على اغتيال السيد ذو الفقار، أشار إلى أنّ الشهيد «شارك مع القادة في التدريب والتسليح والتجهيز، وفي عام 1995 تولّى المسؤولية العسكرية المركزية في حزب الله الى منتصف عام 1999، وقد عمل خلالها على تطوير بنية المقاومة، وصولاً إلى الانتصار الكبير عام 2000». ولفت الى أن «أهم أدواره كان في قيادة قوات المقاومة في عدوان عناقيد الغضب عام 1996، وعملية أنصارية التي تقاسم فيها المسؤولية مع الشهيد عماد مغنية».

وتحدّث عن رؤيته لدور الإعلام الحربي، وعن كونه «واحداً من قادة المواجهة في عدوان تموز 2006». كما تولى مسؤوليات عديدة، أبرزها «تفكيك شبكات العملاء الإسرائيليين بالتعاون بين أمن المقاومة والأجهزة الأمنية الرسمية». أما عن أوائل مراحل القتال في سوريا، فقال: «أوكلت الى الشهيد مهمة إدارة الوحدات القتالية فيها، وكان يديرها من لبنان حيث كنت أمنعه من الذهاب الى سوريا حرصاً عليه، ولكنه أصرّ على الذهاب فقضى أغلب وقته هناك، وساهم إلى جانب الجيش السوري وكل الحلفاء والأصدقاء، في تحقيق الإنجازات وأبرزها منع سقوط سوريا في يد التكفيريين، وفي يد أميركا وحلفائها في المنطقة».

وفي معرض حديثه عن الشهيد الذي وصفه بأنه «واحد من العقول الكبيرة في المقاومة»، تحدّث نصرالله عن «شجاعته وذكائه الحاد واحترافيته العالية ونشاطه الدؤوب وعاطفته الجياشة». وأضاف «لقد وافقت على ذهابه الى الحدود للمتابعة وليس الى سوريا، وقلت له أنت مختلف وإذا ذهبت إلى سوريا واستشهدت فسنصبح أمام الكلام الكثير عند الأعداء والخصوم وفاقدي القيم والمتربصين بالمقاومة، لكنه أصرّ وذهب». وتابع: «شهداؤنا هم شهداء في أي أرض سقطوا، لأن المعركة واحدة والعدو واحد». وأسف لأن «عدونا الإسرائيلي الحاقد أنصفنا، ولكن المستعربين خدموا الإسرائيليين أكثر من الإسرائيليين أنفسهم، وهم الذين حرّضوا على جمهورنا عندما قالوا إن حزب الله لم يتهم إسرائيل بقتل مصطفى بدرالدين لأنه خاف أن يلزمه اتهامها بالرد عليها وهو منشغل بحروب أخرى». كما أسف نصرالله لأن من يقول هذا الكلام هم «إعلاميون عرب، في حين أن العدو الإسرائيلي يعرف أننا صادقون، ولم نتكتّم على أي عملية وعندما نعد بالرد نردّ».

وعن ظروف الاغتيال، قال «تجاوزنا مسألة من قام بالاغتيال لأن العدو واحد، وقد أجرينا تحقيقاً في موقع الانفجار، ولم يظهر لنا أي دليل يأخذنا إلى اتهام الإسرائيلي، مع أننا لا نبرّئه، لكننا حتى في الحرب النفسية لا نكذب ولا نتهم سياسياً». وكشف أن المعطيات المتوافرة «وجّهتنا نحو الجماعات التكفيرية في منطقة الاغتيال، وأنا أتحمل تبعات هذا الاستنتاج».

مع ذلك، هدّد العدو الإسرائيلي وحذّره من تبعات التعرض للمقاومة

تجاهلوا ما سمعتموه من «أسوأ العصابات»

تناول السيد حسن نصرالله التعاطي «اللاإنساني» الذي مارسه فريق من اللبنانيين مع خبر اغتيال القائد مصطفى بدرالدين، والذي تُرجم على لسان شخصيات في فريق الرابع عشر من آذار، فاعتبر أن «ما صدَر من كلام وتصرفات من بعض الشخصيات السياسية ووسائل الإعلام، يُعبّر عن مستوى الانحطاط الأخلاقي لدى الذين لا يتصرّفون إلا على أساس الأحقاد والضغائن». ووصف ما صدر عنهم بأنه «كلام سخيف صادر عن أشخاص لا يُقيمون للمشاعر الإنسانية لدى الآخرين أي أهمية، ويُقدّمون أنفسهم على أنهم حضاريون ورجال دولة». ولم يتردد في وصفهم بأنهم «أسوأ من العصابات». وقال: «المحكمة الدولية التافهة لم تحكُم بعد على أحد، في حين أنّكم تحاكمونه وتدّعون أنكم حقوقيون. لكن الإناء ينضح بما فيه، والذي فيه خسة ينضح خسة، والذي فيه عار ينضح عاراً»، داعياً جمهور المقاومة إلى «تجاهل ما سمعوه».

لا ملفّ اسمه المحكمة الدولية لدينا

جددّ السيد حسن نصرالله، أمس، موقف حزب الله من المحكمة الدولية التي اتهمت الشهيد مصطفى بدرالدين باغتيال الرئيس رفيق الحريري، مؤكداً موقف الحزب الرافض لها. وتعليقاً على التسريبات التي أشارت إلى أن «المحكمة ستُوقف محاكمة بدرالدين فور حصولها على تأكيد رسمي من الجمهورية اللبنانية حول وفاته، كإصدار وثيقة الوفاة وتسجيلها»، قال «سمعنا كلاماً ومُطالبات من المحكمة الدولية. نحن كل ما لدينا حولها قلناه منذ سنوات، وملفها غير موجود أصلاً عندنا، يعني إذا بتعمل كشف على دماغنا لا تجد محل اسمه المحكمة الدولية، وتحدثنا عن بطلانها وتسييسها واستعمالها كسلاح لاستهداف المقاومة ومع الاغتيال المعنوي لقادتها. ولذلك، فإن كل ما تطلبه أو يُطلب منها لا يعنينا ولا تستحق منا أي تعليق».

وقادتها ومجاهديها، قائلاً «إذا امتدت يدكم على أي مجاهد من مجاهدينا، فسيكون ردّنا قاسياً ومباشراً وخارج مزارع شبعا أيّاً تكن التبعات». وأكد أن «حزب الله أصبح تنظيماً كاملاً ومؤسسة حقيقية بكل الأبعاد وفي مقدمها البعد الجهادي، وهذه المؤسسة لم تعد تتوقف على وجود شخص أو أشخاص مهما كانوا كباراً»... وأن الحزب «مؤسسة في حال تطور ونمو كمّاً وكيفاً في مواقع التدريب، تنتقل من جيل الى جيل. كما أنه في العمل الجهادي في المقاومة ليس لدينا قائد واحد بل جيل من القادة من أعمار متفاوتة. لذا سرعان ما يملأ فراغ استشهاد أي قائد». ولفت إلى أن السيد مصطفى «لن يكون الشهيد القائد الأول ولن يكون الشهيد القائد الأخير طالما أن قادتنا يُصرون على التواجد في الميدان».

أما عن الحرب السورية، فقد أصر نصرالله على صوابية الحرب التي تخوضها المقاومة. وفي هذا الإطار تحدث عن «انكشاف أدوار الأميركيين وحلفائهم في هذه المعركة ومن عمل على تمويل الجماعات التكفيرية وتدريبها ونقلها الى سوريا». كذلك تحدّث عن «كل المعطيات التي تؤكّد التدخلات في سوريا، وخاصة من السعودية التي اعترفت بذلك، ومثلها (نائب الرئيس الأميركي) جو بايدن الذي اعترف بإرسال آلاف أطنان الأسلحة الى سوريا، كما أن السعودية تدير العمليات العسكرية وتعطل في السياسة، فهي تريد دستوراً جديداً في سوريا، وليس لديها دستور. تريد انتخابات نيابية ورئاسية مبكرة، وليس عندها انتخابات. تريد إصلاحات وحريات، ومن يفتح فمه عندها يعاقب بالجلد». واعتبر مطالب الرياض ومن معها «كلام فارغ وكاذب»، وأن «سبب استهداف سوريا هو أنها دولة مستقلة وليست خاضعة للهيمنة الأميركية والإسرائيلية، ومتمسكة بموقفها العربي وحقها بالجولان». ووعد بالكشف لاحقاً عن الأسرار والعروض التي قدموها للرئيس السوري بشار الأسد بإنهاء الحرب، شرط أن يكون حاضراً لخدمة الأميركي والإسرائيلي». وأضاف: «ذهبنا الى سوريا كي ندافع عن لبنان مع أننا نعرف التبعات، وواجهنا حملات شنيعة، لكن دماء شهدائنا هي وقود في صنع الانتصار وفي الدفاع عن قضايا الأمة». واعتبر «استشهاد أي قائد من قادتنا لن يخرجنا من المعركة، بل سيدفعنا إلى حضور أكبر في سوريا إيماناً منّا بصدقية هذه المعركة ويقيناً بأن الآتي هو الانتصار. نحن باقون في سوريا وسنحضر بأشكال مختلفة». وعن معركة الغوطة التي جرت قبل أيام، كشف أن «الشهيد بدرالدين كان من المخططين لها واستطاع الجيش العربي السوري إبعاد خطر المسلحين عن المكان الذي استشهد فيه السيد مصطفى قرب مطار دمشق». وأعلن أن «ثأرنا الكبير يكون في مواصلة حضورنا في سوريا وفي إلحاق الهزيمة بهذه الجماعات التكفيرية الإرهابية».

من جهة أخرى، تناول السيد حسن نصرالله الانتخابات البلدية والاختيارية، داعياً أهل الجنوب الى «المشاركة الكثيفة»، مشدداً على أن المشاركة فيها هي «لمنع إعطاء حجج لمن يتربص بجمهور المقاومة»، مطالباً بـ«الالتزام بلوائح التحالف والائتلاف».

(الأخبار)

كلام في السياسة

فيينا: الأميركي والروسي ضد السعودي والإيراني!

جان عزيز

لولا الاحتكاك السجالي البسيط بين عادل الجبير ومحمد جواد ظريف، لبدا الرجلان ممثلين لبلدين حليفين، أو على الأقل صديقين، في اجتماع فيينا الأخير، للمجموعة الدولية لدعم سوريا.

هذا هو الانطباع الذي خرج به أكثر من مشارك في اللقاء الخامس في العاصمة النمساوية في 17 أيار الجاري. فمنذ الساعات التي سبقت انعقاده، بدا الاجتماع الأخير وكأنه بلا مضمون. قبل ليلة جاء الوفدان الأميركي والروسي بجحافلهما المعززة. اختليا، تشاورا، ووضعا مسودة بيان فضفاضة من أربع صفحات ونصف صفحة. جوهرها الأساسي... لا شيء.

في اليوم التالي بدأ الاجتماع رسمياً. منذ اللحظات الأولى فرض إيقاع واضح: هناك من يقرر وهناك من يستمع. لا بل بدا أكثر أن إضافات عدة زيدت على المجموعة، بهدف تضييع النقاش وتمييع آلية الخروج منه بأي نتائج عملية. صار العدد 25 مشاركاً، مع أكثر من مئة حاضر! الحسناء الإيطالية فيديريكا موغيريني كانت أول من سقط ضحية تلك المناورة العددية. فهي موجودة في فيينا وفي الملف السوري، بصفتها حاملة اللقب الكبير والفخم، الممثلة العليا لسياسة الأمن والشؤون الخارجية في الاتحاد الأوروبي! جلست على آخر الطاولة تقريباً، لترى معها نصف دزينة من وزراء الخارجية الأوروبيين. بعضهم اعتادت وجودهم، مثل البريطاني والفرنسي والألماني، لكنها لا بد فوجئت بمواطنها الطلياني، وبالهولندي، وبالإسباني ..فضاع دور أوروبا!

يروي المشاركون أنه بعد انطلاق النقاشات، بدأت تتظهر «الصورة السلبية» أكثر فأكثر. الثلاثي الذي يجلس على رأس الطاولة ـ كيري، لافروف ودي ميستورا ـ يبدو فريقاً واحداً، رغم تباياناتهم السياسية، وعلى عكس التمايزات المفترضة بين مواقعهم ومواقفهم، فيما المشاركون الباقون كلهم بدوا مدفوعين إلى اصطفافات آنية وغب الطلب، لمواجهة الاحتكار الثلاثي وقيادته. بالتجربة والمحاولة، بدأ يكتشف المتحدثون قوانين اللعبة الجديدة. يخرج التركي بعثمانيته الفظة مهاجماً بشار الأسد، فيسكت نظيره الروسي سكوتاً تاماً، ليأتيه الرد مفاجئاً مباغتاً من حليفه الأميركي. بطاقة صفراء: خرجت عن الموضوع. لسنا ههنا لنبحث مصير الأسد. نحن نبحث الآن في مسائل تقنية أخرى: تفاصيل الهدنة وكيفية دعم عملية وقف العمليات الحربية. يتذمر الميني ـ إردوغان، يعبّر عن امتعاضه. يحاول الإصرار على فكرته، لكنه مربك محرج، فخصمه على الطاولة لم يعد سوى صديقه. يحاول إعادة استدراج الكلام إلى مصير الأسد. يعاجله كيري ببطاقة ثانية. إذا كان ثمة مصير ما يبحث هنا، فهو مصير مجموعتين اثنتين لا غير: داعش والنصرة. لأنهما إرهابيتان. الباقي، كل الباقي متروك لمناسبات أخرى.

حين صارت لعبة البينغ بونغ النمساوية على هذا النحو، بدا أن الجارين اللدودين، عادل الجبير ومحمد جواد ظريف، أول من فهم القواعد الجديدة المفروضة، فالتزما شبه صمت بليغ. غابت نقاشاتهما الحامية، وافتقد الإماراتي سجالاتهما العاصفة كي يمرر عبرها مكبوتاته. جلس الرجلان، وبينهما للمفارقة المعبرة، جبران باسيل لا غير، يرصدان ما يشبه الاتفاق المكتوم والسري بين حليف كل منهما، فيما هما غائبان عنه جاهلان لتفاصيله، أو حتى على غير علم ولا خبر ولا دراية. ظريف كان أكثر من التقط اتجاه الرياح، فراح يذكر ويكرر أن المطلوب هو تثبيت قواعد الحل السياسي، انطلاقاً من مسلمة ألا حل عسكرياً في سوريا. كأن السعودي كان ينتظر عندها جواباً أميركياً لم يأت. فاضطر في لحظة مرارة وحيدة إلى الاتكال على نفسه للرد. فاكتفى بملاحظة، اعتبرها المشاركون شيئاً بين العبارة الاعتراضية وتمرير مزحة. فقال رداً على ظريف: «بل سيكون هناك حل عسكري. وسنظل نأتي بالسلاح والمال والرجال حتى يتحقق. وستكون أنت في المعسكر الخاسر»! ابتسم ظريف، يؤكد المشاركون. كأنه أدرك أن كلام الجبير موجّه لا إليه، بل إلى كيري. فاستخدم الأسلوب والنبرة نفسيهما، قائلاً: «وسنأتي نحن بالمزيد أيضاً، ولن يكون حل عسكري»! ومرة أخرى، بدت عبارة ظريف موجهة لا إلى خصمه السعودي، بقدر ما كانت رسالة مبطنة بالواسطة إلى حليفه الروسي.

بعدما أفرغ الجميع جعبهم من ذخيرة خلبية أمام الدرع التسووية الأميركية الروسية، أدرك المشاركون عبث المحاولة. فاستدركوا منكفئين إلى محاولة تحسين ما سيكون، بعد اليأس من محاولة تغيير ما كان. فبدأت سلسلة الملاحظات والاقتراحات على مسودة البيان الضخم. ومرة جديدة كان هؤلاء أمام صدمة متكررة: الأميركي والروسي يومئان برأسيهما حيال كل ملاحظة مطروحة. لكن من دون تسجيل أيّ منها خطياً أو فعلياً. كأن ما كتب قد كتب. وكل ما تبقى وقوف على خواطر شفهية... وحدها ملاحظة لبنان، حول إضافة الفقرة القائلة بعودة النازحين، والتي كانت قد اعتمدت في البيانات الختامية السابقة، وأسقطت من بيان 17 أيار، مرّت من دون تحفّظ. فأدرجت في البيان. ربما لأنها باتت من لزوم ما لا يلزم. بعدما أصبح الجميع في أجواء التحضيرات الأممية لإعادة توطين هؤلاء خارج سوريا. طبعاً ببركة أميركية روسية وأممية. خلاصة فيينا أن واشنطن وموسكو تطبخان، وأن كل من على الطاولة سيكون أمام خيار من اثنين: إما القبول بما سيقدم له، وإما الموت جوعاً، أو حرباً!

شقيف بدرالدين: باقون على العهد

ألقى السيد محمد بدرالدين، شقيق الشهيد مصطفى بدرالدين، كلمة العائلة في ذكرى مرور أسبوع على استشهاده، قال فيها:

بتوفيق من الله سبحانه، وعلى صراط محمد وآل محمد، وبعزم حيدري وشجاعة حسينية، اختار مصطفى ابن السيد أمين بدرالدين، طريق الأباة المجاهدين فسلك الصعب منذ نعومة أظافره جوالاً في الميادين. لم يتعرف عليه التعب ولم يدركه الملل. خاض حروب المحرومين والمستضعفين في كل قرية ومدينة وواد وجبل. كان وطنه البندقية وكانت بندقيته المقاومة، وكان دائماً حيث يجب أن يكون، فمضى على ما مضى عليه.

البدريون، عاملاً، مناضلاً، مقاتلاً، مجاهداً، جريحاً، أسيراً، قائداً، فشهيداً، ملبّياً نداء جده الإمام علي بن الحسين زين العابدين: القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة.

رحل البدر الذي أضاء طويلاً دار العائلة وكل دار، مجدداً حضورنا في المجمع المقدس لعوائل الشهداء. نحن عائلة مصطفى أمين بدرالدين نعلن للملأ افتخارنا واعتزازنا بانتمائه وانتمائنا للإسلام المحمدي الأصيل الذي فجر ثورته الفقيه الإمام روح الله الموسوي الخميني وحفظ وصيته وديمومته الولي الفقيه الإمام المرجع القائد السيد علي الخامنئي المفدى. إن عائلة مصطفى بدرالدين تجدد عهدها ووفاءها لمسيرة أمة حزب الله في العالم التي ارتوت من دماء الشهداء القادة الأبرار، من الشيخ راغب الى السيد عباس الى الحاج عماد وبقية إخوانهم الشهداء.

نحن عائلة الحاج مصطفى أمين بدرالدين والحاج عماد مغنية والحاج جهاد عماد مغنية باقون على العهد والوعد تحت عباءة مولانا الأمين المؤتمن القائد العطوف والسيد الرؤوف سماحة السيد حسن نصرالله. نحن الآباء والأمهات والأبناء والأحفاد، نؤكد بعزم وإصرار أننا رهن أمره، ما بقينا وبقي الليل والنهار. كما أن عائلة الحاج السيد الشهيد مصطفى أمين بدرالدين تتقدم من عائلة السيد ذو الفقار الكبيرة، عائلة المقاومة الإسلامية وحزب الله بالشكر والامتنان على كل الحب والتبريكات والمواساة. وكل الشكر لجمهور المقاومة وأصدقائها ومحبيها لمشاركتهم بالمواساة والتبريكات.

وقولنا دائماً أبداً ما قالته عمتنا زينب سلام الله عليها: اللهم تقبّل هذا القربان.

رسائل إلى المحرر

«الرئاسة لي أو لا أحد» في جويا

ردّاً على ما ورد في «الأخبار» بتاريخ 2016/5/19، تحت عنوان «ثورة على التحالف في جويا»، أؤكد أنّ عبارة «ثورة السياد» تعني أنّ جميع عائلات السادة في بلدة جويا جسّدوا تلك «الثورة»، بينما قسم كبير من السادة الكرام رفضوا منطق السيد حسين طاهر وأسلوب تعاطيه، وانخرط جزء كبير منهم في لائحة توافق «حزب الله وحركة أمل والعائلات». طاهر لم يكن رئيساً لولاية كاملة، بل كانت الرئاسة مناصفة بينه وبين الدكتور السيد مصطفى نورالدين (ممثل حزب الله).
والحاج حسن جشي ليس مهندساً فقط في شركة «وعد»، إنّما هو «مدير عام شركة وعد».
إنّ وصفكم للسيد حسين طاهر بأنّه «لوبي رؤوس الأموال التي تتحكم في مجتمع جويا» فاقد لكثير من الصواب، ولا ننكر هنا بعض اللفتات الاجتماعية التي يقوم بها، إلا أنّ هناك عشرات المتموّلين الذين كانت لهم المساهمات الكبرى في مشاريع ضخمة، كمشروع وهب الشقق السكنية (التي لم يلامسها السيد حسين واكتفى بتشييد بناء واحد خاص بإخوته).
إنّ ما سميتموه «لائحة التوافق» وأشرتم إلى أنّها لا تمثّل العائلات هي لائحة «حزب الله وحركة أمل والعائلات»، وأساسها نخب وكفاءات جميع العائلات وهي لائحة مكتملة، أما لائحة السيد حسين طاهر فهي غير مكتملة، وتسودها الانسحابات نظراً إلى هشاشة تمثيلها للعائلات.
عند ذكركم لـ«أسلوب التعاطي معه»، نودّ أن نفيدكم بأنّ رئاسة البلدية لدورتي 1998 و2010 كانتا برعاية السيدين جواد رضا وساري طاهر (شقيق السيد حسين طاهر)، وهما حلفاء لحزب الله. وبحسب جميع العاملين في العمل البلدي، كانتا تجربتين ناجحتين أساسهما التعاون إلى أن أتى عام 2010، فتمنّى حزب الله حينها أن تكون الرئاسة تحت رعايته (بعد تنازله لدورتين)، لكنّه ونظراً لامتعاض السيد حسين طاهر، واحتراماً للتجربة الناجحة مع شقيقه، آثر احترام حليفه ورضي بسابقةٍ لم يرضَ بها حلفاؤه، وهي أن يتولّى الرئاسة مناصفةً كما ذكرنا. لكنّ تلك التجربة لم تكن مشجّعة، ولم يكن السيد طاهر متعاوناً كما كان شقيقه، وحفلت تلك الفترة بتراشق الاتهامات. جاءت الانتخابات الحالية، فعزّزت فكرة حزب الله بأن تكون الرئاسة كاملةً تحت رعايته، وأبدى السيد طاهر امتعاضه الشديد وتمنّى أن يتمّ الاتفاق على المناصفة بصيغتها السابقة. وهنا كانت المسؤولية على حزب الله، وكان واجبه أمام مؤيديه أن لا يعيد إحياء تجربة غير ناجحة... لكنّه لم يكن سلبياً فاقترح المناصفة بينه وبين شقيق السيد طاهر (السيد ساري طاهر)، لوجود تجربة عمل ناجحة بين الطرفين. وهنا كانت المفاجأة برفض الأول للفكرة، وتبيّن للجميع أنّ الأمر لا يعدو مقولة «الرئاسة لي أو لا أحد»... فاقتضى التوضيح.

بلال صوفان ـ جويا

بلديات 2016

«صيدا الأهلها» أم صيدا عاصمة

تبدو مدينة صيدا اليوم أمام مفصل سياسيّ جديد. فإما أن تجدّد للنهج الذي أجبرها على الانطواء على نفسها، أو أنها ستختار الانفتاح على جوارها. وشعار الانفتاح على الجوار حاضر بقوة في المدينة، إلى درجة أن من رعى أسباب «الانطواء» رفع لواء «المصالحة»

آمال خليل

في الانتخابات البلدية عام 2010 في بوابة الجنوب، كان شعار اللائحة المدعومة من تيار المستقبل وحلفائه «صيدا لأهلها». صوّت للشعار أكثر من 19 ألف صيداوي. بلدية «أهل صيدا» خسرت رئاسة اتحاد بلديات صيدا ـ الزهراني. بعض بلديات الزهراني حررت نفسها واستحدثت لنفسها اتحاد ساحل الزهراني. ظاهرة أحمد الأسير وتضامن كثير من الصيداويين معها، ولا سيما المتمولين والتجار، دفع أهالي الجوار إلى دعم شعار «صيدا لأهلها». جنوبيون كثر كانت أسواق صيدا ومطاعمها وملاهيها، قبلتهم، قاطعوها وانكفأوا إلى مناطقهم. أحد أصحاب المحال في صور رفع لافتة تقول: «شكراً أحمد الأسير»، في إشارة إلى الازدهار الاقتصادي الذي عم النبطية وصور والزهراني، بعد مقاطعة صيدا.
«طلعت الصرخة» بعد معركة عبرا، بعدما تبين أن صيدا لأهلها وبأهلها فقط، خسرانة. اقتنع الكثيرون بضرورة مصالحة أهل الجوار بهدف استرجاعهم إلى حضن الأسواق والمطاعم التي أقفل عدد منها. الاستعراض التاريخي في ذاكرة الصيداويين عزز ذلك التوجه. خلال حرب تهجير المسيحيين في الثمانينيات، دفعت صيدا الثمن بعد قطع أوصالها مع امتدادها الطبيعي نحو شرقي صيدا. وبسبب التراخي مع الأسير، قطعت أوصالها مع امتدادها الطبيعي جنوباً. لائحة «صوت الناس» وضعت ضمن أولوياتها «إعادة ثقة الجوار بعاصمة الجنوب». في خطوة استلحاقية، أدرج رئيس لائحة «صيدا إلى الأمام» محمد السعودي بند المصالحة مع الجوار في برنامجه الانتخابي.
أما التيار الوطني، فله المصالحة مع الذات. في المدينة الوحيدة التي تمردت على إمبراطورية رفيق الحريري عام 2004، مطالبة باستعادة ملامحها. قائد «صوت الناس» رئيس التنظيم الشعبي الناصري أسامة سعد يطلق تعهدات تغييرية جديدة تستنهض صيدا معروف سعد. انتخابات الأحد «جزء من مسيرتنا المستمرة لتغيير الأوضاع في لبنان نحو الأفضل على كل المستويات». يرى فيها «محطة أساسية لتزخيم المسيرة النضالية. وفي حال حققنا الفوز بالمجلس البلدي، نكون قد حققنا قيمة تغييرية مضافة. وفي حال خسرنا نكون قد دعمنا المسيرة بخبرات وطاقات جديدة».
ليست المرة الأولى التي يطلق فيها التيار الوطني وعوداً بالتزخيم. يصدق أحياناً ولا ينجح أحياناً أخرى. لكن هذه المرة مختلفة. تسري حماسة استثنائية بين فئات كانت خاملة ومتراخية في السنوات الماضية. لعبت الحملات على الوتر الإنمائي والمعيشي. أما السياسة التي تفرّق فـ«لاحقين عليها». اختيار مرشحين من طينتها (عمال ونقابيون ومدرسون ومهندسون) أيقظ الجماهير وحفزها. تضاف المتغيرات السلبية التي طاولت صيدا في عهد بلدية تيار المستقبل وحلفائه. يقول سعد: «مقارنة صغيرة بين حال صيدا قبل تسلم البلدية الحالية وما بعدها، يظهر التراجع والخسارات المتلاحقة وطنياً وجنوبياً

سعد: سلّطنا الضوء على اخطاء المشاريع التي نُفّذت من خلال مواقف ووثائق، لكن لم يكن هناك تفاعل (مروان طحطح)

الحريري «بلا أوجيه» يخشى مواجهة الصيداويين

عند صلاة الجمعة، ازدحمت الحركة حول دوار مكسر العبد قبالة مسجد بهاء الدين الحريري في صيدا. زحمة مصلين تتوافد إلى حرمه، مخترقة الانتشار الأمني الكثيف لعناصر الجيش واستخباراته وفرع المعلومات والآليات العسكرية. عند إحدى بوابات المسجد الجانبية، ركنت عربة بث مباشر للنقل التلفزيوني الحي. كل العناصر الشكلية تؤكد أن الرئيس سعد الحريري سيحضر، كما عمّم قياديو تيار المستقبل على الحلقة الضيقة. انتهت الصلاة وشرع الإمام بإلقاء خطبة الجمعة، فيما الصيداويون، ولا سيما مناصرو المستقبل، ينتظرون وصول الخبر العاجل الذي يفيد بوصول الشيخ سعد إلى مسقط رأسه للمرة الأولى منذ سنوات طويلة. يتفرق المصلون ولا يظهر الحريري في المسجد الذي بناه والده الرئيس رفيق الحريري على اسم جده، وأنفق عليه الملايين. ظن المناصرون أن الشيخ الذي لم يقف في الصلاة معهم في صف واحد، سيسبقهم إلى فيلا عمه شفيق الحريري لاستقبالهم فرداً فرداً ورعاية المهرجان الانتخابي للائحة «صيدا إلى الأمام» برئاسة محمد السعودي.
مرت الساعات وصيدا تنتظر. كسر «الغالي ابن الغالي» خاطرها مجدداً ولم يخصّها بزيارة كما فعل مع زحلة وسعدنايل والطريق الجديدة وطرابلس. «الشتّامون» أفرغوا غضبهم في الشوارع وعلى مواقع التواصل الاجتماعي. «شو ما أجا؟»، مازح كثيرون باللهجة الصيداوية. أحدهم علق قائلاً: «أتى الأب الكبير المليء عشية انتخابات 2004 ولم يستطع أن يرفع أسهمه. ماذا سيفعل الإبن الطفران عام 2016؟». بحسب مصادر من داخل بلدية صيدا، وفور انتشار خبر زيارته، تلقى الحريري نصائح بعدم المجيء إلى صيدا. «الزيارة قد يكون لها مفاعيل سلبية على اللائحة وقد يخرج البعض في المهرجان الانتخابي مطلقاً شعارات ضده ومطالباً بدفع أجور الموظفين وتعويضات المصروفين. ألا تعلمون ماذا حصل لدى استقباله وفداً

> **لم يخصّص «الغالي ابن الغالي» صيدا بزيارة، بعكس ما فعله مع زحلة وسعدنايل وطرابلس**

صيداوياً في بيت الوسط بحضور النائبة بهية الحريري؟» سألت المصادر مجيبة: «عند انتهاء كلمة الحريري، انبرى موظف في فيلا مجدليون صارخاً: ادفعوا لنا المعاش. متنا من الجوع».
الحريري رمز مؤسسة «سعودي أوجيه» وصيدا رمز المصروفين منها. ماذا قد يحصل في حال تواجها؟ لذا، ترجح المصادر أن يؤجل الحريري الزيارة. «سقى الله أيام أوجيه». حينها، كانت الانتخابات في صيدا فرصة للاسترزاق لدى بعض مناصري «المستقبل». في انتخابات 2010، ما بين 2400 إلى 3 آلاف موظف صيداوي في أوجيه ومشاريع الحريري في السعودية، حظوا بعطلة ورحلة سفر إلى مسقط رأسهم للتصويت للوائح الحريري. في انتخابات 2016، وبعد تفاقم الأزمة المالية في السنوات الأخيرة، معظم أولئك المحظيين صاروا مصروفين ومحتجزين في السعودية بسبب انتهاء إقاماتهم وعدم قدرتهم على تجديدها بسبب إمكاناتهم الاقتصادية. رغم وضعهم المأسوي، لم يغب عن بال إدارة «أوجيه» تذكيرهم بواجبهم الانتخابي. سمحوا لمن يرغب بالسفر إلى لبنان للتصويت، إنما على حسابهم الخاص، فلم يحضر أحد. قبل أسابيع من الانتخابات، تحل نعمة الحصص التموينية والمساعدات المالية والاجتماعية والطبية. منذ أربع سنوات، انقطعت تلك النعم. في وقت يطالب فيه أصحاب محال ومؤسسات النائبة بهية الحريري بتسديد

الجنوب؟

واقتصادياً واجتماعياً». وعن إنجازات البلدية التي تعتد بها، ولا سيما إزالة جبل النفايات، يلفت سعد إلى أن تلك المشاريع وضعتها البلديات السابقة، لكن الفريق السياسي الراعي للبلدية عرقل تنفيذها في ذلك الوقت. وعندما سمح بتنفيذها، شابتها مخالفات عدة.

ينبري سعد ومرشحو «صوت الناس» لاستعراض مساوئ المشاريع المنفذة. أين كنتم قبل وخلال تنفيذها؟ «كنا نسلّط على الأخطاء من خلال مواقف ووثائق، لكن لم يكن هناك تفاعل من البلدية ولا من الناس باستثناء الحراك لمنع دخول النفايات من خارج صيدا». يتساءل:» ماذا نستطيع أن نفعل أكثر من توضيح المخالفات عندما تكون الناس مقتنعة بأنها جيدة؟» الاعتراض النظري أصبح من الماضي. حان وقت العمل من البلدية أو من خارجها. يراهن سعد على الفوز بسبب نقاط القوة التي تتمتع بها «صوت الناس». «تشكيلة الأعضاء الجديدة والخارجة عن المألوف بالشكل والمضمون والمنهج وبرنامجنا ملتصق بقضايا الناس ومشاكلها وهمومها اليومية ورؤيته مختلفة للمشاريع الكبيرة وخدمة الناس». الجذور القوية للتيار الوطني في بوابة الجنوب قوية وصدقيته جعلته يتحدى قوى السلطة المختلفة.

نقاط الضعف لدى الخصم مكشوفة: «نسب البطالة وكساد السوق ارتفعت، والمدن الصناعية والنشاط الثقافي والفني تراجع وموقع المدينة كثالث مدينة في لبنان وكعاصمة الجنوب انتفى». ليس الحق حصراً على أحمد الأسير. «الفريق السياسي الراعي للبلدية هو الراعي لمثل تلك الظواهر لخدمة مشروعه السياسي».

أي مشهد سيتكرر، انتصار 2004 أم هزيمة 2010؟ يؤكد سعد أنه في الحالتين «كسبانين. في حال حققنا الفوز الكامل لأعضاء اللائحة وفي حال حققنا فوزاً جزئياً أو خسرنا كلياً فسوف نستمر بصيغة مناسبة ضمن لجان التغيير ومراقبة عمل البلدية».

وليد العاصي: المواطن في دولة صيدا

من حي النقابات، خرج مرشح «حركة مواطنون ومواطنات في دولة» وليد العاصي. أحد مؤسسي نقابة عمال الحدادة والميكانيك وأمين سرها وعضو اتحاد عمال الجنوب. لا يتبجح بشهاداته، بل بسجله الحافل بالنضالات النقابية والسياسية وفي ميادين مقاومة الاحتلال الإسرائيلي. الناشط السابق في الحزب الشيوعي اللبناني، لم يندمج في لائحة صوت الناس برغم تداخل برنامجه الانتخابي ببرنامجها. لا يأسف العاصي لعدم خوض التيار الوطني في صيدا ورئيس الحركة شربل نحاس الانضمام إلى تحالف انتخابي واحد. بقاء العاصي في «الانفرادي» في ظل اكتمال لائحة «صوت الناس»، تسبّب بالإحراج لأصدقاء الطرفين الموجودين معهم في خندق واحد. لكن زميل الدراسة لمصطفى سعد يقول: «أنا أكمل لائحة صوت الناس ولا أتعارض معها. وبعض المرشحين تربطني بهم استحقاقات نضالية وحياتية». لا يتوقع الفوز بالانتخابات. «الأهم التعبير عن برنامج الحركة وإلغاء إلزامية التخندق في أحد الخندقين في صيدا».

الانتخابات البلدية فألٌ سيّئ على استحقاق 2017؟

تتزامن جلسات وضع قانون جديد للانتخاب مع إجراء الانتخابات البلدية والاختيارية. كما لو أن الانتخابات النيابية على الأبواب. فضيلة الجلسات الثلاث حتى الآن إجماعها على ما ترفضه، من دون أن تبدو مستعدة لمناقشة ما يمكن أن تتفق عليه

نقولا ناصيف

مع أن الجولتين الأخيرتين للانتخابات البلدية والاختيارية ليست فألاً حسناً للزعماء والأحزاب الذين اختبروا لوائح تحالفاتهم، أو دعموا أخرى، أو خسروا عدداً منها، وقد لا يصحّ بالضرورة عدّها قياساً ملائماً للانتخابات النيابية المقبلة، إلا أن مراجعة نتائجها أوجبت الحذر والتحوط والتوجس حتى. لم تكن العائلات خصماً وهمياً أو خفياً ما دامت الأحزاب تعرفها، وتغلغلت فيها، كما تأثرت بمزاجها، ولا وفاء التحالف وتجيير الأصوات كان ناجعاً وصادقاً ومطلقاً في اللوائح، بل كانت المفاجأة ثالث المتحالفين أو رابعهم أو خامسهم.

وأياً تكن الحجج التي سيقت في قراءة النتائج، سواء لتبرير نجاح الأحزاب، أو إظهار ثبات زعامة البيوت ومرجعيتها ودوام بقائها، وقد عدّت نفسها فائزة أيضاً، كما بالنسبة إلى ظهور منافسين مجازفين جدد لهذين الفريق، إلا أن التصويت السلبي في عدد من بلديات المدن الكبرى الساحلية، كما الريفية، أظهر نبرة احتجاج عالية الصوت. تبعاً لذلك، من شأن الجولتين الأخريين جنوباً وشمالاً أن تفضي إلى خلاصة مماثلة.

وقد ينتظر الجنوب ما أدركه البقاع عندما ارتفعت أصوات احتجاج سلبية ما دامت لا تقترع للمقاومة، ونظرت إلى اللوائح التي يدعمها حزب الله على أنها لوائح حزب وحركة سياسية ليس إلا، تصيب وترتكب، تماماً على غرار التصويت السلبي في انتخابات بلدية بيروت. فصل المقترعون، المسيحيون كما عدد وافر من المسلمين، بين الشعار الذي رفعه ائتلاف الأحزاب معولاً على صورة رفيق الحريري لاجتذاب الناخبين، وبين الواقع المزري الذي انتهت إليه أحوال العاصمة وطبقتها السياسية وروائح الفساد والفضائح.

ما إن تردد الفريقان السنّي والشيعي في شدّ العصب المذهبي، أحدهما في مواجهة الآخر على غرار ما يفعلان في الانتخابات النيابية، حتى ارتفعت أصوات الاعتراض والاحتجاج والتصويت الضد.

وبمقدار ما أعادت الانتخابات البلدية والاختيارية إلى الناخبين تمرينهم على الاختيار، في أول اقتراع يعبرون به لستّ سنوات خلت، أهدرت فيها مرتين انتخابات نيابية عامة عامي 2013 و2014، بدا التفكير في الانتخابات النيابية في حزيران 2017 مصدر قلق للأفرقاء جميعاً. في ظاهرهم يرفضون قانون 2008، وفي باطنهم لا يريدون الاتفاق على قانون جديد للانتخاب. بيد أنهم سيكونون أكثر إحراجاً حيال تمديد ثالث بعدما اعتادوا في السنوات الثلاث المنصرمة على هذا الخيار.

على نحو كهذا، للانتخابات البلدية والاختيارية قراءتان: حسابية تتلهى بها المجالس الفائزة، وسياسية يتوقف الأفرقاء المعنيون عند دلالاتها كمؤشر إلى اتجاهات جديدة للناخبين في الاستحقاق المقبل. تعكس وجهة النظر هذه الجلسات

> **بري: اقتراحي للمختلط يفقدني 4 نواب في كتلتي**

الثلاث للجان النيابية الخمس التي تناقش قانون الانتخاب، وستعود إلى الاجتماع في جلسة رابعة في 26 أيار.

إلى الآن، اكتفت الجلسات الثلاث بحصيلة يتيمة هي الاتفاق على حصر المناقشة باقتراح قانون انتخاب مختلط يجمع التصويتين النسبي والاكثري، وفق صيغتي الرئيس نبيه بري (توزيع المقاعد مناصفة بين التصويتين) واقتراح تيار المستقبل والحزب التقدمي الاشتراكي وحزب القوات اللبنانية (68 مقعداً أكثرياً في مقابل 60 مقعداً نسبياً). بعدما ناقشت المادة الأولى من مشروع النسبية الذي تقدمت به حكومة الرئيس نجيب ميقاتي، واختلفت عليها، ارتأت اللجان الانتقال للفور إلى صيغتي القانون المختلط وصرفت النظر عن الاقتراحات الـ15 الأخرى. يخلص رئيس مجلس النواب إلى بضعة انطباعات حيال أعمال اللجان المشتركة حتى الآن:

أولها، حجم التناقض في المواقف، وخصوصاً في ظل صيغتين للقانون المختلط: «لا يكفي رفض قانون الدوحة كي نتوهم بأن الاتفاق على قانون بديل سهل ويمكن الوصول إليه. العكس هو الصحيح. خشيتي من عدم الاتفاق على قانون جديد، مختلط أو غير مختلط، سيعيدنا مرة أخرى إلى القانون النافذ الذي نقول إننا نرفضه. البعض يريده في أكثر من فريق وطائفة. هناك الآن مَن يمكن أن يستفيد منه كالتحالف المسيحي الجديد الذي بات في وسعه، مثلاً، التحرّر من الصوت الشيعي في جبيل وكان يرجح الكفة، والصوت الشيعي في كسروان وإن بـ1200 صوت، والصوت السنّي في زحلة». ثانيها، حسم الخيارات والتسليم بالتصويت المزدوج، الأكثري والنسبي في آن. وهي المرة الأولى يوضع الاقتراع النسبي . وإن جزئياً . في منزلة جدية ويتحوّل إلى مادة مناقشة بعدما اكتفي حتى الآن برفضه والتهرّب من الخوض فيه.

ثالثها، يتمسك بري بصيغته للقانون المختلط ويلاحظ أن المعترضين عليها لا ينتقدونها، إلا أنهم لا يريدونها بسبب توجسهم من النسبية: «في اقتراحي النسبية مناصفة مع التصويت الأكثري. في اقتراحهم يغلّبون الأكثري على نحو يجعلهم يعتقدون بأنهم بذلك يربحون الانتخابات النيابية على قوى 8 آذار. لم تعد هناك 8 آذار كي يربحوا عليها. ولا هم أيضاً لا يزالون قوى 14 آذار كما يعتقدون. البعض يتصرّف كأننا لا نزال في عام 2005، وثمة مَن يريد أن يأخذ كل شيء ويربح كل شيء. وهو يعرف أن الأمر ليس كذلك، ولم يحصل مرة كذلك». في حجج رئيس المجلس أن اقتراحه يطمئن المسيحيين إلى انتخاب نوابهم أكثر من أي صيغة متداولة حتى الآن: «يفضي إلى انتخاب 52 نائباً مسيحياً وعدد من النواب المسلمين بأصوات المقترعين المسيحيين. لا دوائر جديدة في الاقتراح. التصويت الأكثري في الأقضية الحالية، والتصويت النسبي في المحافظات الحالية. ما إن تدخل في تقسيمات جديدة تقع في المحظور والخلاف».

في الحصيلة، يؤدي الاقتراح، يقول، إلى «نشوء طبقة سياسية جديدة لا أحد يسعه سلفاً الاعتقاد بأنه سيربح الأكثرية المطلقة، بل لن تكون هذه الأكثرية في يد احد، وإنما تبعاً للتحالفات داخل المجلس». يعتقد أيضاً بأن اقتراحه يفقده مقعداً في صور وآخر في مرجعيون. يرجح أن تنقص كتلته نحو أربعة نواب في أحسن الأحوال: «أنا راضٍ بذلك، بينما هم لا».

لائحة «الضم والفرز» تعلن في طرابلس: توافق هجين

عبد الكافي الصمد

عكس الإرباك الذي ساد توقيت إعلان «لائحة التوافق السياسي» للانتخابات البلدية في طرابلس، أمس، ما سبقه من تجاذبات بين القوى السياسية المكوّنة للائحة، بشأن حصص كل منها، ما وضع اللائحة ـ التي يرأسها عزام عويضة ـ وداعميها أمام امتحان إقناع الرأي العام الطرابلسي بها.

وللتأخير عن اللائحة، من الصباح حتى المساء، أكثر من مرة، خلفيات متصلة بالخلاف بين القوى المكونة لها حول الحصص المخصصة لكل منها. ومما ساهم في تأخير إعلانها الخلاف على تمثيل الجماعة الإسلامية فيها، وخصوصاً بعدما تبين لها أنها تضم عضوين عن جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية (الأحباش)، في مقابل عضو واحد للجماعة. ولم يقتصر الاحتجاج عند هذا الحد، ذلك أن المجلس الإسلامي العلوي، الذي رفض «فرض أسماء مرشحي الطائفة عليه بلا أخذ موافقته أو استشارته»، كما نقل عن رئيسه الشيخ أسد عاصي، وسط استياء عبر عنه عضو المكتب السياسي في الحزب العربي الديموقراطي علي فضة، الذي قال: «قبل التوافق كان الكل زاحفاً نحونا للحصول على أصواتنا، وبعد التوافق أرادوا فرض مرشحين علينا». كما امتد الاحتجاج إلى التمثيل المسيحي. فبعد إبعاد ممثلي التيار الوطني عن اللائحة، طلبت هيئة التيار في طرابلس من مناصريه عدم الاقتراع للائحة.

إشكالية تمثيل الأقليتين العلوية والمسيحية في اللائحة التوافقية انسحبت كذلك على التمثيل المناطقي، وخصوصاً المناطق الشعبية، إذ تبين أن أعضاءها الذين يقيمون في المناطق الشعبية لا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة، ما جعل تعليقات ساخرة كثيرة تطلق عليها وتصفها بأنها «لائحة الضم والفرز»، في إشارة إلى منطقة الضم والفرز الحديثة التي يقيم فيها أغلب أعضاء اللائحة.

ديونها المترتبة منذ أشهر طويلة، منها ثمن المازوت وألبان وأجبان ومواد غذائية وولائم تم شراؤها باسم قصر مجدليون.

على نحو تلقائي، تحسم ماكينة المستقبل الموظفين المصروفين وعائلاتهم من لائحة الناخبين. يوقنون بأنهم لن يصوتوا لهم، انتقاماً. تحسم الماكينة أيضاً الأصوات الإسلامية والسلفية التي كانت تمنح صوتها للمستقبل وحلفائه لأنه كان الخيار الأوحد القريب لها. أما وقد توافر الخيار المناسب، لائحة أحرار صيدا، برئاسة علي الشيخ عمار، فتلك الأصوات ستجير لها.

لكن المستقبل يعوض عن الجذب بالمال والعصب المذهبي بوسائل أخرى. بإيعاز من مفتي صيدا الشيخ سليم سوسان، دعا المشايخ المحسوبون على المستقبل والجماعة في خطب الجمعة إلى التصويت لأصحاب الإنجازات، ملمحين إلى لائحة السعودي. بخلاف انتخابات بيروت، لم يصدر تعميم رسمي من مفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان ومديرية الأوقاف بالتصويت للائحة المستقبل بشكل صريح.

غاب الحريري عن المهرجان الأخير في حملة «صيدا إلى الأمام» الانتخابية، أمس. لكن عمته ونجلها أحمد الحريري والرئيس فؤاد السنيورة حضروا. لم يكن الحشد كبيراً. حتى إن الكثير بينهم كانوا ضيوفاً من بيروت والمناطق، منهم المدير في «أوجيه ليبان» المقيم في بيروت نزيه الحريري. للمرة الثانية، لا يلفظ السنيورة في كلمته اسم السعودي، مروجاً لذهنية فريق العمل. رافع شعار «زي ما هيي»، كان ديموقراطياً في صيدا. «يوم الأحد انزل وعبّر عن رأيك وانتخب من تريد. وفي حال انكفأت، لا أحد يحترمك. احترام الصيداويين لأنفسهم بأن ينزلوا وينتخبوا من يريدون. والأحد ليلاً نحتفل بمن فاز، أياً يكن». ممثل الجماعة الإسلامية التي تنافسها «أحرار صيدا» على قاعدتها الناخبة الإسلامية، شدد على التصويت للائحة السعودي «كاملة كاملة».

أ. خ

بلديات 2016

في ديرانطار وحاريص «حكومتان» خارجتان عن توافـ

تختلف حسابات الانتخابات البلدية والاختيارية في بلدتي حاريص ودير انطار (بنت جبيل)، بشكل جذري، عن بقية البلدات الجنوبية. في كلتا البلدتين رجل أعمال كبير، هو المرجع الأول لاختيار المرشحين، سواء على «لائحة التوافق» بين أمل وحزب الله أو من دونها. وتجربتا الانتخابات البلدية عامي 2004 و2010 أكدت قدرة هذين الرجلين، اللذين أنفقا مالاً وفيراً على الخدمات، على الخروج عن «العرف» السياسي المتّبع، والفوز في الانتخابات والحفاظ على موقعهما في منصب الرئاسة من دون أي منازع وبالشروط التي يريانها مناسبة

داني الأمين

دير انطار (بنت جبيل) التي يتربع على رئاسة بلديتها رجل الأعمال قاسم حجيج، تبدو وكأنها تتمتع بـ «استقلال» عن الدولة وخدماتها بعدما شكلت فيها، منذ أعوام، «حكومة خاصة». أزمتا الماء والكهرباء اللتان تعانيهما معظم المناطق اللبنانية، لا أثر لهما في البلدة بعدما عمدت عائلة حجيج الى حفر بئر ارتوازية تؤمن المياه مجاناً للبلدة، والى شراء مولّد كهربائي ضخم يغطّي حاجات جميع أبنائها مجاناً، وعلى مدار الساعة». يقول ابن البلدة نزار قصير: «لا أحد من السياسيين يستطيع منافسة رئيس البلدية هنا. فهو يقدّم ما تعجز الدولة عن تقديمه. ومنذ السبعينات، هو وعائلته يؤمنون فرص العمل لشباب البلدة في لبنان والمهجر، ويؤمن الدواء والكساء لكل محتاج هنا وفي بلدات أخرى، وقد أنشأ مؤخراً في المنطقة مشروعا زراعيا أمّن العمل لنحو 70 شاباً من البلدة». في البلدة التي أقيمت في ساحتها حديقة كبيرة، يتم تأمين الأقساط والكتب المدرسية لجميع الطلاب، وبُنيت عشرون شقّة سكنية لإسكان شباب من البلدة راغبين في الزواج ريثما يؤمنون منازلهم الخاصة. ويذكر أبناء البلدة أن «مؤسسة حجيج» وفّرت فرص العمل لنحو 100 شاب من أبناء البلدة، وتقدّم الخدمات الطبية ونفقات العلاج لغير القادرين، ورواتب شهرية تفوق الـ 30 ألف دولار للمرضى والمعوزين من البلدة».

هذا الرصيد الذي يتمتع به حجيج مهّد أمامه الطريق لخوض الانتخابات البلدية الماضية، و«قلب الآية» السائدة في بقية البلدات. حيث يطالب حزب الله حجيج بأربعة مقاعد فيما وافق هو على تقديم مقعدين للحزب، «وحتى الآن لا تزال الاجتماعات مستمرة». علماً أن لائحة من 6 مستقلين يرأسها عبدالله حجيج تشكّلت في وجه «الريس» الحالي، لكن أبناء البلدة يعتبرونها «ضعيفة جداً في مواجهة قاسم حجيج»، مساء أمس أعلن مصدر مقرّب من حجيج أن «حزب الله سحب جميع مرشحيه، لمصلحة حجيج، دون أي مشاكل، ولا سيما أن في لائحة حجيج من هو وسطي وقريب من حزب الله، كما انسحب احد مرشحي لائحة المستقلين ويستمر العمل على سحب الباقي، لعلّ لائحة حجيج تفوز بالتزكية».

ولا يختلف الأمر كثيراً في بلدة حاريص التي يتولّى رئاسة بلديتها، للمرة الثانية على التوالي بعد والده، رجل الأعمال المغترب عماد سليمان أحمد. الأخير فرض شروطه على حركة أمل وحزب الله في الانتخابات البلدية الماضية، مشكّلاً لائحة من اختياره رافضاً منح الحزب 6 مرشحين من أصل 15، الى أن تدخل رئيس مجلس النواب نبيه بري ليقبل تمثيل 4 فقط وتفوز اللائحة بالتزكية. ويمكن «أبو علي عماد»، بحسب أبناء بلدته، الفوز بالانتخابات ولو في مواجهة أمل وحزب الله معاً بسبب «ما قدمه مع أولاد عمه من خدمات لأبناء بلدته»، برغم انتقادات يوجّهها بعض هؤلاء لأن «الخدمات البلدية اقتصرت على تقديم الطرقات والمساعدات الشخصية، وأهملت الحاجات العامة، مثل بناء الملاعب والمراكز الثقافية والصحية. حتى إن مبنى البلدية لايزال في الطابق السفلي لمنزل الرئيس، وبالتالي فان البلدية وخدماتها ترتبط حصراً برئيسها». وبحسب أبناء البلدة فان «حزب الله خاض المعركة البلدية مرتين وخسرها أمام عماد سليمان أحمد المحسوب على حركة أمل، ولكنه لم يحاربه بل عمم على عناصره انتخابه شخصياً لأنه يريده رئيساً ولا يريد أي مشاكل عائلية». ويشير البعض الى أن السبب «هو خدمات أحمد، ولا سيما أنه يموّل علاج مرضى ضعف البصر، كما موّل أكثر من 250 عملية جراحية لمعالجة المصابين بضعف البصر، فويكفي أن يكون ضعف النظر أكثر من 3 درجات ليؤمّن لك العلاج المجاني عند طبيب مشهود له بالكفاءة، بصرف النظر عن كلفة العلاج. كذلك يعمل في شركات يملكها هو أو أقرباؤه أكثر من 300 شاب من البلدة في دول أفريقية متعدده». حسابات عماد صيدا، فلا وقت للبلدات المهمّشة في الأطراف، ولا عنوان سياسياً يخوض التيار المتعب المعارك البلدية تحته، فانكفأ المستقبليون بعيداً جدّاً عن شبعا. وبدل تشكيل اللوائح ودعمها ودفع الأموال ودفع بدلات إحضار المغتربين بالطائرات قبل أيام من الاقتراع، اكتفى التيار بالوقوف موقف المتفرّج، وبيع الدعم المعنوي تحت ستار «ترك الحرية للعائلات» للائحتين تتنافسان في البلدة. الأولى، باسم «الوفاء والكرامة» على رأسها الرئيس الحالي محمد صعب، والثانية باسم «شبعا للكلّ»، ومن أبرز وجوهها المتموّل محمد فرحات والعميد المتقاعد عدنان الخطيب، وأبرز مسؤولي الجماعة الإسلامية في العرقوب صافي ناصيف (نائب الرئيس صعب في البلدية الحالية). وفي وقت شكّل فيه صعب لائحته المقفلة من 18 عضواً قبل أسابيع، واستعد للمعركة، كانت اللائحة المقابلة لا تزال «لوائح» موزّعة بين ناصيف وفرحات والخطيب، الذين اتفقوا قبل أيام على توحيد جهودهم لمنافسة لائحة صعب.

في السنوات الماضية، عرفت شبعا أكثر من مجلس بلدي، وخيضت المعارك جميعها تحت عنوان سياسي منذ 2001، وتبدّلت القوى السياسية الداعمة للوائح، لكن غالبية الوجوه تكرّرت. وفي مجلسي 2001 و 2004، كان الفوز حليفاً للوائح المدعومة من القوى التي صارت تُعرَف لاحقاً بقوى 8 آذار مع الرئيس عمر الزهيري. لكن في مرحلة ما بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري، استطاع تيار المستقبل والجماعة الإسلامية إيصال اللوئح المدعومة منهما، في معارك شرسة مع اللوائح المنافسة.

نفي الطابع الحزبي عن المعركة تتولّاه وجوه اللائحتين، اللتين تتنافسان على كسب نحو 5500 مقترع من أصل 13600 ناخب بحسب لوائح الشطب لعام 2016. ويقول صعب لـ«الأخبار»، إن «المعركة معركة عائلية بامتياز، وفي لائحتنا لا وجود لوجوه حزبية نافرة، هناك مرشّحون لديهم توجّهات سياسية، لكن لا التزام سياسياً». ولا ينفي صعب أنه أسهم في دفع بدلات ركاب طائرتين من «الشباعنة» المغتربين، حتى يتمكنوا من الاقتراع وزيارة بلدتهم. ويبدو الأخير واثقاً من الفوز بفارق كبير من الأرقام، «على الأقل 500 صوت». أمّا ناصيف، المرشّح على لائحة «شبعا للكلّ»، التي لم تحسم اسمي الرئيس ونائبه في حال فوزها، فيؤكّد بدوره أن «المعركة عائلية ولا تدخل من قبل القوى السياسية فيها. هناك حزبيون نعم، وهناك دعم من الجماعة الإسلامية

موقع «يديعوت احرونوت» عن مصادر سياسية إسرائيلية استغرابها للتقارير (هيثم الموسوي)

شبعا: انكفاء الأحزاب لمصلحة الأعراف العثمانية!

فراس الشوفي

في أقاصي جبل الشيخ المنسيّ، تستعد بلدة شبعا ذات الشوارع الضيقة لخوض الاستحقاق البلدي صباح غد، بصيغة لم تعهدها منذ عودة الانتخابات البلدية إلى قرى الشريط الحدودي في 2001. هو مشهد عام في الانتخابات البلدية اللبنانية، يظهر بوضوح أكثر في شبعا: انكفاء الأحزاب عن اللوائح المتنافسة وتقديم الدعم في الخفاء، لمصلحة عودة الأعراف العائلية، القديمة والرجعية، لرسم مشهد التنافس على المجالس البلدية والاختيارية.

هذه المرّة، لم تحمل النائبة بهية الحريري همّ شبعا فتسخّر وقتها للمعركة الانتخابية البلدية في عاصمة العرقوب، ولم يتعب ابنها الأمين العام لتيار المستقبل أحمد الحريري من التجوال في شبعا والعمل على دعم اللوائح الانتخابية وتركيبها تحت عنوان «الدفاع عن شبعا ضد خطر حزب الله». لا يكاد تيار المستقبل «يُخلِّص» في

> لائحتان مكتملتان تتواجهان في شبعا على أصوات الساكنين والمغتربين!

ـف أمل وحزب الله

سليمان أحمد الانتخابية تتعرّض للمواجهة للمرّة الثانية، وهو «محسوب على حركة أمل، ومقرّب من الرئيس برّي. لكنه لم يوافق على النسبة التي حددها اتفاق أمل وحزب الله لكل منهما. يريد أن يعطي حزب الله 4 مقاعد بلدية على لائحته، بدل 6 مقاعد كما نص الاتفاق، ما يعني أن حركة أمل ستفوز للمرة الثانية بـ11 مقعداً بينهم الرئيس ونائبه». يقول مقرّب من حزب الله إن «انصياع حزب الله في انتخابات 2010 الى رغبة أحمد كان مشروطاً باعطاء دور لأعضاء حزب الله الأربعة، لكن ذلك لم يحصل، لذلك نريد المقاعد الستة، وطالبنا بذلك دون جدوى». لا يريد حزب الله في البلدة أن تتفاقم الحساسيات العائلية والحزبية، لذلك قرّر، عصر أول من أمس اللجوء الى وساطة الحوزة الدينية في حاريص، فعرض عليها أن «يتنازل الحزب عن ثلاثة مقاعد، مقابل أن يختار عماد أحمد ثلاثة من المستقلين، ليصبح تمثيل حزب الله والمستقلين 6 مقاعد». يفترض مقرّب من حركة أمل أن «لا يقبل أحمد هذا العرض، لأنه يرى أن المستقلين محسوبون على حزب الله، لذلك فان الأزمة ستزداد سوءاً»، مرجّحاً «التوجه إلى معركة لا تُحمد عقباها، ولاسيما أن الاحتقان بين صفوف الأهالي بلغ ذروته هذه المرّة، حتى إن طائرة من 70 مغتربا من أبناء البلدة، وصلت يوم أمس (اليوم) الى لبنان، على نفقة أحمد للمشاركة في الانتخابات». أعد أحمد العدّة اذاً لأي طارئ. «رشّح أيضاً أربعة للمقاعد الاختيارية الأربعة، ورفض أن يسمّي أي من مرشحي حزب الله أو المستقلين لهذه المقاعد، ما يعني أن الأمور تزداد تعقيداً». يرى المقرّب من أمل أن « الرئيس برّي يتواصل عادة مع عماد أحمد، ولذلك من المفترض أنه طلب منه الالتزام ببنود الاتفاق مع حزب الله، ومن الممكن أن يتدخل اليوم لحلّ الأزمة»، مشيراً إلى أن «حزب الله قد يرضخ مجدداً لشروط أحمد». ويشير المقرّب من حزب الله الى أن «حزب الله حصل على تعهد من قادة أمل باقناع أحمد بتطبيق الاتفاق، لكن يبدو أنهم لا يستطيعون ذلك». يذكر أن عدد ناخبي بلدة حاريص هو 5600، مرجح أن ينتخب منهم نحو 2700، ومن المعروف أن عدداً كبيراً من منظمي حزب الله ومؤيديه يصوتون لعماد أحمد، وأن «حزب الله لو خاض معركة انتخابية فلن يعمد الى تشطيب الرئيس المفترض ونائبه».

وجمعية المشاريع الخيرية الإسلامية لنا، ومعنا أحد المحازبين من الحزب السوري القومي الاجتماعي، لكن لا دعم حزبياً واضح». ولا يُنكر ناصيف أن فرحات دفع تكاليف تذاكر سفر لناخبين مغتربين.

والحياد في شبعا ليس حكراً على تيار المستقبل، بل تؤكّد مصادر الحزب القومي أن «الحزب على مسافة واحدة من اللائحتين»، فيما يتمسّك النائب قاسم هاشم بردّه على سؤال «الأخبار» بأنه «على الحياد ومسافة واحدة من اللائحتين»، علماً بأن جزءاً كبيراً من عائلة هاشم يدعم لائحة صعب.

غير أن انكفاء الطابع الحزبي عن المعركة، الذي يبدو أنه مطلب للأهالي بعد فشل الأحزاب عموماً في تقديم نماذج بلدية جيّدة في المناطق عامةً، وفي قرى العرقوب خاصة، لم يكن دافعاً لتطوّر العمل البلدي وآلية الترشّح وكيفية انتقاء المرشّحين. بعد 100 عام على خروج الاحتلال العثماني من الشرق، عادت شبعا إلى لعبة بلدية عل مقياس التوزيع «الرباعي» لعائلات البلدة، الذي حاكه العثمانيون في القرون الغابرة! وعاد عرف التحالفات بين «هاشم» و«عسّاف» وبين «برغش» و«زليخا» وهي تجمّعات عائلية أنتجها الاحتلال العثماني، ليحكم انتخابات أكبر بلدة في العرقوب، بعد أن كان قد انكسر هذا العرف للمرّة الأولى في انتخابات عام 1963!

أمّا في السياسة والشائعات، فتبدو «تهمة» الانتماء إلى «سرايا المقاومة»، شمّاعة يعلّق عليها الخصوم لإقناع الناخبين بشرور اللائحة المقابلة، علماً بأن التنظيم على ما يؤكّد أكثر من مصدر فيه لـ«الأخبار» «لا يتدخل لا من قريب ولا من بعيد في الانتخابات البلدية». مسألة أخرى، يجري الحديث عنها في العرقوب، هي الاندفاعة التي تسجّلها الجماعة الإسلامية في هذه الدورة الانتخابية، إمّا بمرشّحيها المباشرين وإما بدعم مرشّحين في الخفاء. فهل تغبّ الجماعة في العرقوب من صحن تيار المستقبل الذي يضعف يوماً بعد يوم، كما غبّت في إقليم الخرّوب؟

بوسطة شربل تستفز جنوبًا وتكمل جولتها

تكمل بوسطة «مواطنون ومواطنات في دولة»، التي «يقودها» الوزير السابق شربل نحاس، جولتها على المحافظات اللبنانية المعنية بالانتخابات البلدية. هذا الأحد سيكون دور محافظة الجنوب، حيث ترشح اللائحة في صيدا وصور وبنت جبيل وميس الجبل والنبطية. مضايقات كثيرة حاولت التشويش على مسير القافلة... من دون جدوى

ضحى شمس

ربما كان العنوان الأبرز لجولة الوزير السابق شربل نحاس أول من أمس مع بوسطة "مواطنون ومواطنات في دولة" جنوباً، هو المواجهة. ومع أن القصد من رفع نحاس لشعار "الى المواجهة" كان رمزياً، إلا أن تحرشات بعض المنزعجين من الحملة وبوسطتها، خاصة في صور وميس الجبل، أعطى ذلك الشعار كل معناه ومصداقيته. هكذا، رافقت مضايقات "زلم الحركة"، على استحياء بداية نظراً إلى هيبة الرجل، ثم بوقاحة في ميس الجبل، تنقلات الوزير ومرشحيه، إلا أن ما تداوله البعض عن رشق البوسطة بالبيض في البلدة الاخيرة لم يكن صحيحاً، ولو أن محاولات للاشتباك حصلت ولكن جرى تفشيلها.

هكذا، بدت حركة أمل، عبر تصرفات مناصريها الذين لم يخفوا هويتهم الحزبية، لا بل حاولوا إشهارها كرسالة، في آن واحد الى شربل وأهل البلد حيث يترشح معارضون لها، أكثر المنزعجين من جولة المواطن شربل نحاس وبوسطة مواطنيته.

وكان نحاس ومرشحوه قد حددوا للجولة الجنوبية محطات مختارة بعناية، مثل الردمية في صيدا التي تحولت بسحر الفساد من أربعين الف متر مربع الى 740 الف متر مربع، بالتحايل على القوانين، لا بل بمخالفتها وتزوير بعضها وسرقة المال العام.

لا يحب شربل العموميات. يأخذ كل محطة ولقاء على محمل الجد. لا يمل من التفصيل. يشرح بصبر الاستاذ، وبإخلاص المواطن، يكرر ويعيد ويفصل ويجيب، ويكظم نرفزته أحياناً. "وليد العاصي؟ والله للحقيقة هيدا آدمي... يعني معروف بصيدا". يجيبني بائع الحبوب في السوق حين سألته عن رأيه بمرشح "مواطنون ومواطنات في دولة" هنا. يوافقه جيرانه. يقف وليد العاصي الى جانب شربل أمام القلعة. يقدم نفسه الى الكاميرات. يتعثر قليلاً. يرى شربل أنه لم يقدم نفسه بشكل جيد، فيطلب منه أن يعيد. فيكرر الرجل المحاولة. هذه المرة "زبطت".

في صور، ارتفع منسوب الانزعاج الحركي من بوسطة شربل. هكذا، رافقت جولتنا في سوق المدينة مكبرات صوت سيارة انتخابية كانت تبثّ بأعلى الصوت الاناشيد الانتخابية الحماسية التي تمجّد رئيس مجلس النواب نبيه بري بكلام يحاول حشد "قداسة" ما حول اسم الاخير، بذكر دم الشهداء حيناً، وحيناً آخر... دم الإمام الحسين بدون أي تردد!

لم تغب السيارات الجوالة ذات المكبرات التي تصرخ باسم بري طوال الجولة، إلا حين نزل الجمع الى مشروع حديقة الامام الصدر الذي بدأ منذ سنتين هنا ولم ينته بعد، قاضياً على حركة السوق حسب بعض مرشحي لائحة شربل.

"عم يقولوا إنو الانتخابات البلدية معركة إنمائية مش سياسية، نحنا عم نقول لا. المعركة سياسية، خصوصاً لما تستخدم الانتخابات البلدية للتغطية على الفساد السياسي". في المكان الذي توقفت فيه البوسطة، والمحاذي لبعض المواقع الأثرية أو ما تبقى منها، يحتج الحارس الذي فوجئ بكاميرات التلفزيونات تنصب على الرصيف المشرف على الآثار، بأنه يجب على شربل الحصول على إذن من أجل التصوير هناك مع مرشحيه الستة في صور. يتفاوض معه منظّمو الحملة، ويبدو أن اتصاله بالمسؤول لم يفوّضه أن يعمل "مشكل" فينسحب. ننتقل الى المرفأ. يقف المرشحون مع شربل فوق مركب راس هناك.

العدسات تُصور والمرشحون يقدمون أنفسهم. "تفوح" رائحة المجارير بشكل لا يطاق. تهمس الفتاة لزميلتها "الحمدلله ما بتطلع الريحة بالصور". يسمعها رجل مهلهل الهيئة كان يقف بجانبها، فإذا به يولول ويأخذ بالصراخ "مش عاجبتك ريحتنا؟ عم تقولي إنو ريحتنا وسخة، وليه نحنا دم الشهدا من عنا. هيدي المدينة طول عمرها لأهلها... وليه شو جايين تعملوا عنا". تفاجأ السيدة بكلام الرجل ويبدأ البعض "بترويقه". تهمس لزميلها شو هيدا مجنون؟ فيهمس لها: مش مجنون ولا نتفة. مبعوت يعمل مشكل.

تبين بعد قليل أن الرجل على حق. فسيارات المواكبة التي رافقت الوفد والمرشحين لم تستطع الدخول الى هنا حيث المكان محجوز للمشاة. إلا ان البديل لم يتأخر: بضعة موتسيكلات ألصقت صوراً لنبيه بري على المقود وصلت وصفّت أمام المركب على بعد بضعة أمتار. رغم كل شيء هناك هيبة ما عند الناس، حتى عند هؤلاء، لمن يقول الحق عالياً وبتحدّ.

"من اللحظة التي ترشحنا فيها، انتصرنا" يقول عامر حلاوي، أحد المرشحين وهو يقف على متن "أمير البحار"، في حين كان مالك "أمير البحار" شخصياً يمازحنا: "هلق إذا أعطيت كل واحد منكن ألفين ألفين ع الماشي... بتعملوا المؤتمر محل تاني؟". نسأله ضاحكين هل يخاف الى هذا الحد؟ فيقول "إيه شو لكن. بلكي عملوا للمركب شي. شوفي هادا... كان عندو كشك هون وصاروا يكبوا الزبالة حدنا. قام جاب "آل بي سي" يصوروا، سكرولو الكشك!".

الموتسيكلات الثلاثة لا تزال متوقفة والمرشحون الستة محمد سريس، عامر ودينا حلاوي، لارا قاسم، حيدر وحسين فارس يدلون بتصريحات. يقول هذا الاخير إن تهديداً وصله بحرق محله للثياب لكنه لن يهتم. أقترب من أحد الدراجين. أسأله "لمن ستصوّت"؟ فيجيبني "لمعبودي، للمعلم الكبير (مشيراً الى صورة بري الملصقة على دراجته) هيدا المعلم الكبير... تكبير!". أسأله ماذا يعمل؟ فيقول إنه بحري. وهل يكفي البحر لإشباعك وعائلتك؟ يمسه السؤال في مقتل، فيعود متكلماً كأي مواطن "إي؟ لا، لا بيكفي ولا شي؟"، حسناً، وماذا يفعل ليشبع أولاده؟ يجيب وهو يغمز ممسّداً كرشه الصغير "أشغال تانية ستنا". يعني؟ "أشغال تانية (يغمز مرة تانية) ما فينا نقول أكتر". من كلمة الى كلمة يجمعنا حديث الهموم في بلدنا لينتهي الكلام بدعوة الشاب الطيب المفتول العضل الى بيته، موصياً "إنت اسألي عن "الورش" (لقبه ويعني المشاغب) والكل بيدلّك".

على طريق بنت جبيل التي قصدناها للقاء المرشحة فادية بزي، تتكرر صور المتاجرة بدماء الشهداء انتخابياً والاعلانات التخويفية للمعارضين. "من عبستك يخافون"، يقول الملصق الذي يصوّر رئيس مجلس النواب عابساً! مضحكة سذاجة تلك الاعلانات لو لم تكن تعبّر عن شيء خطر. تذكر هذه الحملة التخويفية للمعارضين والمستقلين بشيء بدائي، بغريزة الدفاع عن النفس في... الغاب. بتكشير الأنياب لتخويف المهاجم. مضحك ومحزن هذا الشيء.

"المقاومة هدفها كسر الشعور بالهزيمة"، هذا ما تفعله المقاومة و"هذا ما نفعله نحن. لأن المقاومة العسكرية مع كل إنجازاتها العظيمة، إذا لم تترجم بدولة فلا تكون قد أتمّت عملها. نحن أيضاً مقاومة لا نريد الاستسلام للشعور باليأس من التأثير ومن التغيير".

أمام بركة بنت جبيل أعلنت الزميلة فادية بزي ترشحها، بعدها انصرفت البوسطة الى ميس الجبل لتقديم المرشحين زينب خنافر وعلي نصرالله. ميس الجبل بلدة الشيخ عبد الأمير قبلان، ورئيس مجلس الجنوب قبلان قبلان. هنا تصاعد الانزعاج من جولة شربل. يدخل الوزير الى مقهى ما، يتحدث الى الناس. يأخذون معه سيلفي، يعبّرون عن شوقهم لرجل مثله في الدولة. يشدون على يده. شاب في الخارج يقف صائحاً "مين إنت حتى تجي ع ميس الجبل وتوزع اوراق؟ ليش امتى جيت على ميس؟ وين كنتو لما كانت المقاومة والشهدا..."! يحاول بعض مناصري التحرك أن يتفاهموا مع "المبعوث"، كما وصفه أحدهم، إلا أنه بدا واضحاً أن قراراً بالاستفراد في هذه القرية البعيدة اتخذه أحدهم. يغضب أحد المناصرين ويريد الاشتباك مع المتحرش، إلا أن شربل يمنعه و"يروّق الشباب"، معطياً توجيهاته بعدم الرد "بيطفي لحالو".

يصل الخبر الى بيروت "صحيح إنو ضربوا بيض على بوسطة شربل نحاس بميس الجبل؟" يسألني الزميل. لا ليس صحيحاً. لم ينجح المنزعجون في فش خلقهم! أكملت قافلة "مواطنون ومواطنات في دولة" طريقها الى النبطية حيث كان ينتظرها مرشحها علي التقش. يراهن شربل وحواريه على مراكمة الوعي عبر جولاتهم، لا يعتقدون أنهم سينجحون من الجولة الاولى. هم ليسوا سذجاً وإن كانوا حالمين.

أما الآن؟ فإلى الشمال در.

> رافقت مضايقات «زلم الحركة»، تنقلات نحاس ومرشحيه في ميس الجبل

دراسة

قراءة قانونية لتداعيات تطبيق القانون الأميركي

المحامي علي حسين زبيب *

نحن أمام مأزق حقيقي يتمثل بتنازع قوانين وتضارب مصالح في تطبيق القانون الأميركي ضد حزب الله. المسألة لا تعني فقط مصرف لبنان والمصارف اللبنانية، بل تتعلق أساساً بحقوق زبائن المصارف والمتعاملين معها في لبنان من أفراد ومؤسسات، التي يجب أن تكون محمية بالقانون اللبناني وخاضعة لولايته. ومن هنا يرى بعض الخبراء القانونيين أن تعاميم حاكم مصرف لبنان لا تحول دون تطبيق القانون اللبناني، إذا تظلم المتضرر من الإجراءات أمام المحكمة اللبنانية المنعقدة الصلاحية.

لا بد، إذاً، من أن تتحمل الحكومة اللبنانية مسؤولياتها الدستورية والقانونية، وتقوم بواجباتها تجاه مواطنيها في التعامل القانون الأميركي ضد حزب الله. وهناك نوافذ كثيرة يمكن الدخول منها. على سبيل المثال لا الحصر، فتح المشترع الأميركي نافذة قانونية ذات طابع دبلوماسي جداً، ربما لم يرها المعنيون لأنهم لم يلجأوا إليها لغاية اليوم. فقد نص القانون الأميركي على أنه لن يُطلب من الرئيس فرض عقوبات على مؤسسة مالية أجنبية حُدِّدَت في المادة الفرعية (أ) إن أكد (الرئيس الأميركي) خطياً إلى اللجان المعنية في الكونغرس، أن: (1) المؤسسة المالية الأجنبية توقفت عن ممارسة النشاط الذي

تطبيق القانون 2297 على النواب مخالف للدستور

نشأت عن تطبيق القانون الاميركي في لبنان إشكالية دستورية واضحة. فقد أتى الجزء المتعلق بتجميد وإقفال حسابات أعضاء في البرلمان اللبناني مخالفاً للدستور. بداية، يجدر التذكير بمبدأ سمو الدستور في هرمية النصوص القانونية في لبنان. تأتي بعده الإتفاقيات والمعاهدات الدولية التي وَقّعها لبنان (والتي قد يعتبر البعض القانون 2297 جزءا منها). ثم تأتي القوانين الوضعية أو المحلية في المرتبة الثالثة، ومن ثم تلحقها المراسيم والقرارات والتعاميم من مختلف الجهات المحلية.

ان العقوبات الأميركية المالية من خلال القانون 2297 لم تقف عند حد التضييق على المؤسسات التجارية التابعة لحزب الله أو المتمولين المتصلين به، بل توسعت، ولا تزال، في ظل إجراءات عقابية طاولت حسابات نواب من حزب الله موجودة في المصارف اللبنانية. هنا تبرز إشكالية دستورية لا بد من إيضاحها، فقد نص الدستور اللبناني على ما يلي:

- المادة 27: «عضو مجلس النواب يمثل الأمة جمعاء ولا يجوز أن تربط وكالته بقيد أو شرط من قبل منتخبيه».

- المادة 39: «لا تجوز إقامة دعوى جزائية على أي عضو من أعضاء المجلس بسبب الآراء والأفكار التي يبديها مدة نيابته».

- المادة 40: «لا يجوز أثناء دور الإنعقاد إتخاذ إجراءات جزائية نحو أي عضو من أعضاء المجلس أو إلقاء القبض عليه إذا إقترف جرماً جزائياً إلا بإذن المجلس ما خلا التلبس بالجريمة (الجرم المشهود)».

بناءً على ما تقدم، إن الطلب من المؤسسات المالية إقفال الحسابات المصرفية لأي نائب لبناني في لبنان تحت طائلة إعتبارها غير متعاونة، يعد بمثابة توجيه إتهام للنائب اللبناني المعني (مهما كان إنتماؤه السياسي) وتصنيفه كمرتكب لجرم جزائي، وذلك دون إثبات واضح، وفقط بناءً على تبعيته السياسية لفريق مستهدف بقانون أجنبي (وهو حال القانون رقم 2297)، وبالتالي يكون بمثابة إقامة دعوى جزائية وإتخاذ إجراءات جزائية تجاه هذا النائب أثناء دور إنعقاد المجلس وبسبب الآراء والأفكار التي يبديها مدة نيابته إنطلاقاً من موقعه السياسي. ومن هنا يأتي هذا الإجراء متعارضاً بوضوح مع المواد 27 و39 و40 من الدستور اللبناني بوصفه غير دستوري، في ظل أن مبدأ سمو الدستور هو فوق كل إعتبار في حال تعارض مواده مع أي معاهدات أو قوانين دولية أو محلية. وبالنتيجة وبناءً على ما تقدم يأتي تطبيق القانون الرقم 2297 تاريخ 6/12/2015 في جزئيته المتصلة بأعضاء البرلمان اللبناني مخالفاً للدستور ويكون تطبيق مفاعيل هذا القانون تجاه أي نائب غير دستوري، وبالتالي غير قابل للتطبيق داخل لبنان ومن قبل أي سلطة مصرفية أو رقابية أو ما شابه.

صلاحية هيئة التحقيق الخاصة: آلية حل ملتبسة

في خضمّ الجدل السياسي حول ماهية القانون الأميركي ضد حزب الله وضرورة تطبيقه وقانونيته، أصدر مصرف لبنان التعميم رقم 137 بتاريخ 3 أيار 2016. بدا هذا التعميم مهمّشاً لدور هيئة التحقيق الخاصة، إذ أوجب على المصارف اللبنانية تنفيذ عملياتها بما يتناسب مع مضمون القانون الأميركي المذكور والأنظمة الصادرة، أو سوف تصدر، عن السلطة التنفيذية في الحكومة الأميركية. كذلك أوجب على هذه المصارف إبلاغ هيئة التحقيق الخاصة في مصرف لبنان فوراً بالإجراءات والتدابير التي تتخذها ضد أي شخص تنفيذاً للقانون الأميركي المنوَّه عنه وأنظمته التطبيقية مع توضيح أسباب اتخاذ تلك الإجراءات والتدابير. جرى ربط التعميم المذكور بضمان الاستقرار التسليفي وتفادي الإجراءات التعسفية ضد المصارف، ولا سيما لناحية مقاطعة المصارف المراسلة للمصارف اللبنانية، وبالتالي الحفاظ على المصلحة الوطنية العليا. رحبت جمعية المصارف بالتعميم وأيدت تطبيقه، وهو الأمر الذي خلق جدلاً واسعاً على المستوى المحلي وهدد بضرب القطاع المصرفي والاستقرار النقدي، وهو ما دفع حاكم مصرف لبنان إلى إصدار بيان توضيحي للتعميم 137 (الذي سيتحول إلى تعميم بحد ذاته) أورد فيه أن التعميم 137 يريح المصارف المراسلة ويؤكد ملاءمة العمل المصرفي في لبنان للمعايير الدولية، بما يفضي إلى تفادي إمكان تطبيق المصارف المراسلة سياسة التقليص من المخاطر (de-risking) التي قد تعزل لبنان مصرفياً عن العالم، وهو الأمر الخطر، لكون لبنان يستقطب تحويلات مغتربين بقيمة 8 مليارات دولار سنوياً. في المقابل، عدّل الحاكم آلية تطبيق التعميم 137 لناحية توسيع صلاحية هيئة التحقيق الخاصة، إذ أعلن حاكم مصرف لبنان أنه جرى التوافق، في اجتماعها الأخير، على المبادئ الأساسية التي ستتابع بموجبها تصرفات المصارف مع زبائنها في سياق تطبيق التعميم رقم 137، إذ يحق قانوناً لهذه الهيئة، دون سواها، الاطلاع على الحسابات الدائنة والمدينة من دون الاعتداد تجاهها بالسرية المصرفية.

تبعاً لما أعلنه حاكم مصرف لبنان في بيانه التوضيحي، ستُستثنى الحسابات العائدة إلى أشخاص أو مؤسسات مدرجة أسماؤهم على اللائحة السوداء الصادرة عن مكتب مراقبة الأصول الخارجية في وزارة الخزانة الأميركية OFAC من تطبيق هذه المبادئ، أي إن المصارف لن تكون ملزمة بتقديم التبرير لهيئة التحقيق الخاصة قبل إقفال الحساب. كذلك لن تكون ملزمة بانتظار رد الهيئة ضمن مهلة 30 يوماً، ويمكنها عندها أن تتصرف على مسؤوليتها.

هذا البيان التوضيحي للتعميم 137 أتى ملتبساً لأن المصارف اللبنانية ليست ملزمة بتطبيق أي تعميم يصدر عن مصرف لبنان، إذا أتى مخالفاً لقانون النقد والتسليف اللبناني. هذا القانون يعطي الحق المطلق لأي مصرف بإقفال حساب أو رفض فتح حساب لأي شخص معنوي أو طبيعي. واستطراداً، وفي حال موافقة المصارف طوعياً على تطبيق التعميم المتوقع إصداره، تبقى المشكلة عالقة بسبب الاستثناء الوارد أعلاه الذي يسحب أي صلاحية من هيئة التحقيق الخاصة في ما يتعلق بحسابات الأشخاص أو المؤسسات المدرجة أسماؤهم على اللائحة السوداء الصادرة عن مكتب مراقبة الأصول الخارجية في وزارة الخزانة الأميركية OFAC، وبالتالي يمكن السلطات الأميركية، بكل بساطة، وإذا أرادت أن يكون قرارها ملزماً وغير خاضع لأي جهة لبنانية، ومنها هيئة التحقيق الخاصة، أن تضع اسم الشخص أو المؤسسة المطلوب استهدافها على هذه اللوائح، وبالتالي تصبح المصارف اللبنانية، بموجب الاستثناء الوارد، قادرة على التطبيق الفوري دون الأخذ بالاعتبار أي أمر آخر.

ملخص «قانون منع التمويل الدولي عن حزب الله»

أقر الكونغرس الأميركي القانون الرقم 2297، في جلسته الأولى المنعقدة في 2015/12/6 وصدّق عليه في 2015/12/18. يسعى هذا القانون إلى منع حزب الله والكيانات المرتبطة به من النفاذ إلى مؤسسات مالية دولية ومؤسسات أخرى لأهداف مختلفة. ويتعهد أشد العقوبات الأميركية على الحزب وأي منظمة أو فرد تابع لها، وأي مؤسسة مالية في أي مكان في العالم تسهل أعماله عن دراية. أما لناحية بيان السياسات فستتبع الولايات المتحدة الأميركية السياسات التالية:

1. منع شبكة حزب الله اللوجيستية والمالية العالمية من العمل، للحد من تمويل أنشطته المحلية والدولية؛
2. وإستخدام الطرق الدبلوماسية والتشريعية والتنفيذية كافة لمكافحة أنشطة حزب الله «الإجرامية العالمية»، كوسيلة للحد من قدرة هذا التنظيم على تمويل أنشطته «الإرهابية العالمية».

صدر القانون عن أعلى سلطة تشريعية في الولايات المتحدة، ويبدو أنه متمم للإجراءات التي اتخذتها السلطات الاميركية منذ عام 1999 والمتمثلة في الاضبارة W8E، ثم «باتريوت آكت» اثر احداث ايلول عام 2001.

اللافت في هذا القانون أنه يُلزم الرئيس الأميركي، خلال مهلة 90 يوما من تاريخ دخول القانون التنفيذ، تقديم تقرير إلى اللجان والمسؤولين المعنيين في الكونغرس حول فرض العقوبات على مزودي خدمة الاقمار الإصطناعية الخاصة بقناة المنار. كما على الرئيس، خلال مهلة لا تتخطى الـ120 يوما من تاريخ دخول هذا القانون حيز التنفيذ، فرض شروط صارمة ووضع إجراءات لحظر فتح أي حساب وسيط، أو الإبقاء عليه، في الولايات المتحدة، من قبل مؤسسة مالية أجنبية يجد الرئيس أنها تمارس أي من الأنشطة المحددة في الفقرة (2) (أي مؤسسة تسهل أو تعلم بتسهيل أي نشاط محدد لأشخاص مدرجين محظور التعامل معهم). وقد جرى هذا الأمر من خلال نشر لائحة تتألف من تسعة وتسعين إسماً ومؤسسة حول العالم على لائحة الـ OFAC «مكتب مراقبة الأصول الأجنبية»، والتي تعد إحدى وسائل الإجراءات التطبيقية التي جرى نشرها بتاريخ 2016/4/15، والتي سعت إلى تحديد الاشخاص الطبيعيين والمعنويين المستهدفين من تطبيق القانون. ومن المتوقع أن تحمل الأيام المقبلة دفعة جديدة من الأسماء التي ستكون ضمن دائرة تطبيق القانون لناحية مراقبة وإغلاق الحسابات على الرغم من الإشكاليات والتداعيات القانونية والدستورية المتعلقة بتفسير وتطبيق القانون.

تجدر الاشارة أن القانون أعطى الرئيس الأميركي حق إرجاء او تأجيل تطبيق أي حظر أو شرط على مؤسسة مالية أجنبية (وهو أمر لم يفعله الرئيس لتاريخه) لفترة لا تتخطى الـ180 يوما قابلة للتجديد لفترة اضافية 180 يوما، منذ او بعد التاريخ الذي يقوم خلاله الرئيس بـ:

(أ) تحديد كيف يصب هذا التأجيل في مصلحة الأمن القومي؛ و(ب) تقديم تقرير يعلل أسباب هذا التأجيل إلى لجان الكونغرس المعنية.

أما بالنسبة لإنتهاء العمل بالقانون، فبحسب مواده يعمل بها حتى اليوم الثلاثين من التاريخ الذي يؤكد فيه الرئيس الأميركي للكونغرس أن حزب الله:

1. لم يعد مدرجا كمنظمة إرهابية أجنبية عملا بالمادة 219 من قانون الهجرة والجنسية؛ و
2. لم يعد مدرجا ليخضع للعقوبات عملا بالأمر التنفيذي رقم 13224 (والمتعلق بتجميد الممتلكات ومنع عقد الصفقات مع أشخاص يرتكبون الإرهاب أو يهددون بارتكابه أو يقومون بدعمه).

من يحمي زبائن المصارف؟

حُدِّد في المادة الفرعية (أ) أو اتخذت، ولا تزال تتخذ، خطوات مهمة، يمكن التأكد منها، نحو إنهاء النشاط المحدد في تلك المادة الفرعية؛ و(2) إذا حصل الرئيس على تأكيدات موثوق بها من الحكومة التي تخضع المؤسسة المالية الأجنبية لسلطتها القضائية أن هذه المؤسسة لن تمارس في المستقبل أي نشاط محدد في المادة الفرعية (أ).

يمكن الدولة اللبنانية اللجوء إلى هذه النافذة من أجل التواصل مع الرئاسة الأميركية، كجزء من واجباتها لحماية مواطنيها، عن طريق محاولة حصر تداعيات هذا القانون من خلال التعاون بين السلطات المالية اللبنانية والأميركية، بهدف الدفاع عن الأفراد والمؤسسات غير المعنيين، بغية التوضيح للأميركيين مدى امتثال لبنان للتشريعات الدولية، وفي الوقت نفسه إبداء كل الحرص على المحافظة على السيادة الوطنية والتقيد بالقوانين اللبنانية.

من الواضح أن القانون 2297 له حيِّز سياسي ضخم، وبالتالي من المتوقع أن يخضع مسار تنفيذه، في حالتي الصعود والنزول، للاعتبارات السياسية، إضافة إلى وجود تناقضات تشريعية ودستورية.

سوف تحمل الأشهر المقبلة تطورات وتحديات عديدة توجب على الدولة أن تكون على استعداد على كل الصعد، وتوجب على أهل القانون مواكبة أي تطورات قد تحدث خللاً أو شرخاً في النظام التشريعي اللبناني.

(هيثم الموسوي)

عملية «سيدار»: من «منظمة إرهابية» إلى «منظمة إجرامية»

منذ صدور القانون، بدأت الولايات المتحدة إتخاذ الإجراءات الفعلية لتطبيقه، منها:

1. بتاريخ 7/1/2016 فرضت وزارة الخزانة الاميركية عقوبات على رجل الأعمال اللبناني علي يوسف شرارة وشركة الاتصالات التي يديرها في لبنان (سبكتروم القابضة للاستثمار ش.م.ل) بحجة تقديم الدعم لحزب الله. ويعد هذا الإجراء هو الأول بموجب القانون رقم 2297.
2. عملية سيدار الأمنية (فرنسا)، التي جرت في شهر فبراير 2016، وتميزت بشكليات إجراءات التوقيف الإحتياطي التي خضع لها الموقوفون اللبنانيون الأربعة، وخاصة لناحية تحويل تصنيف حزب الله من «منظمة إرهابية» الى «منظمة إجرامية»، وهذه مفارقة أساسية كونها تميزت بإجراء جديد هو تدخّل ثلاث جهات أميركية رسمية، وهو الأمر المستحدث الذي سيكون له تداعيات جذرية على طريقة التعامل مع هذا الملف:

أ. اللجان ذات الإختصاص في الكونغرس الأميركي.

ب. جهاز الإستخبارات المالية في وزارة الخزانة الأميركية

ت. جهاز الـ DEA الأميركي الخاص بمكافحة المخدرات وتبييض الأموال.

من الواضح أن المسوغات القانونية التي اتُّبعت لتوقيف اللبنانيين الأربعة تبيّن أن القانون 2297 يعطي القضاء الأميركي في مجال مكافحة تمويل حزب الله، مفاعيل تطبيقية عالمية وليس فقط داخلية. فـ «سيدار» تُعد أول عملية توقيف تتم خارج لبنان بموجب مذكرات دولية صادرة عن القضاء الأميركي بحق لبنانيين متهمين بتمويل حزب الله. ويظهر الجانب القانوني المستندة اليه عملية التوقيف، أن هذه المذكرات يُعمّمها القضاء الأميركي إما عبر الإنتربول أو عبر إبلاغها من قبله لهيئات القضاء المماثلة له في الدول الأخرى. والمثير للجدل هنا أن هذه الآلية المتبعة من القضاء الأميركي لا توفر عبر كل دول العالم (بإستثناء سوريا وإيران وروسيا) للوزراء والنواب اللبنانيين أي نوع من الحصانة ضد توقيفهم في الخارج، بينما توفر فقط للدبلوماسيين المعتمدين من قبل لبنان في سفاراته في الخارج حصانة عدم توقيفهم. وعليه يكفي أن يُصدر القضاء الأميركي مذكرة توقيف بحق أي «مشتبه بعلاقة مع حزب الله» حتى يجري تنفيذها في أي دولة في العالم لديها إتفاقات تبادُل تطبيقات القرارات القضائية مع أميركا، وهو أمر إستنسابي ويعتبره القانونيين في غاية الخطورة.

مصرف لبنان يفرض «الامتثال»

عملت المصارف اللبنانية على الإمتثال سابقا، أولاً عبر إلتزامها تطبيق العقوبات على سوريا في سوريا ولبنان، وثانياً عبر إلتزامها تطبيق العقوبات على إيران ووقف التعامل مع بنك صادرات إيران.

في هذا السياق، أبدى مصرف لبنان، بعْيد صدور القانون 2297، المزيد من التعاون والتنسيق مع الأمم المتحدة عبر إيعازه للمصارف والمؤسسات المالية الخاضعة لرقابته بضرورة الإمتثال لقرارات مجلس الأمن الدولي المتعلقة أساساً بتمويل الإرهاب وتبييض الأموال. ظهر هذا الأمر جلياً من خلال التعميم الأساسي رقم 136 بتاريخ 22/12/2015 الذي إستند إلى عدد من القوانين ومنها (1) قانون النقد والتسليف، و(2) قانون 347 حول تنظيم مهنة الصرافة في لبنان، و(3) قانون 160 لتنظيم عمليات الإيجار التمويلي، و(4) قانون رقم 44 تاريخ 24/11/2015 حول مكافحة تبييض الأموال وتمويل الإرهاب و(5) قرار المجلس المركزي لمصرف لبنان تاريخ 9/12/2015.

فقد طلب مصرف لبنان من جميع المؤسسات الخاضعة لرقابته وترخيصه القيام بإستمرار بمراجعة أي تحديث يتم على الموقع الإلكتروني لمجلس الأمن في ما يتعلق بالأسماء المحددة والمدرجة على اللوائح الصادرة بموجب قرارات مجلس الأمن رقم 1267 (1999) و1988 (2011) و 1989 (2011)، والقرارات اللاحقة المتعلقة بهذا الخصوص و/أو اللوائح الصادرة عن لجان العقوبات الخاصة والقيام تلقائيا وفورا دون تأخير ودون سابق انذار بتجميد الاموال او الحسابات او العمليات أو الأصول الأخرى العائدة لهذه الاسماء فور إدراجها، على ان يتم تزويد هيئة التحقيق الخاصة، وخلال مهلة اقصاها 48 ساعة، بما يفيد انها قامت بذلك وبالمعلومات المتوفرة لديها بهذا الخصوص.

وهنا تبرز إشكالية مهمة وهي عدم وضوح تعريف «اللجان الخاصة» أو قراراتها بما قد ينعكس على أي مواطن لبناني ويعرضه لتجميد أمواله بشكل مباشر دون إنذار وهو ما يتعارض مع روحية القوانين اللبنانية.

* أستاذ محاضر في القانون والشؤون المصرفية الدولية في الجامعة اللبنانية ومدير تنفيذي وشريك في مكتب «زيبب للمحاماة والاستشارات القانونية»

كلوفيس مقصود وتناقضات القوميّة العربيّة

أسعد أبو خليل *

عاش كلوفيس مقصود القرن العشرين بكل جوارحه. عاش الحياة العربيّة بزخمها، بحلوها وبمرّها، وكان مشاركاً في صنعِها وفي رسم معالِمها الفكريّة والسياسيّة والحزبيّة. وشارك في الصحافة العربيّة، واللبنانيّة والمصريّة والإماراتيّة. وكان هدفه من كل ذلك تكريس القوميّة العربيّة بالفعل لا بالانتماء فقط. هذا ما شرحه في كتابه «أزمة اليسار العربي» (الصادر في عام 1960 وليس بعد الانفصال كما كتب هو في «من زوايا الذاكرة»، ص. 91). وهو ميّز في الكتاب بين مدلولَيْن للقوميّة العربيّة، مدلول الهويّة ومدلول حركي. عاش مقصود القوميّة العربيّة في المدلولَيْن المتلازمَيْن معاً، لا بل هو وسّع من ساحة العروبة للتلاقح مع «العالم ثالثيّة»، أو «الجنوب»، كما في اسم المركز الذي أسّسه في الجامعة الأميركيّة في واشنطن.

كلوفيس مقصود كان يمكن له أن يصبح قيادياً في الحركة القوميّة العربيّة المعاصرة، وكان يمكن له أن يصبح زعيماً سياسيّاً (بدأ حياته كتائبياً لكنه لم يذكر ذلك في مذكّراته، وقد ذكرها الخبير التركي، كمال كربات، في كتابه عن الفكر السياسي والاجتماعي الحديث في الشرق الأوسط). لم تكن تنقصه الحماسة أو العاطفة أو الثقافة أو الابتكار اللفظي، لكنه لم يتمتّع بالكاريزما كما أنه خطب بلغة لم تكن تقرّبه من الجيل العربي الجديد (ولا حتّى في مرحلة سابقة من اليوم). هو مثّل الفكرة القوميّة في ذروتها، لكن في خطابها المبالغ والمفرط والغارق في الوعود العاطفيّة. لم تكن له صفات قياديّة وإن كانت كتاباته ذات صبغة قياديّة (زوجته هالة سلام مقصود، تمتّعت بصفات قياديّة مميّزة وكانت مِن أفضل مَن مرّ على قيادة المنظمّات العربيّة في واشنطن، وهي مثّلت نموذجاً فريداً في المبدئيّة في حقبة تولّيها لقيادة «الجمعيّة العربيّة الأميركيّة لمكافحة التمييز»). مشكلة مقصود أنه كان يكتب لقيادات الحركة القوميّة العربيّة، لا لجمهورها، وهذا ما أضعف من دور له كان يمكن أن يكون بارزاً. كانت لكتاباته تأثيرٌ على المرحلة الناصريّة، وطلب عبد الناصر لقاءه بسبب كتاباته آنذاك.

تستطيع أن تختلف مع خيارات سياسيّة وصياغات بيانيّة لكلوفيس، وتستطيع ان تختلف مع وصفه لمراحل في السياسيّة العربيّة المعاصرة لكنك لا تستطيع إلّا وأن تسجّل له ثباته القومي العربي المبدئي في زمن تنعدم فيه المبدئيّة، وفي زمن -في القرن الواحد والعشرين - يغيّر فيه بعض الكتاب والمثقّفين قناعاتهم السياسيّة والأيديولوجيّة بين ليلة وضحاها، مما يتوافق مع سياسات هذا النظام أو ذاك. وبعض الكتّاب يغيّر مبادئه حسب أهواء الجريدة التي يكتب فيها. بقي هو على قوميّته وعلى تبنّيه للقضيّة الفلسطينيّة من دون أن يؤثّر ذلك في ابتعاده عن الانقسامات في الساحة الفلسطينيّة. كان قريباً جدّاً من ياسر عرفات، لكنه حافظ على علاقة وديّة مع جورج حبش وأثنى على حركة «حماس» عند انطلاقتها. لكن مقصود تغيّر في العقد الماضي أو قبله بقليل. كنّا نقرأ له بعض مقالاته ولا نتبيّن فيها الرجل الذي نعرفه ونحادثه في جلسات خاصّة.

ما لفتني في كلوفيس مقصود منذ أن عرفته في مدينة واشنطن في الثمانينيّات، في سنوات الدراسة الجامعيّة، تواضعه الجم. لفتني فيه انه كان يتعامل مع الجميع بالتساوي. يلقى منه الطالب العربي الاهتمام نفسه الذي يلقاه منه الديبلوماسي العربي والغربي. لا بل على العكس، كنتُ أرى فيه شغفه بالتواصل مع الطلاب العرب بصورة خاصّة وكانت رسالته في القوميّة العربيّة لا تتغيّر بتغيّر الأزمان. كان رحب الصدر يتقبّل النقد، لا بل تقبّل السخرية وشارك فيها. كان مستمعاً جيّداً بالرغم ما عُرف عنه من استفاضة وإطالة في الحديث والخطابة (نسي نفسه ذات مرّة في الصف فبقي يحاضر بعد انتهاء وقت الحصّة بـ45 دقيقة، كما روى). كلوفيس كان يهتم بصدق بآراء الآخرين ويستفسر عنها، بقدر ما كان يحب أن يشاطرهم آراءه، وإن خفّ هذا الحبّ عنده على مرّ السنين. عرفته عن كثب في عام 1993 عندما دعيتُ معه ومع محسن العيني (السفير اليمني السابق في واشنطن) من قِبل طه جابر العلواني الذي أراد فتح حوار بين علمانيّين وإسلاميّين (وكان للأمانة أكثر صبراً منّي بكثير في هذا الحوار). لم يجد حرجاً في الحوار، وكان يُبشّر بالإسلام أفضل من تبشير الإسلاميّين وبعض المسلمين.

برز كلوفيس مقصود على الساحة القوميّة العربيّة مبكّراً. كان في الثلاثينيّات من عمره عندما سمع به عبد الناصر. لعل مرحلة الخمسينيات والستينيات قبل النكبة كانت عصره الذهبي. كم كانت الأحلام كبيرة والطموحات عظيمة في تلك السنوات. لكنها لم تخل من المرارة: الانفصال والمؤامرات الغربيّة والإسرائيليّة لم تتوقّف للحظة. والحماسة القومية العربية التي ولّدت كوارث وويلات حزب البعث العربي الاشتراكي ومؤامراته وانقلاباته ومجازره، لم تكن مقرونة بالتنبّه لمخاطر تجليّات في القوميّة العربيّة برزت في مصر وفي العراق وحتى في مصر. كيف أن المرحلة الناصريّة تلتها مباشرة المرحلة الساداتيّة، والذي اختار أنور السادات لخلافة عبد الناصر لم يكن إلا عبد الناصر نفسه. عاش كلوفيس تلك المرحلة وكان ثابتاً في مواقفه منها، مرافقاً لقياداتها، عاملاً على التوفيق بين الأعداء: الناصريّين والبعثيّين.

روى قصّته مع الحزب التقدّمي الاشتراكي وكيف تركه مبكّراً عندما وقف كمال جنبلاط على الحياد (هو وريمون إدّة وبيار الجميّل) في مرحلة العدوان الثلاثي على مصر، واعتبر أن تأميم قناة السويس كانت مغامرة. كان وليد جنبلاط يلحّ على كلوفيس في السنوات الأخيرة - كما روى لنا - كي يروي على الملأ أمام حضور من الحزب قصّة استقالته وكان هو يتجنّب فعل ذلك. إلى أن سأله مرّة في حفل عام أن يفعل ذلك، فتجنّب مرّة أخرى. وما ان عاد كلوفيس إلى مقعده، همس له جنبلاط سائلاً. فأخبره كلوفيس السبب، فأجابه جنبلاط: آه، كان الوالد يمرّ حينها في مرحلة انعزاليّة. (لكن كلوفيس أغفل في روايته لنا وفي «من زوايا الذاكرة» سبباً آخر لهجره الحزب، وهو رواه في محاضرة في جامعة شيكاغو في مؤتمر عن لبنان في عام 1963 (راجع مقالة كلوفيس عن «لبنان والقوميّة العربيّة» في كتاب ليونارد بايندر «السياسة في لبنان» الصادر في عام 1966). وفي تلك الرواية يبرز جانب آخر عن إحباط مقصود ونفوره من تجربته في الحزب التقدّمي الاشتراكي إذ ينسب الأمر إلى طائفيّة الحزب وجمهوره وطائفيّة زعامة كمال جنبلاط.

كان كلوفيس راوياً مسليّاً للتاريخ العربي المعاصر، وكان يضحكنا في روايات شيّقة عن حرب السنتيْن إذ انه كان يحضر اجتماعات قياديّة للحركة الوطنيّة والمقاومة الفلسطينيّة. وكانت تلك الروايات تختلف عن الشائع أو المتعارف عليه. كانت الاجتماعات مثلاً تشهد عتاباً مستمرّاً من كمال جنبلاط على ياسر عرفات بسبب شحّ المساعدات العسكريّة، وكان عرفات يتملّص من الإجابة دائماً، ويتقن اختلاق الأعذار التي كان جنبلاط يسخر منها فيما بعد. (يروي مقصود في كتابه قصّة عرفات مع أبو دبّاح (ص. 252)، لكن سماع القصّة من كلوفيس لها وقع مختلف، وكم كنا نقهقه عند سماعها منه خصوصاً وهو يقلّد عرفات بلهجته المصريّة). وعرف مقصود شخصيّات العالم العربي السياسيّة والحزبيّة والثقافيّة على مرّ العقود، وكان يحرص على التواصل مع الجدد والقدماء في السياسة.

ما أشهده على شخصيّة مقصود أنه خلافاً للكثير من المثقّفين العرب في الغرب، لم يشعر يوماً بحرج في التعبير عن رفضه للتواصل مع إسرائيليّين. لم يكن يخجل من مجاهرته في موقفه الحازم ضد الاحتلال الصهيوني. كان من المبكّرين الذين تواصلوا مع اليهود الأميركيّين المعارضين للصهيونيّة (مثل ألفرد ليلينثال وإلمر برغر)، وكان يميّز بين موقفه الصارم ضد الصهيونيّة وبين موقفه القومي العلماني الرافض للتمييز على أساس الدين أو العرق أو الإثنيّة. ويُسجَّل له أيضاً أنه لم يتحوّل - مثل قومي عربي سابق آخر، أي الأخضر الابراهيمي - إلى أداة طيّعة بيد السياسة والحروب الأميركيّة.

وكان له طريقة في الخطاب باللغة الإنكليزيّة تثير السخرية من الشباب العربي في أميركا، إذ انه كان ينقل عبارات عن العربيّة بالإنكليزيّة من دون ملاحظة فارق المعنى في الترجمة: كانت يستعين بثراء مفرداته الإنكليزيّة لنقل الصياغة العربيّة إلى الإنكليزيّة. أذكر كيف وجد طريقه لاستعمال مُتكرّر لـ«لا بَل» بالإنكليزيّة. وأذكر ذات مرّة عندما تحدّث عن «النزيف العربي»، مما أثار تساؤلات في صفوف الحضور في جامعة جورجتاون عن طبيعة هذا المرض العضال الذي يعاني العالم العربي منه، إلى أن تطوّع بعض العرب في الحضور لشرح التعبيرات المجازيّة العربيّة. لم يكن يهادن في التعبير عن دعم المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي. وأذكر أنه خصوصاً في التسعينيات، عندما كان الشباب اليساري العربي في أميركا ينظر بعين الريبة إلى تجربة حزب الله كحزب ديني غير تقدّمي، كان هو وإدوار سعيد يتحدّثان إلينا عن الأهميّة التاريخيّة لتجربة حزب الله في مقارعة العدوّ. لم يجدا تناقضاً بين علمانيّتهما المحضة وبين دعم نسق مقاومة فعّال ضد العدوّ الإسرائيلي.

تختلف مع مقصود في بعض مواقفه، أو في تمنّعه عن المجاهرة بحقيقة مواقفه. كان مثلاً متكتّماً في العلن عن الجهر بمواقفه المعارضة لأنظمة الخليج. كان ناصريّاً بالمعنى الحقيقي المنبثق عن صراع عبد الناصر مع أنظمة الخليج في الخمسينيات والستينيات وليس بالمعنى الذي يفهمه عبد الرحيم مراد حيث ينبع تعريف القوميّة العربيّة من مصالح الـ«بزنس». لكن كلوفيس لم يكن يعبّر في العلن عن تلك المواقف. وكنتُ كلّما أسأله عن ذلك يحيلني إلى استقالته الشهيرة من الجامعة العربيّة في عام 1990 لأنه رفض الضغط الخليجي كي يتبنّى في الأمم المتحدة قراراً بدعم الحرب الأميركيّة على العراق. كان الأمر بالنسبة له بديهيّاً لكنه لم يُعلن ذلك بصريح العبارة مرّة واحدة. وفي كتابه الأخير، «من زوايا الذاكرة»، تستّر على الأمر ورواه بعجالة في نصف صفحة (ص. 337). إن استقالة مقصود من الجامعة العربيّة، بعد ان مرّر بندر بن سلطان على السفارات العربيّة أمر الحرب الأميركيّة، كان من الأمور التي كان مقصود يزهو بها، وعن حق. لم يكن في وارده أن يقبل بتشريع حرب غربيّة - عربيّة على بلد عربي. كانت هذه عنده من بديهيّات انتمائه القومي. لكن مقصود يقول في كتابه المذكور: «قيل لي قبل ذلك: نرجوك لا تتكلّم بالحل العربي» (ص. 337). لكنه لا يذكر لنا مَن الذي قال له ذلك، ولماذا تستّر على الذين قالوا له ذلك (يُستشف من الكلام أن بندر هو الذي قال له ذلك) خصوصاً أن التستّر يساهم في التعمية على مؤامرة من أفظع المؤامرات المعاصرة التي تعرّض لها عالمنا العربي.

لكن كلوفيس كان رجل تناقضات. كان صارماً في انتمائه القومي العربي (في الهويّة والحركيّة)، لكنه عمل لسنوات في جريدة «النهار» التي تخصّصت في الهجوم والتجنّي على الفكر والممارسة القوميّة

لا تستطيع إلّا ان تسجّل له ثباته القومي العربي المبدئي (أرشيف «السفير»)

> كان في الثلاثينيّات من عمره عندما سمع به عبد الناصر

الأخبار
al-akhbar

■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين

■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب

■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم

■ صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500
01759597
■ ص.ب 113/5963

■ الإعلانات
الوكيل الحصري
ads@al-akhbar.com
01/759500

■ التوزيع
شركة الوانك
15ـ01/ 666314 ـ
03 / 828381

■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

العربيّة، وروّجت بابتذال لفكر الانعزاليّة اللبنانيّة. كان يفسّر لنا دوره في «النهار» بالتذكير بصداقته مع غسّان تويني. كان مُنظّراً مُبكّراً لدور الجامعة العربيّة، لكنه أحجم عن نقدها بعد أن قتلتها أنظمة الخليج والنظام المصري «الكامب ديفيدي». لم نقرأ له (ولا حتّى في مذكّراته) نقداً لقرار قتل الجامعة العربيّة، لا بل إن عمرو موسى (الذي ساهم في تسخير الجامعة للنظام السعودي ولحسني مبارك) كتب له مقدّمة باهتة لـ«من زوايا الذاكرة». كان موالياً ومُخلصاً لجمال عبد الناصر، لكنه تمنّع عن نقد أعدائه الذين ما توقّفوا للحظة عن هجائه وعن تشويه مواقفه. كان يُفرط في المديح أمام الحكّام الخليجيّين (وله صولات وجولات في مهرجان الجنادريّة) فيما كان يُحجم عن النقد ضد الأنظمة التي خانت وحاربت تلك المبادئ التي ناضل من أجلها طيلة حياته (حتى السبعينيات). أذكر انني فوجئت عندما قرأت مذكّراته أن اجد إشارة إلى «تبرع (الملك عبدالله بن عبد العزيز) بمبلغ سخي» (ص. 415) لكرسي باسم هالة سلام مقصود في جامعة جورجتاون. سبب المفاجأة ان مقصود قصّ عليّ بالتفصيل (في بيت الصديق زياد الحافظ، وبحثّ من الصديق كمال خلف الطويل) خبر سفره إلى الخليج يومذاك وكيف مرّ في السعوديّة لكنه لم يلتقِ الملك، ثم كان في البحرين وتلقّى دعوة من الملك السعودي الذي أرسل له طائرة خاصّة لتأتي به إلى المملكة، ثم قصّ علينا خبر الحديث بينهما وكيف ان الملك بالكاد تفوّه بكلمة. وسألته انا: وهل تبرّع لكَ بمبلغ؟ فقال: لا، لم يتبرّع.

لكن لمقصود مآثر لا تنسى في ثلاثة صعد على الأقل: الأوّل في مجال انفتاح القوميّة العربيّة على العالم الثالث، والثاني في تحديد الموقف النظري والعملي لليسار القومي العربي من الشيوعيّة، والثالث في مجال العمل الإعلامي الدؤوب ضد الصهيونيّة وللتعريف بالقضيّة الفلسطينيّة في الولايات المتحدة الأميركيّة. ساهم في إخراج الفكر القومي العربي من قوقعته البعثيّة وغير البعثيّة عبر ربط حركة التحرّر القومي العربي بحركات التحرّر في الدول الآسيويّة والأفريقيّة (عمل بطرس غالي، الناصري في العهد الناصري والساداتي في العهد الساداتي والمباركي في العهد المباركي، على توطيد علاقة الديبلوماسيّة العربيّة في العهد الناصري مع الدول الأفريقيّة، راجع كتابه بعد النكسة «أزمة الديبلوماسيّة العربيّة»). وعمل مقصود لسنوات في الهند على توطيد أواصر الصداقة والتضامن بين القوميّة العربيّة وبين حزب المؤتمر (وغيره من الأحزاب) في الهند، وهذا ساهم في تشكيل وعي قومي عربي جديد، وقد يكون أثّر على ديبلوماسيّة عبد الناصر

> لم تكن له صفات قياديّة وإن كانت كتاباته ذات صبغة قياديّة

(وأصدر مقصود في سنواته في الهند كتيّباً بالإنكليزيّة عن «عدم الانحياز»). وفي كتابه عرّف بمفهومه «الحياد الإيجابي» —الذي استعاره من نهرو - والذي أصبح ركناً في السياسة الناصريّة التي كانت في بداياتها تخشى الربط بالمعسكر الشيوعي. وفي كتاب «أزمة اليسار العربي» حرر كلوفيس اليسار القومي العربي من «عقدة» الشيوعيّة وميّز بين تيارات مختلفة من الشيوعيّة، وقد يكون أثّر هنا أيضاً على الموقف الناصري من الشيوعيّة. وكان الكتاب رائداً في رؤية إنسانيّة للماركسيّة وتحريرها، في الموقف القومي النقدي، من دوغما التعميمات اللينينيّة والستالينيّة. وكانت رؤية مقصود ديمقراطيّة مُبكرّة.

أما الصعيد الثالث، فقد عمل بلا كلل على مرّ عقود طويلة، منذ سنوات دراسته في أميركا، إلى مقارعة الخطاب الصهيوني الأميركي لكن بالحجّة وليس بالبكاء والنحيب على عادة بعض المتحدّثين العرب في أميركا حتى الستينيات. كان سبّاقاً في هذا المضمار، وسبق ظهور فايز صايغ وهشام شرابي، وإدوار سعيد فيما بعد. لكن الأهم في عمل مقصود في أميركا أنه لم يكن يؤمن ان الطريق إلى تغيير الرأي العام الأميركي يكمن (كما رأى ديبلوماسيّو أنظمة الخليج) في التقرّب والتحالف مع اللوبي الإسرائيلي، ولم يؤمن (على طريقة ياسر عرفات) بالتعويل على الإدارة الأميركيّة الحاكمة. بل دعا ونادى إلى عمل على مستوى العلاقة المباشرة مع الشعب الأميركي وقواه اليساريّة وحركات الأقليّات على أنواعها. هذا النوع من العمل كان كلوفيس سبّاقاً إليه وأثّر فيما بعد على عمل «المنظمّة العربيّة الأميركيّة لمكافحة التمييز» (قبل شرائها مثل كل التنظيمات العربيّة والإسلاميّة في واشنطن من قبل طغاة الخليج في عام 1990). لم يكن يميّز في قبول الدعوات، وكان يسارع إلى تبلية الدعوات التي تأتيه من حركات السود اللاتينيّين، والتي أهملها العمل العربي الديبلوماسي في واشنطن. لكنه لم يكن يعتبر ان العمل التعبوي يكفي لوحده من دون رفده بأعمال مقاومة عربيّة. وقلّة تعرف أن كلوفيس لعب دوراً مهماً في تأسيس «مركز الدراسات العربيّة المعاصرة» في جامعة جورجتاون، كأوّل مركز اكاديمي أميركي مُتحرّر من النظرة الاستشرافية في دراسة الشرق الأوسط.

في العقد الأخير من عمره، عانى مقصود مِن ما أسماه صديق واشنطوني له من «عوارض خَلَجَنة متأخّرة»، إذ انه اعتنق نموذجاً مُنفّراً من قوميّة متماشية مع السياسة السعوديّة. حتى أنه في كتابه الأخير أقحم في موقع منه، وبصورة خارجة عن سياق الكتاب، ملاحظة عن حزب الله بعد عدوان تمّوز، وسخر من إعلان الحزب لـ«النصر الإلهي» لأن الحزب لم يهزم إسرائيل، حسب قوله (ص. 445). لكن المقطع لفتني لثلاثة أسباب: 1) متى كان كلوفيس صاحب الخطب المُفرطة في المبالغة والتعظيم وفي تحويل هزائم حقيقيّة للعرب إلى انتصارات يُدقّق في الكلام خصوصاً بعد حرب كانت أبرع مواجهة في قتال العدوّ منذ احتلال فلسطين في عام 1948.

2) السبب الثاني أنّ كلوفيس كان يُقنعنا بعظمة وأهميّة وضرورة دعم حزب الله في حقبة صبحي الطفيلي عندما كنتُ مثل الكثيرين من اليساريّين العرب في أميركا نأخذ على الحزب ليس فقط عقيدته الدينيّة، بل أيضاً حملة الاغتيالات ضد خيرة من الشيوعيّين في الثمانينيات (والتي ينسبها الحزب إلى «امل» وتنسبها «أمل» إلى الحزب، ما يستدعي تحقيقاً جديّاً فيها لأن دماء الشيوعيّين ليست أرخص من دماء الإسلاميّين). كان كلوفيس آنذاك، وقبل تبلور حركة مقاومة متطوّرة في حقبة حسن نصرالله، يستفيض في أهميّة مقاومة الحزب التاريخيّة.

3) السبب الثالث أنه اعتبر خطبة «النصر الإلهي» عودة «إلى اللغة الطائفيّة الضيّقة» للحزب فقط لأن نصرالله انتقد الحكّام العرب الذين ناصروا العدوّ علناً (مثل آل سعود ومبارك). وكيف أن لغة صبحي الطفيلي الطائفيّة الصارخة في حقبة الدعوة للجمهوريّة الإسلاميّة في لبنان لم تزعجه آنذاك؟ لكن هذه التناقضات هي التي اصطُلح على تسميتها بـ«الكلفسة» (والمصطلح لبس كلوفيس عندما زار عرفات مصر في عام 1983 وسُئل كلوفيس إذا كانت الزيارة تلك تخالف قرار الجامعة العربيّة في مقاطعة مصر وردّ بالقول الشهير: «هو لم يخالف قرارات المقاطعة لكنه لم يلتزم بها»).

سعى مقصود كي يعيش ويموت في عصر التحرير لا في يوم النكبة. لكن الرجل الذي عاش النكبة بسنواتها الطوال مات في ذكراها. كان يفضّل لو أنه مات في يوم تحرير فلسطين.

(ملاحظة: لم يرد في المراثي عن كلوفيس أنّ له ابنة اسمها ليزيت موتديلو وحفيد، وهي من زواج سبق زواجه من هالة سلام. وقد لازمته في فترات مرضه، ولها التعازي ولابنها أيضاً).

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

خريف الجنرال

سعدالله مزرعاني *

نحاور هنا في المسائل التي تناولها مقال للعماد ميشال عون، في جريدة «السفير» يوم الأربعاء الماضي، بعنوان «لماذا قانون اللقاء الأرثوذكسي؟». ومنعاً لأي التباس، أو سوء تفسير عفوي أو مغرض، نبدأ بالتأكيد أننا هنا نتبنّى، كما في السابق، وجهة نظر الجهة التي كانت تُسمى «القوى الوطنية» (اليسارية منها تحديداً)، والتي كانت ترفض الصيغة الطائفية التحاصصية للنظام السياسي اللبناني في مرحلتي سيادة «الامتيازات المارونية» حتى عام 1975، ثم في مرحلة الامتيازات (المشرعنة أو المفروضة)، من ذات الصنف، التي حلت محلها في ظل الإدارة السورية للبلاد (1990-2005)... واستمرت بعد ذلك (بهذه الطريقة أو تلك) حتى يومنا هذا.

هذه المقدمة هي، إذاً، لتنزيه النقاش، عن أي فرضية، تتعارض مع هدفه: محتوىً وشكلاً. أي أن هذا النقاش ينطلق من موقف مبدئي ولا يصب إطلاقاً في محاولات كانت تستخدم ما ورد في الدستور ووثيقة «الوفاق الوطني» في «الطائف»، بشأن إلغاء الطائفية السياسية، كـ«فزيعة» لدفع بعض القوى السياسية المسيحية للموافقة على سياسات ومواقف وعلاقات، داخلية وخارجية، تقررها الإدارة السورية والفريق اللبناني المتعاون معها.

يجاهر العماد عون، هنا، بكامل موقفه وتصوره بشأن أزمات الوضع اللبناني وطريقة الخروج منها. هو لا يقول جديداً، لكنه يقوله واضحاً ومتكاملاً ومباشراً. لنبدأ من أن العماد لا يوجه أي انتقاد للوضع الذي كان سائداً حتى عام 1975. هو، ضمناً، يتبنى الوضع، على الأقل من حيث يعتبر أن الأزمة بدأت منذ ربع قرن فقط: أي منذ إقرار «اتفاق الطائف» تحديداً. يطرح هذا الأمر إشكالية موضوعية، بل وحتى مبدئية، لجهة أن زعيم «التيار الوطني الحر» يكاد يتناول، هنا، مشكلة خاصة لا عامة، أو أنه يقارب مشكلة عامة من موقع خاص، هو بالضرورة وبالممارسة، موقع فئوي أو حتى شخصي في بعضٍ من أسبابه وتجلياته ومظاهره.

ثم أن العماد عون يكرر تفسيراً «تقليدياً» رائجاً للدستور حين يعتبر أن «المناصفة»، مثلاً، مسألة أبدية لا تدبيراً مؤقتاً قرر الدستور أنه محصور بالولاية الأولى للمجلس النيابي الذي انتقل من نسبة 45/54 (لمصلحة التمثيل المسيحي) إلى المساواة في العدد بانتظار إنشاء مجلس نيابي خارج القيد الطائفي. ولا مبرر لكل تلك المداورة والمناورة والاحتيال (من قبل فرقاء المحاصصة) بشأن نية المشترع ووضوح المقصد. النص الدستوري، مثلاً، في المادة 95 منه، شدّد على ضرورة الإلغاء الفوري للتوزيع الطائفي في كل الوظائف العامة، وفي كل الأسلاك، باستثناء الفئة الأولى (مؤقتاً).

أما بشأن «المناصفة» فـ«قصّتها قصّة!». هي بالنسبة لكل أطراف المحاصصة كلمة السر للتنكر للدستور في بنده الإصلاحي الأهم، أي إلغاء الطائفية السياسية، والذي اعتبرته مقدمة هذا الدستور، بالنص الحرفي، «هدفاً وطنياً أساسياً يقتضي العمل على تحقيقه وفق خطة مرحلية»... رئيس «حزب المستقبل» السيد سعد الحريري يعتبر «المناصفة» إرثاً شخصياً تعود نسخته الأولى إلى والده الشهيد رفيق الحريري، كما يعتبره كلمة سحرية يصل من خلالها إلى قلوب المسيحيين دون أي جهد آخر! أما «المناصفة» بالنسبة للعماد عون فهي عملية توزيع صارمة للسلطة بين المكونات وفق الصيغة الفضائحية الراهنة، وعلى حساب المشتركات الوطنية في السياسة والإدارة وحقوق المواطنين، وصولاً إلى مبدأ المواطنة نفسه، انتهاءً بمستلزمات بناء دولة مكتملة عناصر الوجود وأولها الوحدة الوطنية السليمة والحصينة... في الترجمة العملية تعني «المناصفة» أن يستحوذ العماد عون، بوصفه الأكثر تمثيلاً في الوسط المسيحي، على كل الحصة المسيحية وأن يمارسها، كما يفعل الآخرون، بنفس حزبي واستئثاري كما في الوزارات التي تحققت فيها «المناصفة» و«الشراكة» ومنها وزارة التربية مثلاً التي أشارت وسائل إعلام عديدة (بينها «الأخبار») إلى أنها تكادُ تدار، بالكامل، عبر خلية حزبية تمارس سياسة فئوية إلى الحد الأقصى الممكن!

يقود منطق العماد عون، الذي تناولنا بعض أُسسه، إلى المطالبة بـ«القانون الأرثوذكسي». وهو صيغة، من شأنها، لو اعتمدت، أن تدفع منطق الدويلات إلى مداه الأقصى: لجهة فرز اللبنانيين، كلياً، على أساس طائفي ومذهبي، ثم لجهة وضع الأساس المادي لنزاعات كبيرة يهدد بها ضمناً العماد عون، مرة جديدة، حيث ينهي مقالته بالقول: «مع استمرار هذا الخلل، وعدم القيام بتصحيحه، فإن أي لبناني أصبح له الحق بأن يطالب بإعادة النظر بمضمون العلاقات الداخلية بين مكونات المجتمع اللبناني، لأن استمرار الوضع كما هو عليه، سيهدم كل مقومات الوطن»! لكن العماد عون يعدنا أنه، بعد تأمين الشراكة عبر مشروع «القانون الأرثوذكسي» الذي سيؤدي إلى حل كل أزمات لبنان (!)، «يمكن عندها إعادة النظر بموضوع إلغاء الطائفية السياسية وفقاً للمادة 95 من الدستور». ما معنى هذا الكلام؟ هل معناه أنه بعد تحقيق «المشاركة» و«المناصفة» الطائفيتين يمكن أن نعود إلى بحث مسألة التخلي عنهما؟ أم أن المقصود هو إسقاط المادة 95 من الدستور؟ تفسير الفقرة ينطوي على كلا الاحتمالين، وإن كان الثاني، وفق التوجه الذي يحكم المسار الراهن للتيار العوني، هو المقصود هنا؟!

في المبدأ، يعاني لبنان والمنطقة، خصوصاً في المرحلة الراهنة، من تغذية واستشراء تطرف ديني ومذهبي وطائفي تحوّل إلى مصدر انقسام وفتن خطيرين بحيث جعل البعض يترحم على تقسيمات سايكس بيكو قبل 100 عام (افتتاحية «السفير» في اليوم المذكور نفسه آنفاً!). الغريب أن العماد عون ومساعديه لا يجدون ما يقولونه بهذا الصدد، أي في مواجهة موجة التقسيم الأولى وموجة التفتيت الراهنة: لا تُواجه هذه الموجة بمزيد من الانقسام والفئوية، بل بمشاريع جدية ومسؤولة لتوحيد القوى والجهد في مشاريع وخطط من شأنها توفير الحد الأدنى من الحصانة في وجه التطرف الداخلي ومشاريع الهيمنة الخارجية. الأقليات المهددة مثل سواها، لا يجوز أن تساهم في الانقسام بل أن تشهد للتوحد وللمساواة وللمواطنية. الصيغ القائمة على العدد، بالنسبة للأقليات، وهو عدد قد يتناقص باستمرار لغير مصلحتها، هي صيغ قاصرة ولا تنفع أبداً في رد خطر أو تهديد، داخلي أو خارجي. المسيحيون، تحديداً في لبنان، يمتلكون مساهمات ومقومات ثمينة في حقول الانفتاح والريادة الفكرية والتعلق بالحرية والترويج للتوجه القومي، بما يؤهلهم لأن يقدموا مبادرات تتعدى المصالح أو التطلعات الخاصة لهذا الزعيم منهم أو ذاك.

اتخذ العماد ميشال عون، منذ عودته من المنفى عام 2005، خطوات صائبة وجريئة حيال الصراع في المنطقة وحق الشعب اللبناني في المقاومة لتحرير أرضه. الانكفاء إلى المستوى الطائفي، للتعبير عن «الحقوق» والسعي من أجل تحصيلها، هو مسار معاكس للبرنامج التحرري الوطني المطلوب في هذه المرحلة الخطيرة والمصيرية التي يجتازها لبنان والمنطقة عموماً. أولويات هذا البرنامج المنشود هي نبذ كل العصبيات والفئويات، والتوحد ضد القوى الاستعمارية وأهدافها القديمة الجديدة في السيطرة والنهب والاغتصاب والتفتيت...

* كاتب وسياسي لبناني

الحدث

واشنطن تذلّل عقبات معركة الرقّة:

«التحرير» عربي... والأكراد إلى منبج

إيلي حنا

في تشرين الثاني الماضي، سُرّب عن مسؤولين في إدارة الرئيس باراك أوباما موافقته على إطلاق «هجوم قريب» بعد إيعازه «للمرة الأولى بتزويد قوات المعارضة بالذخائر والأسلحة. واقتراح لتجهيز ما بين ثلاثة آلاف وخمسة آلاف مقاتل سينضمون إلى نحو 20 ألف مقاتل كردي في هجوم تدعمه مقاتلات الائتلاف الدولي للضغط على الرقة». الخطة الأميركية لم ترَ النور لمواجهتها خشية كردية من الدخول في معركة ضخمة في منطقة عربية قد تدفع في النهاية «وحدات حماية الشعب» للانسحاب بعد تحريرها وتقديمها على طبق من فضة لفصائل أخرى، وهي التي لديها أولويات أخرى؛ أهمها ربط «كانتون كوباني (عين العرب)» بـ«كانتون عفرين» على طول الحدود التركية.

معركة الرقة وُضعت في الأدراج، حينها، في ظلّ الانشغال الأميركي بجبهات العراق، ثم أتت أولوية تثبيت الهدنة مع الشريك الروسي في سوريا، وإنجاح المسار السياسي في جنيف.

وحين قررت موسكو سحب «القوات الرئيسية» من سوريا في 14 آذار الماضي، ظلّ الاتفاق الأميركي ـ الروسي سارياً في ما يخصّ معركة يقودها الجيش السوري وحلفاؤه، بدعم روسي، في ريف حمص الشرقي، مروراً بتدمر، وصولاً إلى الحدود العراقية، وذلك في موازاة الاتفاق على خوض «قوات سوريا الديموقراطية» معركة الرقة بدعم أميركي، حسب مصادر «الأخبار» عشية «الانسحاب الروسي».

وقبل القرار الشهير بيومين، صرّح وزير الخارجية سيرغي لافروف أنه «ليس سراً إذا قلت إنه في مرحلة ما اقترح الأميركيون تقسيم العمل: أن يركز سلاح الجو الروسي على تحرير تدمر، بينما يركز التحالف الأميركي بدعم روسي على تحرير الرقة».

اليوم أضحت الظروف مواتية لفتح معركة الرقة. موسكو ساهمت على نحو كبير في تحرير تدمر، و«الهدنة» برأي اللاعبين الدوليين كفيلة بتركيز الجهود لقتال «داعش»، وبالتالي تنفيذ واشنطن لـ«حصتها» من الاتفاق بتحرير «عاصمة الخلافة» السورية.

وعلمت «الأخبار» في هذا الصدد أنّ الأميركيين انتزعوا موافقة سعودية ـ تركية للبدء بعملية الرقة، مقابل إبعاد الأكراد عن خطوط المعركة الرئيسية، وانحسار جهودهم بتأمين خطوط الدعم والإمداد على أن يكون «المكوّن العربي» رأس حربة المعركة. وأُدخل في الأيام الأخيرة، حسب مصادر متابعة، المئات من المقاتلين عبر الحدود التركية إلى تل أبيض، وبينهم قوات تابعة لرئيس «الائتلاف» السابق أحمد الجربا (أنشأ، منذ حوالى الشهر، قوة عسكرية تحت اسم «النخبة السورية»، كجناح عسكري لتيار «الغد السوري» الذي يرأسه). والتسهيل الكردي هذه المرّة قابله موافقة أوّلية أميركية على إعادة فتح المعركة غرب سد تشرين، أي في منبج في ريف حلب الشرقي تحديداً.

وجرى «طبخ» جزء رئيسي من هذا الاتفاق خلال زيارة وفد أميركي برئاسة مبعوث الرئيس باراك أوباما إلى «التحالف الدولي»، بريت ماكفورك إلى مدينة عين العرب قبل أيام. وتداولت مواقع كردية عديدة خبر لقائه رئيس «حزب الاتحاد الديموقراطي» صالح (الذي وصل على متن مروحية أميركية من مدينة السليمانية العراقية). ونوقش خلال اللقاء الهجوم المرتقب لـ«سوريا الديموقراطية» على مدينة الرقة.

وقال المسؤول السابق للعلاقات الخارجية في «كوباني»، إدريس نعسان، إن «زيارة ماكغورك تهدف إلى تأكيد دعم واشنطن لوحدات حماية الشعب، بالإضافة إلى حلّ الخلاف التركي الأميركي حول مسألة عبور قوات سوريا الديموقراطية إلى غرب نهر الفرات».

> **جرى «طبخ» الاتفاق خلال زيارة وفد أميركي لعين العرب قبل أيام**

وفي هذا السياق، تستكمل «قوات سوريا الديموقراطية» استعداداتها لبدء معركة الرقة، بالتزامن مع الاستعدادات لتحرير الموصل، في معركة يعدّ لها «التحالف» الأميركي، لاستهداف معاقل «داعش» في سوريا والعراق. مصادر ميدانية أكدت لـ«الأخبار» أن «قوات سوريا الديموقراطية تحشد قواتها وقامت بنقل السلاح الثقيل إلى عين عيسى وتل أبيض في الشمال والشمال الشرقي في الرقة».

ولفتت المصادر إلى أنّ «التعزيزات في الرقة تترافق معها تعزيزات أخرى في سد تشرين لمهاجمة مدينة منبج بالتزامن مع الهجوم على الرقة، بغطاء جوي من طائرات التحالف الدولي». يأتي ذلك بعد أيام من لقاءات أجرتها الرئيسة المشتركة لـ«حزب الاتحاد الديموقراطي»، إلهام أحمد، مع مسؤولين في البيت الأبيض والكونغرس، ومعلومات عن اتفاق بين الطرفين لبدء معارك تشمل الرقة وريف حلب. الرئيس المشترك لـ«مكتب العلاقات العامة لحركة المجتمع الديموقراطي»، عبد السلام أحمد نفى لـ«الأخبار» أن «يكون هناك أي ارتباط بين اللقاءات التي أجراها وفد مجلس سوريا الديموقراطية مع المسؤولين الأميركيين، والحديث عن معركة الرقة». ونفى كذلك «وجود أي خطوات ميدانية تجاه ريف حلب بما فيها منبج»، معتبراً أنّ «الظرف السياسي والعناد التركي لا تزال عوامل تقف عائقاً أمام ربط عفرين بكوباني».

بدوره، قال مصدر في «وحدات حماية الشعب» لـ«الأخبار» إن هناك حملة قريبة لقواتهم، وسيعلن عنها ذلك رسمياً ببيان. وأضاف «أن الرغبة الأميركية هي بالاعتماد على العنصر العربي المتمثل بالحلفاء في جيش الثوار والصناديد، وأن مشاركتهم ستكون كجهة داعمة ومؤازرة لقوات رأس الحربة التي ستكون من المقاتلين العرب».

وألقت طائرات تابعة لـ«التحالف الدولي»، أول من أمس، منشورات دعت فيها «المدنيين إلى مغادرة مدينة الرقة». يأتي ذلك في وقت منع فيه تنظيم «داعش» خروج أي مدني، واستقدم تعزيزات إلى شمال وشمال شرق المدينة، بالتزامن مع تعزيز السواتر الترابية، وزرع الألغام، في محاولة لصد أي هجوم تجاه المدينة.

انتزع الأميركيون موافقة سعودية ـ تركية لعملية الرقة مقابل إبعاد الأكراد (الأناضول)

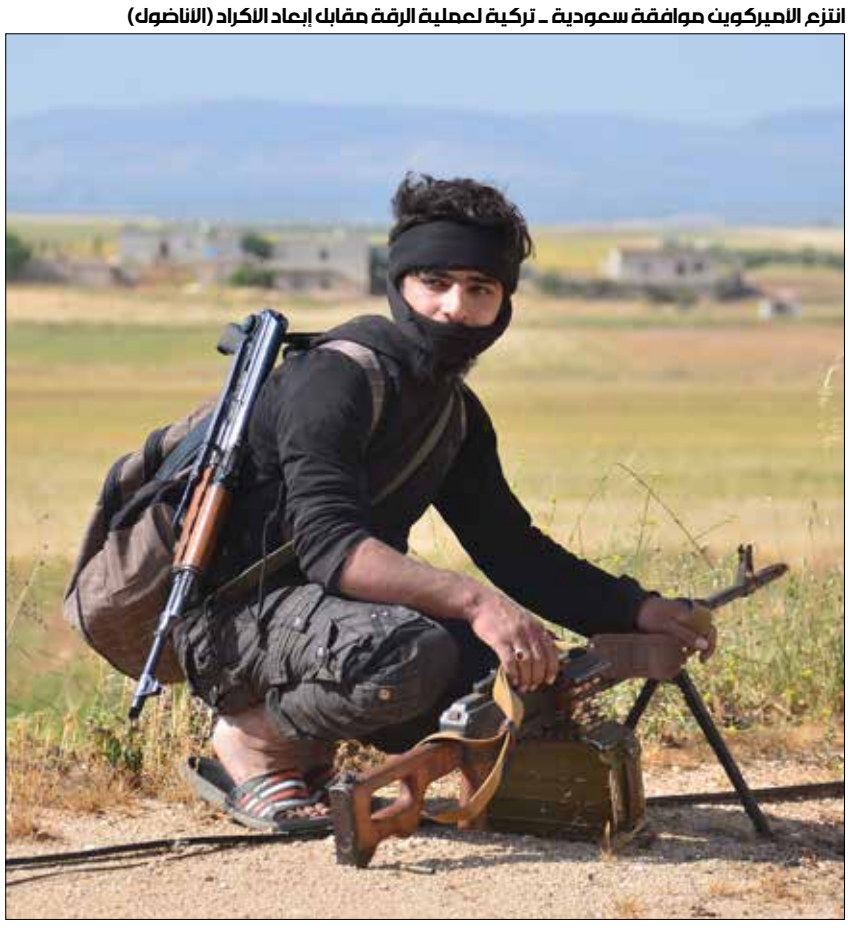

اليمن

من الانقسام والفشل إلى «الزمن الإماراتي»: «الحراك الجنوبي»

يعلن جنوبيون اليوم، محسوبون على الجناح الموالي للإمارات في الحراك الجنوبي، «فكّ الارتباط» عن الشمال، في خطوةٍ تأتي بعد تاريخ من الصراع أدى إلى فشل الجنوبيين في تحقيق مطالبهم

صنعاء ـ رشيد الحداد

بعد 26 عاماً من تحقيق الوحدة بين الشمال والجنوب، يمكن القول إن فصل الجنوب عن صنعاء أصبح واقعاً ميدانياً منذ أشهر عدة حتى قبل إعلانه المزمع اليوم من قبل الحراك الجنوبي المحسوب على الرئيس السابق علي سالم البيض. ويأتي احتمال استعادة الدولة الجنوبية بعد تسع سنوات من «نضال» الحراك الجنوبي الذي أطلق عام 2007 مطلبه المتّسم آنذاك بطابع حقوقي.

في حينه، دشّنت جمعية المتقاعدين العسكريين التحركات بزعامة العميد ناصر النوبة، أحد المسرّحين من أعمالهم في الجيش اليمني. ثم اتسع نطاق الاحتجاجات، ما دفع السلطات الأمنية في نيسان 2008 إلى تنفيذ حملة اعتقالات طاولت 12 من قيادة الحراك الجنوبي، منهم أحمد بن فريد، علي الغريب، وحسن باعوم، الأمر الذي أجّج مشاعر الغضب ضد الوحدة لمصلحة الانفصال.

ثم ارتفعت الأصوات المطالبة بالانفصال، وبدأت أعلام الدولة الجنوبية المنحلّة بالعودة إلى الارتفاع في مدن الجنوب بالتدريج.

ومع اتساع رقعة الحراك الشعبي مطلع عام 2009، عاد عدد من القيادات التي توارت عن الأنظار بعد «حرب 94» إلى الواجهة. ومن تلك القيادات، الرئيس السابق علي سالم البيض الذي عاد رئيساً للمجلس الأعلى للحراك الجنوبي السلمي، وإلى جانبه محافظ أبين السابق محمد علي أحمد. وبالتوازي مع تشكيل قيادات ميدانية في الداخل، برز «حراك الخارج» المكوّن من قيادات جنوبية أسهمت في التعريف بالقضية الجنوبية في الخارج. وأعلن كلٌّ من الشيخ طارق الفضلي المقرّب من اللواء علي محسن الأحمر ومحافظ حضرموت السابق حسن باعوم الانضمام إلى الحراك الشعبي،

> **انقسم «الحراك» بين انفصال أو فيدرالية من إقليمين**

وقاد الرجلان الاحتجاجات في عدن وأبين وحضرموت. إلا أن الفضلي ابن آخر سلاطين الجنوب، الذي قاد موجة احتجاجات نجمت عنها مصادمات عنيفة، تخلى مطلع 2011 عن الحراك وتوارى عن الأنظار بصورة مفاجئة، بعدما اتهمته السلطات بالانتماء إلى «القاعدة» مرات عدة.

انضمام قيادات جنوبية بارزة إلى صفوف الحراك انعكس إيجاباً على مساره السلمي، إلا أنه لم يخلُ من السلبيات. فمع اتساع القاعدة الشعبية المؤيدة له، بدأ الصراع يتنامى بين قيادات الحراك في الداخل والخارج منذ مطلع عام 2010، ليسبب انقسام الشارع الجنوبي. هذا الانقسام أدى إلى انحسار فعاليات «الحراك» لأشهر، بعدما بلغت الذروة مع سقوط مئات القتلى والجرحى على أيدي قوات الأمن في عدد من المحافظات الجنوبية. وأدى الاختلاف في الرؤى بين مكونات «حراك الخارج» إلى انقسام حاد بين مؤيد لمطالب الانفصال ومناهض لها ومطالب بفيدرالية من إقليمين.

وفيما بدأت الاستعدادات أواخر عام 2010 لإعداد مشروع «فك الارتباط» ووضع دستور جديد للدولة الجديدة، تصاعدت الخلافات، وانقسمت القيادات في الداخل والخارج على خريطة الطريق للعودة إلى ما قبل الوحدة. وأدت التباينات في الرؤى حول شكل الدولة ونظام الحكم والسلطات وصلاحياتها إلى فشل تلك المحاولات.

كذلك، أدى الصراع المبكر على السلطة في أوساط «حراك الداخل» إلى بروز العشرات من التيارات والحراكات والمكونات التي تجاوز عددها الثلاثين؛ منها المجلس الأعلى للحراك الجنوبي السلمي ومؤتمر شعب الجنوب والمؤتمر الجنوبي الأول (مؤتمر القاهرة)، وغيرها. تلك التعددية أدت إلى استمرار الصراعات البينية، وهو ما سهّل اختراق الحراك الجنوبي من الداخل من قبل سلطة الرئيس المستقيل عبد ربه منصور هادي الذي استخدم سياسة النفس الطويل في عملية استقطاب قيادات حراكية، معتمداً على أساليب الإغراء المالي ومنح المناصب من جهة وعصا المجتمع الدولي الراعي للحوار من جهة ثانية. ولا تزال حالة الانقسام مستمرة رغم محاولات عديدة لتوحيد القيادات الجنوبية. وعقد أكثر من لقاء في بيروت بين الرئيسين الجنوبيين السابقين على ناصر محمد وعلي سالم البيض. إلا أن المحاولات التي تكررت في

موسكو تدعو لضرب مخترقي «الهدنة»... وواشنطن ترفض

يبدو أنّ موسكو تتجه إلى إعادة تنشيط ضرباتها الجوية في سوريا بعد الخروقات المتكررة للهدنة، والتي أسهمت فيها «جبهة النصرة» على نحو كبير. وقال وزير الدفاع سيرغي شويغو، إنّ بلاده اقترحت على التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة بدء شن غارات جوية مشتركة في سوريا اعتباراً من 25 أيار لاستهداف فصائل من المعارضة المسلحة التي لا تلتزم وقف إطلاق النار، ومنها «جبهة النصرة».
وأضاف، في اجتماع في وزارة الدفاع بثه التلفزيون الرسمي أمس، أن «مثل هذا الإجراء سيجري بالتنسيق مع الحكومة السورية»، مضيفاً أن موسكو تحتفظ بالحق في شن غارات منفردة. وقالت وزارة الدفاع الأميركية إنها لم تبلغ رسمياً باقتراح نظيرتها الروسية.
وقال المتحدث باسم «البنتاغون»، الكابتن جيف دايفيس: «لم نتسلم (الاقتراح) وقد اطلعت على ذات التقارير التي رأيتموها أنتم. أستطيع فقط أن أقول لكم... إننا لا نتعاون ولا ننسق مع الروس بشأن أي عمليات في سوريا».
بدوره، قال متحدث آخر باسم كارتير، تساعد وتدعم نظام (الرئيس بشار) الأسد الذي يصبّ الزيت على النار، أما نحن فنركز بشكل كامل على إضعاف وتدمير داعش». وقال شويغو إنّ الغارات المشتركة يجب أن تستهدف أيضاً قوافل الأسلحة التي تعبر إلى سوريا من تركيا.
وأضاف: «نعتقد أن تبني هذه الإجراءات سيسمح بتحقيق الانتقال لعملية سلمية في مختلف الأراضي السورية. بالطبع هذه الإجراءات يجري تنسيقها مع قيادة الجمهورية العربية السورية».

تحقيق

صفقات مشبوهة و«هيمنة»: قمح سوريا (ليس) للسوريين

على امتداد السنوات المنصرمة لم يوفّر «تجار الحروب» أيّ قطاع حيوي في سوريا. وإذا كانت الأضواء قد سُلطت على بعض الملفات مثل النفط والآثار، فإنّ ملفات أخرى أكثر خطورة لم تنل نصيبَها بعد، مثل الأدوية، والقطن، والقمح... ويبدو ملف القمح واحداً من أكثر الملفات التي تفوحُ منها الروائح المشبوهة

صهيب عنجريني

«لا نيّة حكومية لزيادة سعر الخبز» هذا ما أكّده معاون وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك جمال الدين شعيب لصحيفة «الثورة» الرسمية قبل أيام. لكن؛ إلى أي حد يمكن الركون إلى التأكيدات الحكومية في ما يتعلق بالقمح والخبز على وجه الخصوص؟ خلال شهري نيسان وأيار من العام الماضي أدلى عدد من المسؤولين بتصريحات متتالية مفادها عدم وجود حاجة لاستيراد القمح، وما هي إلا أشهر حتى أعلنت الحكومة عن «استدراج عروض أسعار» بهدف استيراد 200 ألف طن. وإذا كانَ «التخبّط الحكومي» في ظل الأزمة المستعرة سبباً ظاهرياً لهذا التناقض، لكنّ معطيات كثيرة تؤكّد أن «وراء الأكمة ما وراءها».

أزمة قمح في الأفق؟

المعلومات المتطابقة التي حصلت عليها «الأخبار» من مصادر عدة تشي بأنّ الشارع السوري ربما كان على موعد مع أزمة قمح، عنوانها العريض عدم وصول أقماح الحسكة إلى بقية المحافظات. ما يجعل اللجوء إلى الاستيراد حلّاً وحيداً لدى الحكومة، وهو حل مكلف بطبيعة الحال. وحتى إذا أثبتت التصريحات الحكوميّة فعاليتها ولم يؤدّ إلى رفع سعر الخبز فهو كفيل بتسرّب مبالغ من القَطع الأجنبي خارج بلد يعاني نزفاً مستمراً على هذا الصعيد. هذه المعطيات ليست سوى «أهون الشرور» التي ينطوي عليها «ملف القمح». الشيطان يسكن في تفاصيل أخرى.
تتعلّق الحكاية بشكل أساسي بـ«حرب خفيّة» حول الشركة التي اتّفقت معها الحكومة على نقل أقماح الحسكة إلى بقيّة المحافظات («المهيمن للنقل والمقاولات» وهي جزء من «مجموعة أمان التجارية»). تكشف معلومات «الأخبار» عن أن «الإدارة الذّاتية» في الحسكة (الأكراد) قد اتخذت قراراً بعدم التعامل مع الشركة المذكورة و«عدم السماح لها بنقل أي سلعة من الحسكة إلى خارجها». تؤكّد المصادر أنّ «هذا لا يعني منع وصول القمح إلى بقيّة المحافظات، بل هو قرارٌ يرتبطُ بالشركة الناقلة، ويمكن حل الموضوع ببساطة إذا جرى استبدالها بناقل آخر». ووفقاً للمصادر، فإنّ الأكراد اقترحوا أن يتولّوا هذه المهمّة خاصة أنّ «قسماً من الطّريق يقع تحت سيطرتهم». تشير المعطيات إلى أنّ الحكومة لن تقبل هذا الاقتراح لأسباب متداخلة منها «سياسي» يتعلّق بـ«عدم الرضوخ» خاصة في ظل المحاذير التي تشوب علاقة الدولة السورية بالأكراد. ومنها ما هو «أعمق» ويرتبطُ بـ«قوة الشركة الناقلة، وعلاقاتها، ما ظهر منها وما خفي». ولا تستبعد مصادر «الأخبار» أن تذهب «الإدارة الذاتية» نحو التصعيد في هذا الملف، عبر التلويح بـ«تصدير قمح الحسكة إلى إقليم كردستان العراق».

«القطبة المخفيّة»؟

تتحفّظ المصادر عن الخوض في أسباب «الفيتو الكردي» بشأن الشركة الناقلة، وتؤكّد في الوقت نفسه أنه «قطعي». كانت «المهيمن» قد تعاقدت مع «المؤسسة العامة لتجارة وتصنيع الحبوب» بوصفها ناقلاً للقمح وضامناً له (ما يعني حمايته أثناء النقل) بعد موافقة رئاسة الوزراء على عرض قدّمته الشركة. تضمن العقد قيام الشركة بنقل القمح من مناطق خارج سيطرة الدولة السورية: ريف حلب وإدلب والرقة ودير الزور، إلى مناطق سيطرتها. وبسعر 61000 ليرة للطن إضافة إلى أجور نقل تبلغ 28000 ليرة للطن إلى دمشق و26000 ليرة للطن إلى كل من حلب والسلمية وحمص وطرطوس واللاذقية. كما تعاقدت الشركة على نقل كميات من القمح المخزّن في الحسكة (من محصول عام 2014). جرى شحن 243046 طناً، وصل منها 174878 طناً (بنقص مقداره 68168 طناً). توافقت الجهات الحكوميّة والشركة الناقلة على حل مسألة النقص عبر تغريم الشركة بجزء، والموافقة على تعويض الجزء الآخر عن طريق توريد قمح مستورد. يتّضح من الأرقام السابقة أن حجم النقص

> «حرب» حول الشركة المتّفق معها على نقل أقماح الحسكة

يفوق ربع الكمية التي جرى شحنها من الحسكة، وهو حجم أكبر من أن يُبرر بـ«هدر» عادي. يقودنا البحث إلى دهاليز طويلة مليئة بتفاصيل ومفاجآت يرتبطُ معظمها بالطريق الذي سلكه القمح في شباط 2015 من الحسكة إلى بقيّة المحافظات. المحطّة الأبرز للقمح المنقول كانت في صوامع الرقّة الخاضعة لتنظيم «داعش». كانت تلك الصوامع مسرحاً لعمليّة أشبه بما تعرضه الأفلام الهوليوديّة حيث جرى إفراغ كامل حمولة الشاحنات، لتُستبدَل بكمية مساوية (تقريباً) من حيث الوزن لكنها تختلف اختلافاً جذريّاً» من حيث النوع. وفيما كانت الحمولة الأصليّة من صنف يُعد فاخراً، حلّ محلّها صنفٌ سيئ ومخلوط بنسبة كبيرة من أعلاف القمح كانت الشركة قد اشترته بأسعار متدنيّة من فائض المواسم السابقة (لدى تجّار أتراك على الأرجح)، ونقلته إلى الرقّة تمهيداً لاستبداله. حصل «داعش» على حوالى 48000 طن من القمح (ما يعادل خمس الكمية تقريباً) مقابل تسهيله العمليّة. شحنت الشركة قمح الحسكة إلى تركيّا عبر شاحنات تركيّة، بينما واصلت شاحناتها السوريّة الطريق من الرقّة نحو مناطق سيطرة الدولة محمّلةً بقمح رديء. في الأثناء، كانَ قرار «تمويني» يطبخ على نار سريعة وينصّ على «رفع نسبة استخراج القمح من 80% إلى 95 %»، ورُبط حينها بـ«توفير تكاليف الإنتاج». فيما ترجّح المعطيات المتوافرة أنّ السبب الجوهري وراء القرار مرتبطٌ بانخفاض جودة القمح المتوقّعة حينها. سريعاً توالت التصريحات «التموينيّة» المبرّرة، بدءاً بإرجاع السبب في تغير جودة الرغيف إلى «نوعية الخميرة»، وليس انتهاء بتعداد مزايا الرغيف الجديد وفوائده الصحيّة!

إشارات استفهام بالجملة

التفاصيل السابقة فيض من غيض إشارات الاستفهام المرتبطة بملف القمح السوري. إشارات يدور بعضها حول الحرائق المتكرّرة التي تطاول بيادر القمح في مناطق سيطرة الدولة. علاوة على أخرى تصب معظمها في خانة الشركة الناقلة ذاتها، التي تعاقدت أيضاً على نقل مئات الآلاف من أطنان القمح لم يصل معظمها (وتحديداً الكميات الخاصة بمحافظة حلب) من دون أن يتّضح مصيرها. المفارقة الأبرز أنّ الشركة فازت في تشرين الأول الماضي بعقد توريد كمية 200 ألف طن من القمح الطري إلى سوريا (بالقطع الأجنبي وبسعر 191 يورو للطن). وكانت صحيفة «الوطن» السورية قد تناولت موضوع المناقصة المذكورة في العدد 2262 الصادر بتاريخ 2 تشرين الثاني 2015. بعدها بأسبوع نشرت الصحيفة ذاتها رداً مطوّلاً من «المؤسسة العامة لتجارة وتصنيع الحبوب» مع تعقيب للمحرر أكد أنّ «للحديث بقيّة». لكن الملف طوي ولم تعد إليه الصحيفة حتى اليوم.

يُعلن الانفصال اليوم

القاهرة لم تنجح في توحيد رؤى القيادات الجنوبية ومواقفها في ظل تصاعد الاستقطاب وإعلان عدد من القيادات عدولهم عن مطلب فك الارتباط، ومنهم المهندس حيدر أبو بكر العطاس أول رئيس وزراء لدولة الوحدة، مقابل تنصيبه مستشاراً لهادي.
الانقسام على مستوى القيادات انعكس فراغاً في ساحات الجنوب، وأصاب القاعدة بـ"صدمة" دفعتها إلى البحث عن بديل، فأيّدت قطاعات واسعة من الجنوبيين قيادات ميدانية أدت دوراً أساسياً في حرب التحالف السعودي في الجنوب، مثل القياديين الموالين للإمارات شلال علي هادي شائع والقيادي عيدروس الزبيدي (مدير أمن عدن، ومحافظها)، وهما الأكثر قرباً من جماهير الحراك.
ولم تكن الإمارات بعيدة عن هذا الواقع. فمطامع الدولة الخليجية في الجنوب دفعتها إلى لعب أكثر من دور خصوصاً بعد إلغاء اتفاقية تأجير ميناء عدن. وتمثل الدور الإماراتي في بذل محاولات لتوحيد الصف القيادي الجنوبي تحت عباءتها في منتصف آذار 2015، إلا أن اللقاء الذي احتضنته أبو ظبي بحضور كبير للقيادات الجنوبية، فشل في الخروج بقيادة موحدة ورؤية سياسية واحدة بشأن القضية الجنوبية. هذا الفشل دفع الإمارات إلى توظيف مشاركتها في «التحالف» في التهيئة للانفصال، من خلال استقطاب القيادات الميدانية الأكثر حضوراً وتأثيراً في الشارع، فعملت على إبعاد القيادي في حزب «الإصلاح» نائف البكري من منصب محافظ عدن، لتُحلّ محله عيدروس الزبيدي، وكذلك بالنسبة إلى شلال شائع الذي دعمت تعيينه مديراً لأمن عدن. وفرضت أيضاً تعيين القيادي في الحراك ناصر النوبة محافظاً للحج وفضل الجعدي محافظاً للضالع. وعلى مدى الأشهر الماضية، بدأت الإمارات بالتهيئة للانفصال على الأرض، حيث تبنّت تدريب الآلاف من شباب الحراك الجنوبي في معسكرات داخلية وخارجية، فيما وقفت وراء تهجير الشماليين من عدن والجنوب.

أدى الصراع المبكر على السلطة إلى بروز العشرات من التيارات داخل الحراك الجنوبي (الأخبار)

العراق

أصيب عشرات المتظاهرين، أمس، نتيجة تعرّضهم للرصاص الحي والمطاطي والغاز المسيّل للدموع، بعد اقتحامهم «المنطقة الخضراء». وبينما لم يتبنّ أي طرف هذا الاقتحام، إلا أن زعيم «التيار الصدري» مقتدى الصدر أصدر بياناً ندد فيه بتعامل قوات الأمن مع المتظاهرين

اقتحام ثانٍ لـ«المنطقة الخضراء»:

الصدر «يبارك» ولا يتبنّى... ويحذّر الحكومة من «مصير صَدّام»

بغداد ـ **محمد شفيق**

بعد أيام من التحشيد الذي مارسه أتباع «التيار الصدري» وبعض الناشطين المدنيين، أقدم المئات من المتظاهرين، مجدداً، على اقتحام «المنطقة الخضراء» ومبنى البرلمان العراقي ومكتب رئيس الحكومة حيدر العبادي، في مقابل مقاومة لافتة أبدتها قوات الأمن، التي أطلقت العيارات النارية والغاز المسيل للدموع، الأمر الذي أدى إلى وقوع عشرات المصابين.

ولم تتبنَّ أية جهة، بشكل رسمي، عملية الاقتحام الثانية، وذلك بعكس الاقتحام الأول الشهير لـ«الخضراء» والمباني الحكومية، في الثلاثين من الشهر الماضي، والذي جرى تبنّيه من قبل «التيار الصدري» رسمياً. لكن المعطيات والمؤشرات كلها تدلّ على أن هذا التيار هو المدبّر الرئيسي للعملية الأخيرة، وخصوصاً بعد الخطاب التصعيدي الذي لجأ إليه أنصار الصدر على مواقع التواصل الاجتماعي، خلال الأيام القليلة الماضية، وترديد بعض المتظاهرين عبارات «لبيك مقتدى».

«الثورة الشعبية العراقية قريباً»، انتشر هذا الوسم، بشكل كثيف، على مواقع التواصل الاجتماعي، وتداوله أتباع الصدر على نطاق واسع، ثم انتقل من العالم الافتراضي إلى الواقعي، عن طريق شباب مجهولين قاموا بخط الجملة على جدران عدد من مناطق بغداد والمحافظات، وخصوصاً تلك التي تعتبر معقلاً لـ«التيار الصدري». إلا أن هذا التحرّك أثار استياء البعض فعدّوه محاكاة للأسلوب الذي اتبعه أبناء المناطق الغربية في حراكهم الاحتجاجي، الذي سبق دخول «داعش» إلى مناطقهم، فيما حذّر آخرون من اختراق «عناصر بعثية»، وأخرى مناوئة ومعارضة للعملية السياسية، صفوف المتظاهرين. أما البعض الآخر، فقد رأى أن هذا الوسم هو من وحي وفكرة «الصدريين»، الذين تحدثوا عن الجمعة (أمس) كموعد للثورة المفترضة من قبلهم.

بدأت التظاهرة من «ساحة التحرير» وسط بغداد، وكانت مجهولة مصدر الدعوة واشترك فيها متظاهرون من «التيار الصدري» والناشطون المدنيون، ثم تطوّرت إلى عبورهم جسر الجمهورية المقابل للساحة، حيث قاموا بإزالة الحواجز الموضوعة، والاتجاه نحو إحدى بوابات «المنطقة الخضراء» الشهيرة، أي «بوابة التشريع» حيث مبنى مجلس النواب. ويؤكد أحد المتظاهرين لـ«الأخبار» أنه في تلك الأثناء بدأت قوات الأمن المكلّفة بحماية «الخضراء» والبوابة المذكورة، بإطلاق النار والغاز المسيل للدموع، مشيراً إلى أنه شاهد سقوط ثلاثة مصابين، من دون أن يستطيع أن يحدّد سبب الإصابة، إن كانت بالغاز أو بالعيارات النارية.

وأكد أحد الصحافيين، الذين شاركوا في تغطية التظاهرات، أن ستة صحافيين على الأقل، أصيبوا خلال تغطيتهم أحداث اقتحام «المنطقة الخضراء»، مشيراً إلى أن بعضهم يعمل لمصلحة قنوات كردية تبثّ من إقليم كردستان.

كذلك، أوضح متظاهر آخر أن محاولة اقتحام «المنطقة الخضراء» استمرت أكثر من ساعة، قبل أن يتمكن المتظاهرون من اقتحامها ودخول مبنى البرلمان ومكتب رئيس الحكومة والأمانة العامة لمجلس الوزراء. وأظهرت الصور، التي تناقلتها مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام، عقد مجموعة من المتظاهرين جلسة حكومية تعبيرية في مكتب العبادي.

وبحسب شهود عيان، فإن قوات الأمن

أمر العبادي مساء أمس برفع حظر التجوال الذي كانت قد أعلنته قيادة عمليات بغداد (أ ف ب)

ممثل السيستاني: لمحاسبة الفاسدين مهما كانت انتماءاتهم

دعا ممثل المرجعية الدينية في كربلاء عبد المهدي الكربلائي، أمس، إلى محاسبة الفاسدين مهما كانت انتماءاتهم الحزبية والسياسية، وصرف الأموال في خدمة المواطنين. وفيما اتهم بعض «المؤتمنين» في سلطة القرار بـ«تقنين» سرقته أموال الشعب، أكد أن الشعب العراقي لم يخول المسؤولين بصرف الأموال العامة في غير مكانها الصحيح. في غضون ذلك، أعلنت قيادة «الحشد الشعبي» في محافظة الأنبار مشاركة جميع فصائل «الحشد» في معارك تحرير قضاء الفلوجة (62 كلم غربي بغداد) من «داعش»، فيما أكدت قصف مواقع للتنظيم تمهيداً لاقتحام القضاء.

وقال آمر الفوج الأول في لواء كرمة الفلوجة، العقيد محمود مرضي الجميلي، إن «جميع فصائل الحشد الشعبي العراقي تمتلك القدرة القتالية والخبرة العسكرية في تطهير المدن من التنظيم الإرهابي». وأكد أن «القوات المشتركة تقصف، الآن، بالمدفعية والصواريخ والغارات الجوية لطيران الجيش معاقل تنظيم داعش، ضمن أهداف منتخبة لتدمير مراكز وجود التنظيم، تمهيداً لاقتحام الفلوجة من جميع المحاور».

(الأخبار)

فلسطين

«الإحصاء» الليلي... طريقة جديدة لتعذيب المقدسيين

صار لجنود العدو وظيفة إضافية، غير الاعتقال وملاحقة المطلوبين وقمع المسيرات في القدس، هي إحصاء سكان البيوت وتسجيل هوياتهم ومن ينام في المدينة أو خارجها

القدس المحتلة ـ **محمد عبد الفتاح**

لا يألو الاحتلال جهداً لقلب حياة المقدسي إلى جحيم. كل ما في وسعه أن يفعله كي يترك الأخير مدينته المحتلة لا يوفره حتى إن ألقى على عاتق جنوده مهمة ليست من اختصاصهم. فأخيراً توسعت مهمات «جيش النخبة» لتصير إحصاء عدد المقدسيين داخل منازلهم. وشهدت الأحياء المقدسية أخيراً حملة كبيرة لجنود العدو وشرطته، تحت ذريعة «إحصاء سكان القرى والأحياء في القدس». ما يثير الاستغراب في حملة الإحصاء الأخيرة أن من ينفذها هم أفراد من جيش العدو والقوات الخاصة التابعة للشرطة، التي من المفترض أن تتكفل بفض المواجهات، لا تولي هذه المهمة «المدنيّة». وجرت العادة أن تقوم «دائرة الإحصاء» في وزارة السكان أو «دائرة التأمين الوطني» بذلك؛ أما أن تقتحم الشرطة منازل المواطنين وتصور هوياتهم وتسأل عن ساكنيها، وتجمع معلومات عن مكان دراسة أطفالها، فهو أمر جديد ومختلف كلياً.

ومنذ ما يقارب خمسة أشهر، بدأ الاحتلال ما يسميه «حملة الإحصاء»، فاقتحمت قواته المئات من البيوت في القرى المقدسية، خاصة قريتي العيساوية والطور وحي الصوانة، التي هي واحدة من بين المناطق الأكثر اشتعالاً من حيث المواجهات، فلا يكاد يمر يوم من دون تسجيل اشتباك بين أهالي تلك القرى والاحتلال.

عائلة الصياد في الطور، واحدة من بين العائلات التي اقتحم جنود الاحتلال منازلها، حيث صوروا هوية ربة المنزل وسجلوا أسماء أبنائها الخمسة، كذلك جمعوا معلومات عن المدارس التي سُجِّل أبناؤها فيها. وعند سؤالها لهم عن سبب ذلك، جاء الرد: «للإحصاء فقط»، علماً أن سكان القدس يسجلون مكان سكنهم في وزارة السكان التابعة للاحتلال، وكذلك في دائرة «الأرنونا» التابعة لبلديته، بسبب وقوع مدينتهم تحت السيطرة الإسرائيلية.

أما الحالات الأكثر سوءاً، فنجدها في قرية العيساوية وحي الصوانة، حيث يداهمها الاحتلال في ساعات متأخرة من الليل تبدأ من الثانية عشرة وتستمر حتى الفجر، وذلك كما حدث مع حسن عليان الذي اقتحم جنود الاحتلال بيته، وأجبروه على إيقاظ أطفاله لجمع معلومات عن أماكن دراستهم.

يروي المقدسي محمد خليل محمود لـ«الأخبار»، أن الاحتلال اقتحم بيت

> **يطلب الجنود أيضاً معرفة المدارس التي يلتحق بها أبناء العائلات**

أحد أقربائه في الرابعة فجراً، ليطلب من سيدة عجوز، تعاني مشكلات في التنفس ولا تستطيع الحركة بسبب تركيبها لجهاز الأوكسجين، أن تحضر هويتها لتسجيل اسمها. ولّما كانت السيدة قد نسيت أين وضعتها، أجبرها الاحتلال على الاتصال بأحد أبنائها ليساعدوا في عملية البحث، ولم يرحلوا إلا عندما عُثر على البطاقة، فسجلوا معلوماتها وانصرفوا.

كذلك، يقول مختار قرية الطور، خضر أبو سبيتان، إن «حملات الإحصاء تسهّل عملية اعتقال الشبان وطلاب المدارس؛ تشهد القرية الكثير من حملات الاعتقال التي تستهدف الطلاب والشبان... وفي هذه الحملات يسجل الجنود اسم كل طالب وأين يسكن، وبهذا تسهل عليه مهمة اعتقاله، حيث يوفر عليه في المستقبل عملية دهم البيوت في سبيل البحث عن مطلوبين»، مشيراً إلى أنه «في الفترة الأخيرة اقتُحم عدد من البيوت من طريق الخطأ في سبيل اعتقال مطلوبين».

في الأشهر الأخيرة اقتحمت بيوت بالخطأ في القدس للبحث عن مطلوبين (أي بي أيه)

حتى إشعار آخر، في إجراء أمني هو الأول من نوعه منذ تولي العبادي رئاسة الحكومة، ثم وجّه العبادي في وقت متأخر من مساء أمس برفع حظر التجوال.

في غضون ذلك، انتشرت قوات كبيرة من «سرايا السلام» ـ الجناح المسلّح لـ«التيار الصدري» ـ في مناطق مدينة الصدر وشارع فلسطين والباب الشرقي، حيث «ساحة التحرير» المحاذية لـ«المنطقة الخضراء». وبحسب شهود عيان، فقد شهدت تلك المنطقة انتشاراً منظّماً لـ«السرايا»، بدأ منذ ساعات الصباح الأولى.

وانتظر الصدر انسحاب المتظاهرين من «الخضراء»، ليصدر بياناً شنّ فيه هجوماً لاذعاً وغير مسبوق على الحكومة، محذراً إياها من مصير صدام والقذافي. ودعا العراقيين إلى «الصبر فثورتك السلمية لا محالة حليفها النصر، وإنهاء الطائفية والمحاصصة والفساد والإرهاب... وتعساً لحكومة تقتل أبناءها بدم

العمليات المشتركة: ما جرى «أحداث شغب» تمّت السيطرة عليها

بارد، وما القذافي وصدام عنهم ببعيد».

الصدر اتهم السلطات الأمنية باعتقال متظاهرين، داعياً إياها إلى الإفراج عنهم «فوراً»، رغم أنه لم يتمّ تداول أية أنباء عن هذا الموضوع، قبل دعوة الصدر. كما أكد احترامه لخيار المتظاهرين و«ثورتهم العفوية السلمية».

إلى ذلك، أعلنت خلية الإعلام الحربي تحرير الطريق الرابط بمنفذ طريبيل الحدودي غربي محافظة الأنبار، بعد طرد تنظيم «داعش» منها. وذكر بيان صادر عن الخلية أنها «تعلن تحرير الطريق الدولي من الرمادي إلى طريبيل باتجاه الأردن».

وكانت قيادة العمليات المشتركة قد أعلنت، أول من أمس، تحرير قضاء الرطبة غربي محافظة الأنبار، بشكل كامل، من سيطرة تنظيم «داعش».

استغلت اقتحام جموع المتظاهرين لـ«الخضراء»، فسارعت إلى إعادة انتشارها وتطويق مداخل المنطقة ومخارجها بالحواجز الاسمنتية، وإطلاق الغاز المسيل للدموع والرصاص المطاطي، ما أدى إلى حالات اختناق كثيرة في صفوف المتظاهرين، ما أجبرهم، بالتالي، على مغادرة «الخضراء» أو الاختباء في بعض المباني.

رسمياً، رأت قيادة العمليات المشتركة (التي تضم الأميركيين) أن عناصر مندسة استغلت الانشغال بالتحضيرات لمعركة الفلوجة، وقامت بـ«اختراق» مؤسسات الدولة، مشيرة إلى أن ما جرى هو «أحداث شغب» وقد تمت السيطرة عليها. كما لفتت إلى إصابة 12 عنصراً من حمايات «المنطقة الخضراء»، بطعن سكاكين من قبل «مندسين»، مضيفة أن ثلاثة من المصابين في حالة خطرة.

بدورها، أعلنت قيادة عمليات بغداد فرض حظر للتجوال في العاصمة

مصر

العاصمة الجديدة... جيب لإرهاق الاقتصاد

القاهرة ـ **أحمد جمال الدين**

أقل من شهر ويطلق الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، إشارة البدء الفعلي في تنفيذ مشروع العاصمة الإدارية الجديدة، الذي على ما يبدو سيزيد الضغوط الاقتصادية على البلاد المثقل كاهلها، في ظل أن المشروع سينفذ بشراكات عدة بعد فشل التمويل الإماراتي للمشروع. ورغم إعلان المشروع قبل عامين وتوقيع عقود أولية قبل عام ونصف، خلال المؤتمر الاقتصادي في شرم الشيخ، فإن مشروع العاصمة الجديدة، سيوضع الحجر الأساس الخاص به الشهر المقبل.

السيسي أراد أن يكون المشروع، الذي سيستمر تنفيذه لنحو عقدين وفقاً للجدول الزمني، أحد المشروعات الكبرى التي يطلقها بالتزامن مع مرور عامين على وصوله إلى السلطة، وسط توقعات بتعثر التنفيذ على غرار ما حدث مع الرئيس الراحل أنور السادات، عندما أنشأ مدينة تحمل اسمه في الطريق بين القاهرة والإسكندرية، لتكون عاصمة للجمهورية، قبل أن تتحول إلى مدينة صغيرة محدودة الإمكانات ليس فيها أي فرص للعمل.

وكانت قوات الجيش قد أخلت أراضي العاصمة الجديدة من الوحدات العسكرية التي كانت تشكل الحيّز الأوحد وسط المنطقة الصحراوية المخصصة للمشروع، وهي تبعد 60 كلم عن قلب القاهرة، في منطقة تتوسط العاصمة والسويس. وأرجعت الحكومة اختيارها هذا الموقع لمشروع يكلف أكثر من 300 مليار دولار على مراحل، إلى توسطه بين العاصمة القديمة ومحور قناة السويس، الذي تعوّل عليه ثانياً لتحقيق نهضة اقتصادية عبر إنشاء مشروعات استثمارية كبرى فيه بمساهمة عدة دول. كل هذا مع أن الجولات التسويقية للحكومة و«هيئة قناة السويس» لم تؤدّ إلى أي اتفاقات جديدة، برغم أن التحرك بدأ قبل عامين تقريباً، بالتزامن مع التخطيط لتنفيذ التفريعة الجديدة للقناة التي افتتحت العام الماضي.

وتضيف الحكومة أن من الفوائد للعاصمة الجديدة تخفيف الازدحام المروري في القاهرة، عبر نقل الوزارات والهيئات الحكومية إلى مكان جديد، وكذلك نقل رئاسة الجمهورية والحكومة والبرلمان هناك، حيث ستكون في مقارّ جديدة تناسب التقنيات العالمية. وهذه المباني، وضع جدول زمني للانتهاء من غالبيتها ما بين عامين وأربعة أعوام، على أن تربط شبكة مواصلات كبيرة بينها وبين العاصمة الحالية، بالتزامن مع إنشاء 12 ألف وحدة سكنية.

في المقابل، يرى خبراء في الاقتصاد أن مشروع العاصمة الجديدة لا يحمل أي فائدة اقتصادية في ظل ضخامة التكلفة المخصصة للمشروعات وحاجة الاقتصاد إلى مشروعات تنموية ذات أولوية وتدرّ عائداً مالياً، لا مشروعات يمكن تأجيل إنشائها لسنوات، خاصة مع عجز الحكومة عن جذب استثمارات لمشروع العاصمة. وكان رجل الأعمال الإماراتي محمد العبار، قد تمسك بأن يكون التمويل من البنوك المصرية قبل أن ينسحب من المشروع مكتفياً بتنفيذ بعض المناطق التي يجري الاتفاق على تفاصيلها.

كذلك، تعاني الحكومة نقصاً حاداً في العملة الأجنبية، اضطرها إلى خفض العملة المحلية أمام الدولار الأميركي بنحو 12% وسط توقعات بانخفاض جديد خلال أسابيع، لكنها تدافع بأن بناء العاصمة سيكون «فرصة» لتوفير عمل للشباب بسبب

«انجذاب متوقع» للشركات العالمية التي ستريد الحضور في العاصمة الجديدة، ويرون أيضاً أنها ستكون مركزاً تجارياً إقليمياً يبعد 15 دقيقة فقط عن مطار القاهرة الدولي، بجانب مطار محلي قريب سينشأ في منطقة القطامية.

إلى الآن، لا أجندة واضحة لطريقة تنفيذ المشروع، والتعاون مع الجانبين الصيني والفرنسي لتنفيذ بعض المباني الحكومية قائم، لكن الجزء الأكبر للإنشاءات سيتركز في يد القوات المسلحة ممثلة في «الهيئة الهندسية»، التي يترأسها اللواء كامل الوزيري. وباشرت الهيئة العمل في المنطقة بمساعدة وزارة الإسكان لتوصيل المرافق والخدمات الأولية في المنطقة التي لا تزال صحراء.

والمخطط الأولي يفيد بالانتهاء من المرحلة الأولى للمشروع في غضون عامين، متضمناً 12 ألف وحدة سكنية «تناسب احتياجات المجتمع من محدودي الدخل وحتى الأثرياء الذين ستبنى لهم ناطحات سحاب هي الأعلى ارتفاعاً في أفريقيا»، على أن تستوعب العاصمة الجديدة نحو سبعة ملايين مواطن عند الانتهاء منها. وأنفقت الحكومة حتى الآن نحو مليار دولار في توصيل المرافق إلى أرض المشروع، التي تبلغ مساحتها ثلاثة أضعاف مساحة العاصمة الأميركية واشنطن. وسيتضمن المشروع أكبر حديقة في العالم، وسيعمل بتنقيات تحافظ على البيئة من التلوث.

إلى ذلك، يكشف مصدر حكومي، في حديث إلى «الأخبار»، عن مشكلة في التعاون مع الشركات الأجنبية التي تريد تقاضي أموالها بالدولار، فضلاً عن صعوبة تعهد الحكومة بثبات سعر الصرف الآن. ويضيف المصدر: «هناك تخوف من أن يطلب الرئيس اختصار تنفيذ بعض مراحل المشروع خلال افتتاحه رسمياً... هو أبدى ملاحظات لوزير الإسكان خلال أكثر من اجتماع جمعهما حول العاصمة، منها ضرورة الانتهاء من جميع المراحل في أقرب وقت حتى لا تسبب المدة الطويلة تعثّر المشروع».

شكوك حول قرض سعودي لـ«القصر العيني»

القاهرة ـ **الأخبار**

لم يكن القرض السعودي الميسَّر، بقيمة 120 مليون دولار لمستشفى «القصر العيني التعليمي» التابع لجامعة القاهرة، والمعلن في الشهر الماضي، مجانياً، فتفاصيل الخطة التي أعلنتها إدارة كلية الطب القائمة على إدارة المستشفى للتطوير، أكدت بوضوح وجود مخطط لخصخصة المستشفى، الذي يخدم نحو مليوني مريض غالبيتهم من الفقراء والمحدودي الدخل الذين يعالجون بأسعار رمزية، ضمن الأقسام الاقتصادية في المستشفى، بعدما أسس أحدث مبانيه قبل نحو ثلاثة عقود بمنحة فرنسية.

ووفق «مخطط 2020»، الذي أعلنته إدارة المستشفى بعد القرض السعودي الميسَّر (دفع ذلك الجامعة إلى منح الملك سلمان خلال زيارته الأخيرة للقاهرة الدكتوراه الفخرية)، فإن الإدارة تسعى الآن إلى إيجاد ملاك جدد من خارج الجهات الحكومية، مع تحقيق عائد ربحي، بالإضافة إلى الاهتمام بزيادة المرضى المدرّين للدخل. تطوراتٌ دفعت «نقابة الأطباء» إلى مخاطبة إدارة المستشفى لمعرفة تفاصيل هذه النقاط، التي جاءت في الخطة، ولا سيما أن المستشفى من أهم وأكبر المجمعات الطبية الجامعية في المنطقة.

ويشير ذلك المخطط إلى أن عملية التطوير ستزيد المرضى المدرّين للدخل من غير الفقراء، كما يلفت إلى أن التطوير الذي اكتمل يعني أن المستشفى لن يستفيد منه محدودو الدخل، الذين يملؤون الأقسام بالآلاف يومياً، في وقت يتجاهل فيه عميد كلية الطب، فتحي خضير، الرد على مخاطبة «نقابة الأطباء».

ويخشى الأطباء من عجز المستشفى عن تسديد قيمة القرض للرياض، ما سيدخل الأخيرة لاحقاً كشريك في الإدارة، علماً بأن المسؤولين عن المستشفى لم يحددوا بعد آلية السداد أو مصادره، كذلك فإن المستشفيات الجامعية المصرية لا تحقق عائداً يذكر نظراً إلى تقديم خدماتها بأسعار مدعومة في غالبية أقسامها، بجانب أنها تشتري معدات كثيرة نظراً إلى وجود أعداد كبيرة من المرضى.

تخوفات الأطباء تتزامن مع استثمارات خليجية في مجال الصحة خلال الشهور الماضية تثير هي الأخرى مخاوف من تغلغل رأس المال الخليجي في هذا القطاع الحساس، وهو ما يزيد عليه مشروع قانون «التأمين الصحي الشامل» الذي تعده الحكومة حالياً ويتوقع أن يعزز دور القطاع الخاص في تقديم خدمات الرعاية الصحية.

يشار إلى أن شركة «أبراج» الإماراتية اشترت مجموعة من أكبر المستشفيات الاستثمارية في القاهرة خلال الأعوام الماضية، كذلك أعلنت المجموعة المالية «هيرمس»، التي يمتلكها عدد من رجال الأعمال، إنشاء صندوق استثمار مباشر في القطاع الطبي برأسمال لم يكشف عنه حتى الآن، فماذا ينتظر المصريين في علاجهم، بعد الغلاء الفاحش في كل شيء؟

ويرى أبو سبيتان أن لهذه الحملة هدفاً آخر يتمثل في معرفة من يسكن خارج حدود المدينة، لذا «يسجل بعض المقدسيين مكان سكنهم عند ذويهم في القدس للحفاظ على بطاقة هويتهم، بينما هم فعلياً يسكنون في مناطق الضفة، لأن إيجارات البيوت في القدس مرتفعة جداً... عدا غلاء المعيشة وارتفاع نسبة الضرائب».

وتوضح العائلات أنه في حال اكتشاف الاحتلال أن أحد أبنائها يسكن في مناطق الضفة يقطع عنه التأمين الصحي والوطني ثم تسحب هويته المقدسية، وهذا حدث مع عشرات المقدسيين، خاصة مع النساء اللواتي تزوجن بفلسطينيين يحملون هوية خضراء (صادرة عن السلطة الفلسطينية).

تأتي هذه الحملة بالتزامن مع الدعوات الصادرة عما تسمى «حركة إنقاذ يهودية القدس»، التي تطالب بفصل القرى المقدسية (22 قرية) سيطر عليها الاحتلال عام 1967، بذريعة أن 60% من منفذي العمليات في «انتفاضة القدس» كانوا من سكان المدينة. وتدعو هذه الحملة إلى فصل القرى المقدسية عن المدينة وضمها إلى الضفة وتحويطها بجدار الفصل العنصري.

عموماً، ما يحدث مع المقدسيين شبيه إلى حد ما بما يحدث للأسرى في سجون الاحتلال، حيث يقوم الضابط المسؤول بإحصاء عدد السجناء يومياً، وفي ثلاثة أوقات، لكن الأهداف مختلفة والسجن المقدسي أوسع قليلاً!

إسبانيا

«بوديموس» أمام تحدي الشارع والسلطة

تنتظر إسبانيا انتخابات مبكرة. يسعى خلالها حزب «بوديموس» إلى تغيير معادلة الانتخابات السابقة. وذلك عبر تحالفه المستجد مع «اليسار المتحد»

لور الخوري

مثّل تاريخ 15 أيار 2011، لحظة تاريخية في إسبانيا، حين اشتعلت الاحتجاجات في الشارع، مناهضة الإجراءات الأوروبية أولاً إثر غرق البلاد في أزمة اقتصادية وأزمة بطالة. حراك «الغاضبون»، احتل ساحات مدريد، وامتد تأثيره أوروبيا حتى اليوم، إذ يُنظر إلى حراك «نوي دوبو» الفرنسي على أنه امتداد للحراك الإسباني، لجهة أنّ الدافع يكمن في اليأس من اليسار التقليدي أولا.

يوم الأحد الماضي، وفي الذكرى الخامسة للتظاهرات، تجمع الآلاف في مدريد، ناظرين بتفاؤل إلى «نوي دوبو» الذي أطلق يوما عالميا، «غلوبال دوبو». وتنقل صحيفة «ليبيراسيون» الفرنسية عن أحد المشاركين قوله «إنها لحظة يقظة لأوروبا». ومن بين المشاركين، قيادات وأعضاء من «بوديموس» الذي تمكن في نهاية العام الماضي من دخول البرلمان الإسباني بعد نحو عام واحد على تأسيسه، بقيادة بابلو إيغليسياس. وكان من نتائج تلك الانتخابات كَسر الثنائية الحزبية بين «الحزب الشعبي» و«الحزب الاشتراكي الإسباني»، بينما أخفق الاشتراكي، بيدرو سانشيز، الذي حل حزبه ثانيا في البرلمان، بتشكيل ائتلاف حكومي.

> لا يكفي أن ينزل إيغليسياس إلى الشارع حتى يثبت أنه لم ينقطع عنه

راهناً، يسعى «بوديموس»، الذي خرج من الحركة المناهضة للتقشف أوروبياً، إلى تركيز مكانة له كـ«قوة يسارية رائدة» محليا وأوروبيا. وخلال الانتخابات المرتقبة في شهر حزيران يحاول الحزب تكريس الأمر عبر تحالف «متحدون نستطيع» إلى جانب حزب «اليسار المتحد». لكن سعي «بوديموس» إلى تمتين وجوده في الحكم، يطرح من جهة تساؤلات حول واقعه كترجمة حقيقية للحركة شعبية، ومن جهة أخرى تساؤلات تهدف إلى معرفة إن كان الحزب قد بدأ الغرق في السياسة، وخاصة أنّ إيغليسياس يطمح إلى أخذ مكان «الحزب الاشتراكي»، وردع احتمال تشكيل أغلبية وسطية يمينية.

«بوديموس» نحو القيادة؟

تلفت استطلاعات للرأي إلى أن تحالف «بوديموس» مع «اليسار المتحد» تزيد من حظوظه الانتخابية. ووفق تحقيق نُشر في مجلة «بوبليكو» الإسبانية القريبة من التحالف اليساري الجديد، فإن الحزبين قد يضمنان بسهولة أصوات ستة ملايين ناخب، أي حوالى 92 نائبا. لكن تبقى نسبة أصوات تحالف «بوديموس ـ اليسار المتحد» في حدود الـ25 في المئة، أي أدنى من «الحزب الشعبي» اليميني الذي قد يحوز على نحو 28 في المئة. في المقلب الآخر، يبدي «الحزب الإشتراكي» عدم اهتمامه بتحالف «متحدون نستطيع» في العلن، بوصف المتحدث باسم الحزب في البرلمان، أنطونيو هيرناندو، التحالف بأنه «مناورة يائسة» لاستعادة الدعم، وذلك في وقت يقول فيه مصدر آخر من القيادة الاشتراكية، إن القلق قائم داخل الحزب من هذا التحالف الجديد، وفق «بوليتيكو».

وقد يرتفع منسوب القلق لدى الاشتراكيين وخصوصاً أنّ إيغليسياس (الذي وصف التحالف الجديد بأنه لحظة تاريخية) لا يبحث فقط عن السلطة، إنما أيضا «قيادة اليسار في البلاد» والتقدم على «الإشتراكي»، وهي نظرة يشاركه إياها زعيم «اليسار المتحد»، ألبيرتو غارزون.

لكن، برغم تمكن «بوديموس» من خلق دينامية جديدة في العمل السياسي عبر كسر الثنائية الحزبية في البلاد، فإنّ التحالف الجديد قد لا يمثل «روح حركة 15 أيار»، وفق ما يرى الباحث الاسباني، أنريك غيل كالفو، وخصوصا لجهة عدم وضوح توجه «بوديموس» أوروبيا. وهي فكرة يعززها عدم تضمن الاتفاق نقاطا تُعد أساسية بالنسبة لـ«اليسار المتحد»، من بينها الخروج من «حلف شمال الأطلسي»، ليبدو بذلك «بوديموس» وكأنه يعمل فقط على تركيز مكانته في الحكم.

لذا، لا يكفي أن ينزل إيغليسياس إلى جانب غارزون إلى ساحة «بويرتا ديل سول» ليثبت أنه لم ينقطع عن الشارع، لأن التحدي الحقيقي أمامه يتمثل بكيفية تعامله مع القضايا التي حركت الشارع من موقع السلطة (اذا فاز بمقاعد كافية)، وخصوصا إجراءات التقشف الأوروبية.

الحاجة لبرنامج «خلاف»

صحيح أن «بوديموس» تمكن

مثّل تاريخ 15 أيار 2011 لحظة تاريخية في إسبانيا (أ ف ب)

تونس

الغنوشي: نحن الأقدر والأكبر وندعو إلى المصالحة

نجحت «حركة النهضة» في افتتاح مؤتمرها العاشر مساء أمس، وهو الحفل الذي برز خلاله حضور الرئيس التونسي، الباجي قائد السبسي، الذي خصّ راشد الغنوشي، بشكل واضح، بالكثير من الودّ

أمام حضور كبير جمع طيفاً واسعاً من المدعوين، بينهم الرئيس الباجي قائد السبسي، للمشاركة في افتتاح مؤتمر "حركة النهضة" العاشر، توجّه راشد الغنوشي، إلى محازبيه قائلاً: "أنتم اليوم الأقدر والأكبر بين كل الأحزاب"، داعياً إلى "مصالحة وطنية شاملة مع كل الأطراف، وهي ليست صفقة تحت الطاولة، بل هي مصالحة بين الدولة والمواطن ومصالحة بين الماضي والحاضر".

وقال الغنوشي إنّ "التخصص الوظيفي بين السياسي وبقية المجالات المجتمعية، ليس قراراً مُسقطاً أو رضوخاً لإكراهات ظرفية، بل تتويج لمسار تاريخي تمايز فيها عملياً السياسي عن المجتمعي والثقافي والدعوي في حركتنا". ورأى أنّ حركته "لم تتوقف عن التطور خلال مسيرتها الطويلة، فهي تطورت من السبعينيات إلى اليوم، من حركة عقدية تخوض معركة من أجل الهوية إلى حركة احتجاجية شاملة في مواجهة نظام شمولي دكتاتوري، إلى حزب ديموقراطي وطني متفرغ للعمل السياسي بمرجعية وطنية تنهل من قيم الإسلام، ملتزمة مقتضيات الدستور وروح العصر، مكرسين بذلك التمايز الواضح والقاطع بين المسلمين الديموقراطيين وتيارات التشدد والعنف التي تنسب نفسها ظلماً وجوراً إلى الإسلام، والإسلام منها براء".

وأكد الزعيم التاريخي لـ"النهضة" الحرص على "النأي بالدِّين عن المعارك السياسية"، داعياً إلى "التحييد الكامل للمساجد عن خصومات السياسة والتوظيف الحزبي"، معتبراً في الوقت نفسه أنّ "الدولة العصرية لا تدار بالإيديولوجيا والشعارات الفضفاضة والمزايدات، بل بالبرامج والحلول الاجتماعية والاقتصادية التي تحقق الأمن والرفاه".

وبينما جدد الغنوشي "دعم النهضة الكامل لرئيس الجمهوريّة، في سياسته التوافقية"، فإنه توجّه إلى "من يراهن على غنيمة سياسية بفعل إظهار العداوة للنهضة"، بالقول: "لا تقسموا بلادنا، أيدينا ممدودة للجميع، وسياسة التوافق تتسع للجميع".

> السبسي يحضر افتتاح مؤتمر النهضة وينوّه بالتطور الذي عرفته

من جهة أخرى، أعلن الرئيس التونسي أنه يتطلع "إلى أن يكون المشروع السياسي للنهضة بعد إقرار المراجعات منسجماً مع السياق الوطني". وأعرب السبسي عن أمله أن تتوصل الحركة من خلال مؤتمرها إلى واقع يفيد بأن "النهضة قد أصبحت حزباً تونسياً مدنياً، وأن الإسلام لا يتناقض مع الديموقراطيّة".

ونوّه الرئيس التونسي "بالتطور الذي عرفته النهضة، وتحولها بفضل الأستاذ راشد الغنوشي إلى حزب مدني يقطع مع شموليّة الأحزاب العقائديّة"، موجهاً التحية إلى الغنوشي "لمساندته، وحزبه، المسار الذي يقوم على نهج التوافق وإشراك كل التونسيين من دون إقصاء". وقال إن "حضوري معكم وبينكم يأتي في إطار تأكيد معاني التوافق الأساسية، ووعياً مني بأن التونسيين قادرون على حسن إدارة الاختلافات في ما بينهم وقادرون على التعايش تحت دستور دولة مدنية لشعب مسلم".

ويأتي الافتتاح الضخم للمؤتمر العاشر "الاستثنائي" للحركة متناسقاً مع كل الضجة الإعلامية التي حصدها خلال الأيام الماضية على الصعيدين المحلي والعربي، خصوصاً لجهة انشغال الجميع بمشروع "النهضة" لإقرار الفصل بين المجال الدعوي والمجال السياسي، وهو ما قرأ فيه بعض المتابعين نجاحاً من قبل "النهضة" لناحية تمكنها من تعديل مسارات الاهتمام العام عن خلافاتها الداخلية باتجاه

الغنوشي: قرار التخصص ليس مُسقطاً (عن موقع النهضة)

من تحريك المياه الراكدة محليا وأوروبيا، إلا أن عليه أن يقدم على خطوات أكثر جذرية من مجرد مطالبة المفوضية الأوروبية بالتساهل مع البلاد حيال الدين والعجز، وخاصة أن رئيس الحكومة، ماريانو راخوي، سبق أن قام بذلك، وفق ما كتب وزير المالية اليوناني السابق، يانس فاروفكس، في مجلة «نيوزويك». وطالب فاروفاكس «بوديموس» بتشكيل «برنامج خلّاق يطرح حلولاً ويثير إعجاب الناخبين»، وبالتالي لكي تكون أوروبا أمام تغيير حقيقي، فإن هذا يتطلب جهدا أكبر من «بوديموس» في هذه الدولة الأساسية داخل الاتحاد. ومن هنا جاءت المتابعة الإسبانية الحثيثة للتطورات اليونانية، وفق تقرير في موقع «بوليتيكو»، فمن جهة شكل فوز «سيريزا» في الانتخابات اليونانية «دفعا لبوديموس في الانتخابات الإسبانية»، لكن الأشهر التي تلت وصول «سيريزا» إلى الحكم، والمفاوضات المضنية مع الأوروبيين، لم تكن لمصلحة «بوديموس» في رؤية الشارع الإسباني إليه. ويقول مسؤول العلاقات الخارجية في «بوديموس»، بابلو بوستيندي، لموقع «بوليتيكو» إن «سبب قسوة المؤسسات الأوروبية والدائنين على الحكومة اليونانية هو لأنهم يريدون أن يلقنوا درسا لهذه الشريحة، وخصوصا على المستوى الأوروبي، وبالتحديد أولئك الذين يرسمون طريقة جديدة في العمل السياسي». بالمحصلة، فإن تحالف «بوديموس» الجديد قد يزيد من حظوظه، إلا أن عليه أن يقدم «أجندة أوروبية واسعة» حتى تتمكن إسبانيا من تغيير ما وصل إليه الاتحاد الأوروبي على مستوى اتخاذ قرارات «سلطوية وسيئة»، وبالتالي خطة عمل يحتاج الشارع الإسباني لمعرفتها لتحديد خياراته.

الولايات المتحدة

ساندرز في مرمى نيران قادة حزبه
عدوى الجمهوريين تنتقل إلى الديموقراطيين

انتقلت عدوى الصراع من الحزب الجمهوري إلى الحزب الديموقراطي، في ظل مواجهات بين داعمي المرشح برني ساندرز وقادة الحزب الذين يطالبونه بالانسحاب من السباق التمهيدي. وبينما بدأ قادة الحزب الجمهوري وناخبوه يلتفّون حول مرشحهم الوحيد الباقي دونالد ترامب، وجد برني ساندرز نفسه أمام حملة شرسة من قادة حزبه، الذين يروّجون أن مواصلته في السباق التمهيدي تهدّد بانقسام الحزب.

وفي الوقت الذي كان يسعى فيه دونالد ترامب إلى التقرّب من منتقديه، مثل الشخصية الإنجيلية في ولاية آيوا بوب فاندار بلاتس، إضافة إلى لقائه اللافت مع وزير الخارجية السابق هينري كيسنجر، كانت المعركة بين المرشحين الديموقراطيين، هيلاري كلينتون وبرني ساندرز، تتحوّل إلى أكثر قساوة وحدة، لكأن انتهاء تمهيديات الجمهوريين تكشّفت عن نزاع مبطّن يعيشه الديموقراطيون.

بدأت آخر مظاهر الأزمة، خلال عطلة نهاية الأسبوع الماضي، وقد تجلّت بانعدام الثقة الكبير الذي أظهره داعمو ساندرز تجاه قادة الحزب الديموقراطي. فقد أوقفت قوات الأمن مؤتمراً للحزب في ولاية نيفادا، بسبب شجار اتهم أنصار ساندرز بالوقوف وراءه، بسبب ما وصفوه بسياسة حزبهم غير العادلة تجاه مرشحهم. أقلق هذا التطوّر القادة الديموقراطيين، الذين كانوا قد عبّروا عن شعور عارم بالغضب بسبب إطالة أمد الانتخابات التمهيدية، فعلّقت رئيسة اللجنة الوطنية للحزب الديموقراطي، النائب ديبي ويسرمان شولتز، قائلة إن "ما حصل في نيفادا كان غير مقبول"، مضيفة أن "ساندرز صبّ الزيت على النار".

وقد ردّ مسؤول حملة ساندرز جيف ويفر على تصريح شولتز، قائلاً إنها من الأسباب وراء انقسام الحزب، واتهمها بالانحياز بشكل غير لائق، أثناء جولات السباق التمهيدي.

وكان ساندرز قد فاز، قبل يومين، في الانتخابات التمهيدية لحزبه في ولاية أوريغون، بينما هزمته كلينتون في ولاية كنتاكي. وبحسب النتائج، فقد حاز ساندرز ـ الذي يرفض الانسحاب من السباق ـ نسبة 54,5% مقابل 45,5% لكلينتون في أوريغون، فيما أعلنت وزيرة الخارجية السابقة فوزها بفارق ضئيل في كنتاكي، حيث حققت 46,8% مقابل 46,3% لمنافسها، بفارق 1,923 صوتاً فقط.

وفيما صرح ساندرز، في خطاب حماسي أمام حشد جماهيري في كاليفورنيا، التي تنتظر اقتراعاً حاسماً، بأنه يتوقع الفوز فيها، فقد أكد رفضه الدعوات للانسحاب من السباق، قائلاً إن الأميركيين في كاليفورنيا لديهم الحق في اختيار رئيسهم المقبل، ومتعهداً بالصمود حتى المؤتمر العام للحزب، المقرر في فيلادلفيا بين 25 و28 تموز المقبل.

وبهذه النتائج تكون كلينتون قد حصلت على أصوات 2294 مندوباً (بينهم المندوبون الكبار)، فيما يبقى لها 89 مندوباً فقط للحصول على ترشيح الحزب، غير أنها قد لا تحسم السباق قبل مؤتمر الحزب، لأن المندوبين الكبار لا يصوّتون رسمياً قبل المؤتمر. أما ساندرز، فقد فاز بـ 1523 مندوباً ويحتاج الحصول على 860 مندوباً آخرين للفوز بترشيح الحزب، الذي يتطلب أصوات 2383 مندوباً على الأقل.

> رفض ساندرز في خطاب في كاليفورنيا دعوات الانسحاب من السباق

عبّر قادة ديموقراطيون عن غضبهم بسبب إطالة أمد تمهيديات حزبهم (أ ف ب)

وستشهد الانتخابات التمهيدية للحزب الديموقراطي فترة هدوء تستمر أسبوعين، لتبدأ بعدهما إجراءات آخر منافسات رئيسية، بما في ذلك ولاية كاليفورنيا التي تشكل أكبر ولاية لدى الديموقراطيين وتملك 475 مندوباً، وذلك في السابع من حزيران المقبل.

ولكن بالنسبة إلى ساندرز الذي ناقش مسألة سياسة حزبه الانتخابية على مدى عقود، فإن الأهم الآن بالنسبة إليه أنه بدأ يحوز اهتمام ودعم جمهور كبير في هذا المجال. أما بالنسبة إلى حلفاء كلينتون من الديموقراطيين، فهم يعترفون بأنهم يواجهون معضلة، ذلك أنه لا يمكنهم إبعاد ساندرز من دون أن يؤدي هذا الأمر إلى إغضاب ناخبيه، خصوصاً أن كلينتون ستكون بحاجة لدعمهم، لاحقاً، خلال الانتخابات العامة.

وفي محاولة لتجنّب صراع قاسٍ، خلال المؤتمر العام للحزب الديموقراطي، تسعى اللجنة الوطنية للحزب إلى تقديم تنازلات للسيناتور برني ساندرز. وفيما لم تتضح ملامح هذه التنازلات بعد، لكن من المتوقع أن لا تكون كافية من أجل إقناعه بالعزوف عن الاستمرار في السباق التمهيدي، وبالتالي مواصلته خوض معارك بشأن مواقف حزبه السياسية الداخلية والخارجية.

(الأخبار)

ليبيا

اتفاق قريب لنشر قوات أميركية

أعلن مسؤول عسكري أميركي، مساء أول من أمس، أن احتمال توصل الحكومة الليبية التي يرأسها فائز السراج إلى اتفاق يسمح بنشر خبراء عسكريين أميركيين في البلاد «للمساعدة على قتال تنظيم داعش» قد يجري «في أي يوم»، وفق صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية.

وقال رئيس هيئة الأركان المشتركة، الجنرال جوزف دانفورد، قبيل عودته إلى الولايات المتحدة بعد لقائه قيادات عسكرية أطلسية، إن هناك «اهتماما من بعض دول الحلف للمشاركة في المهمة»، دون إعطاء مزيد من التفاصيل. وعلى الأرجح، فإن هذه المهمة قد تركز على تدريب وتزويد «الميليشيات التي أعلنت ولاءها لحكومة السراج المدعومة من الأمم المتحدة». وتوقع دانفورد أن «المهمة في ليبيا ستكون طويلة الأمد»، مضيفاً أن «الأطلسي» سيحتاج إلى «إذن الحكومة الجديدة حتى يتمكن من التدخل».

وتذكر الصحيفة الأميركية أنه، منذ العام الماضي، جرى نشر قوات أميركية خاصة في مصراتة وبنغازي بهدف تقييم «الشركاء» المحتملين. في المقابل، رفض دانفورد التعليق عن أي مهمات أخرى في ليبيا، لكن قال إن بلاده تبحث عن طرق لتحقيق «تعاون مميز».

وتضيف الصحيفة أن هذه المهمة المرتقبة قد تكون معقدة لجهة وجود تحديات أمنية وسياسية. كذلك، لم يتضح أي دولة ستقود التحالف الخاص بهذه المهمة، ففيما أشار وزير الدفاع الأميركي، آشتون كارتر، إلى أن الحكومة الإيطالية ستتولى القيادة، استبعد رئيس الحكومة الإيطالية، ماتيو رينزي، «هجوماً» واسعا. كذلك، أشارت تقارير إلى أن رينزي يتراجع عن نشر قوات لدعم مهمة الأمم المتحدة في ليبيا، لكن دانفورد أكد أن مسؤولا عسكريا إيطاليا لم يوح له باحتمال خروج إيطاليا من المهمة، لافتاً إلى خطوط عريضة اشترطت روما تحقيقها للتدخل، وهي أن يجري التدخل بطلب من «حكومة الوفاق الوطني» التي يجب «أن تحدد من سيتدخل ومن سيُدرّب»، إضافة إلى ضرورة «الدعم الدولي الظاهر» الذي من المحتمل أن يجري «عبر قرار من مجلس الأمن».

(الأخبار)

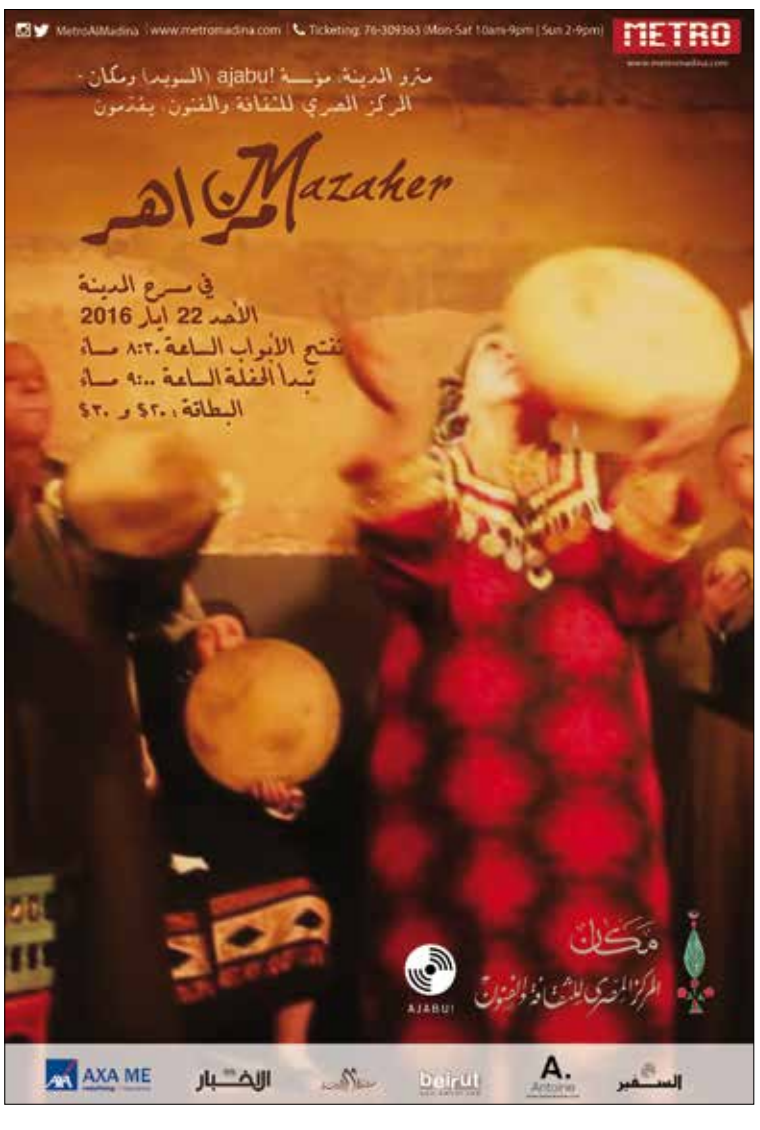

موضوع أقرّ مسبقاً (فصل المجالين) واستطاعت من خلاله تغيير صورتها في العالم العربي أجمع. وبشأن مسألة الفصل بين المجالين، فإنها كانت أيضاً محطّ اهتمام في الصحافة الغربية، تحديداً الفرنسية. وبهذا الخصوص، اعتبر الباحث الفرنسي، فرنسوا بورغا، الذي ينظر إليه البعض بصفته قريب من "الإخوان المسلمين"، أنه لعدة أسباب، فإن قرار راشد الغنوشي القاضي بوضع أهداف سياسية حصراً لعمل حركته، من طريق فصل المجالين داخلها، قرار مثير للاهتمام. واستدرك قائلاً، عبر صفحته على "فايسبوك"، إنه بالرغم من ذلك، لن تكون للقرار تداعيات شبيهة بما يرى فيه البعض: "وضع حد لعصر الإسلام السياسي". ورأى بورغا أنّه لن يكون للقرار إلا تأثير بسيط على التنظيمات التي لا تتماهى أصلاً مع "النهضة"، لا بل قد يعمق الهوة بينهما، وهو ما سيكون الحال دون شك في الساحة التونسية حيث نجد أنّ "النهضة" بعيدة جداً عن تعبئة الإمكانات الكاملة للأصوات الإسلامية، وحيث يبقي تطورها مجالاً أكبر لتعبئات أكثر راديكالية.

(الأخبار)

تقرير

يعلون: استقلت لكنني سأنافس على الزعامة

قدّم وزير الأمن الإسرائيلي، موشيه يعلون، استقالته من منصبه، ومن «الكنيست»، معلناً اعتزاله الحياة السياسية، وذلك بعد الكشف عن نية رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، تسليم زعيم حزب «إسرائيل بيتنا»، أفيغدور ليبرمان، منصب وزير الأمن. وكتب يعلون على صفحته على موقع «فايسبوك»، أنه أبلغ رئيس الحكومة «هذا الصباح (أمس) بأنه في أعقاب

> نتنياهو: انضمام «المعسكر الصهيوني» إلى الحكومة جيد لإسرائيل

أدائه في التطورات الأخيرة، وفي ضوء انعدام الثقة به، فإني أستقيل من الحكومة والكنيست وسأعتزل الحياة السياسية لفترة»، لكنه أعلن أنه سينافس «مستقبلاً على زعامة إسرائيل».

بعد اعتزال «بوغي»، رسمياً، أعرب نتنياهو، عن «أسفه» لقرار الأول الاستقالة من منصبيه في الوزارة والكنيست، موضحاً أنه عرض عليه حقيبة الخارجية، بدلاً من الأمن. وأضاف رئيس حكومة العدو، في تصريح صحافي: «أشعر بالأسف لقرار يعالون، وأعتقد أنه ينبغي له أن يكون شريكاً كاملاً في قيادة البلد كوزير للخارجية».

كذلك رأى نتنياهو أن «تغيير توزيع الحقائب الوزارية، لم يأتِ نتيجة أزمة ثقة بيننا، وإنما لحاجتنا إلى توسيع الحكومة من أجل جلب الاستقرار لإسرائيل، في ضوء التحديات الكبيرة التي تواجهنا»، وهو ما يتعارض مع تصريحات سابقة ليعلون، الذي أعلن أنه وجد نفسه أخيراً «في صراع ذي طابع مهني وأخلاقي، مع رئيس الحكومة، وعدد من الوزراء».

في غضون ذلك، أعلن نتنياهو إبقاء الباب مفتوحاً أمام انضمام حزب «المعسكر الصهيوني» المعارض، برئاسة إسحاق هرتسوغ، إلى ائتلافه الحكومي. قائلاً: «أبذل جهداً كبيراً لضم المعسكر الصهيوني، إلى الحكومة، وسأبقي الباب مفتوحاً أمامه... فالانضمام جيد لإسرائيل». إلى ذلك، أعلنت الإذاعة الإسرائيلية العامة، أن الحاخام يهودا غليك، سيصير عضواً في الكنيست، ليحل محل وزير الأمن المستقيل. وقالت الإذاعة إن غليك، الذي لم ينجح في الانتخابات الإسرائيلية في العام الماضي سيحل مكان يعلون في الكنيست، علماً بأنه نجا من محاولة اغتيال نفذها الشهيد معتز حجازي عام 2014، وذلك بسبب دوره في عمليات اقتحام المسجد الأقصى. مع أنه أصيب إصابات خطرة آنذاك.

(الأخبار)

أعرب نتنياهو عن «أسفه» لقرار يعلون (من الويب)

البرازيل

روسيف: لمحاربة حكومة تامر

«عوضاً عن أن تكون مهزومة أو منكفئة، فإن (الرئيسة البرازيلية ديلما) روسيف ـ التي سُجنت وتعرّضت للتعذيب لثلاث سنوات في سبعينيات القرن الماضي على يد الدكتاتورية العسكرية المدعومة من الولايات المتحدة ـ هي اليوم أكثر حزماً وتحدياً وصدامية من ذي قبل»، وفقاً لما كتبه غلين غرينوالد في صحيفة «ذي إنترسبت»، بعد مقابلة أجراها مع الرئيسة التي عزلها مجلس الشيوخ البرازيلي مؤقتاً، ريثما ينتهي التحقيق في مزاعم تلاعبها بأرقام الموازنة.

تصر روسيف على قانونية الإجراءات التي اتخذتها في مجال المحاسبة العمومية، وتقول إن التحقيقات في مزاعم ضلوعها بقضايا فساد يجب أن تطاول جميع المسؤولين، في إشارة إلى الطبيعة السياسية للاتهامات وللتحقيق القضائي.

تصف روسيف حكومة نائبها الذي بات رئيساً مؤقتاً للبلاد، ميشال تامر، بـ«غير الشرعية»، وذلك لأنها تتألف بالكامل من رجال بيض، في حين أن أكثر من نصف السكان ينحدرون من أصول أفريقية، ولأن الحكومة تعلن نيتها خفض الإنفاق الاجتماعي، حارمة ملايين البرازيليين البرامج الاجتماعية التي انتشلتهم من الفقر. ورأت روسيف أن على البرازيليين «محاربة» هذه الحكومة، باستنهاض الحركات الاجتماعية وتنظيم الاحتجاجات.

ورداً على سؤال عن احتمال أن تُلحق الحكومة المؤقتة الضرر بالسياسة الخارجية للبلاد، خاصة في ما يتعلق بالتكتلات الأميركية اللاتينية ومنظمة «بريكس»، رأت روسيف أنه سيكون من «التهوّر» و«الجهل» افتراض أن بلاداً بحجم البرازيل يمكنها ألا تكون على علاقة وثيقة بالمنظمات التي تدعم التعددية القطبية في العالم.

(الأخبار)

استراحة

كلمات متقاطعة 2295

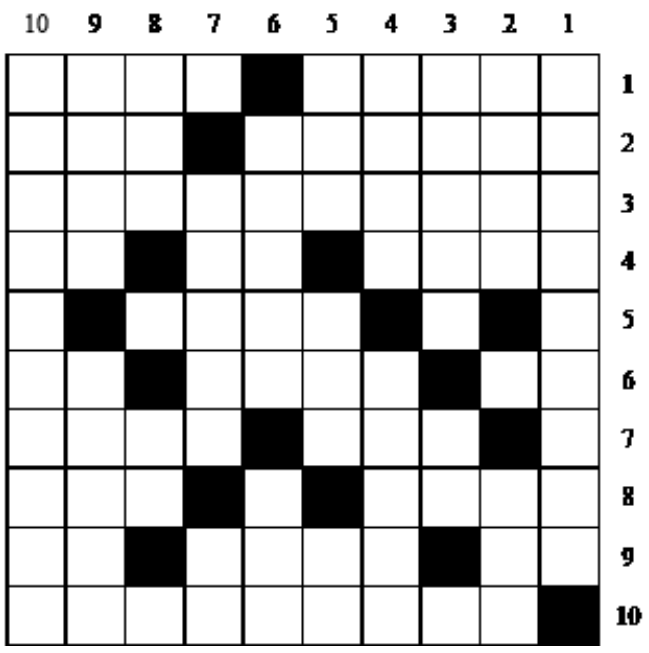

أفقيا

1- دولة عربية – عملة روسية – 2- ماء عذب – جلد بعض الحيوانات كالدببة والثعالب – 3- مطران ورجل دين لبناني راحل كان أول من نظم الشعر باللغة العامية اللبنانية فكان فاتحة الزجل اللبناني – 4- نُعاتب – للنفي – أصل البناء – 5- بطاقة صغيرة رسمية تُلصق على الرسائل لتُحمل من مكان الى آخر – 6- نوتة موسيقية – مغارة لبنانية يتدفق منها نهر ابراهيم – إسم موصول – 7- أمر عظيم – من أبرز شخصيات الميثولوجيا الإغريقية وأكبر الآلهة الأولمبية – 8- صفة العالم المتفرد في علمه وذكائه – حبس الغيظ – 9- قلب الثمرة – مدينة سورية – أنت بالأجنبية – 10- صناعي أميركي راحل من روّاد الإستثمارات النفطية

عمودياً

1- من أقدم الصحف اللبنانية أسسها خليل سركيس في بيروت عام 1877 – 2- طير جميل الصوت – ضرب بالعصا – 3- نوع من القرود – شح الماء – 4- عائلة لاعب كرة قدم نيجيري – جزء من الوجه ينبت عليه شعر اللحية – 5- الإسم الأول لرائد فضاء أميركي راحل مشى على سطح القمر – مولود جديد – مقياس مساحة – 6- من الطيور – سكان الصحاري – 7- عاصمة أميركية – ظن – 8- وكالة أنباء عربية – تُقال في لعبة الطاولة – 9- فاقا نظراءهما في أمر أو تميّزا وتفوّقا في مشروع – شركة نفط عالمية – 10- عالم فرنسي راحل إشتهر بدراساته عن الجراثيم وأكتشافه لقاحاً ضد مرض الكلب

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- سلوفاكيا – 2- مكيال – جونو – 3- ارمادا – 4- روما – أعداد – 5- نفيس – مهل – 6- منغوليا – مك – 7- يم – لدن – 8- سرب – روبن – 9- وصف – بافرا – 10- آدم - الموصل

عمودياً

1- سميراميس – 2- لك – نمرود – 3- ويومنغ – بصم – 4- فا – أفول – 5- إلا – يلدز – 6- راسين – بل – 7- يجمع – رام – 8- أوادم – خوفو – 9- نُداهم – برص – 10- غوادلكانال

sudoku 2295

5			1					3
3				6			5	
		6			8	4	1	
			7		6		3	
1	8			4				6
			2		1	8		
			5	7		2		
		4		2		5	6	1
	2							8

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2294

5	1	8	3	4	6	2	7	9
2	7	4	9	1	8	5	3	6
9	3	6	7	2	5	4	1	8
1	4	5	8	9	7	6	2	3
6	8	7	2	3	4	9	5	1
3	2	9	6	5	1	8	4	7
7	5	1	4	6	9	3	8	2
4	6	3	1	8	2	7	9	5
8	9	2	5	7	3	1	6	4

مشاهير 2295

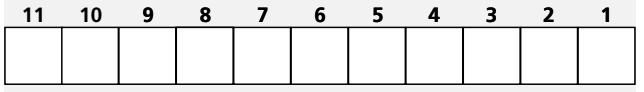

رسّام أميركي (1912-1956) وأحد روّاد الحركة التعبيرية التجريدية. كان أسلوبه مبتكراً بشكل كبير. لوحاته موجودة الآن في عدد كبير من متاحف العالم

11+2+7+10+9 = عاصمة أفغانستان ■ 4+3+5+6 = هدوء وصمت ■ 8+1+9 = خوف

حل الشبكة الماضية: منذر القباني

إعداد
نعوم مسعود

◄ وفيات ►

تقبل التعازي بوفاة المرحوم
رياض نجيب قنواتي
والد نجيب قنواتي
في صالون كنيسة مار نقولا الاشرفية يومي الاحد والاثنين الموافق فيهما 22 و23 ايار 2016 من الساعة الحادية عشرة صباحاً ولغاية الساعة السابعة مساءً.

◄ مبوب ►

غادر ولم يعد

غادر العمال البنغلادشيون
SHAFIQUL ISLAM SHANTA
SHAHID HOSSIN
SUYEB
SARDER SHAHA JAHAN
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئاً الاتصال على الرقم 71/666430

غادر العمال البنغلادشيون
ALAMIN MOHAMMAD
ISLAM ASHRAFUL
FARUK OMAR
KHAN MOHAMMAD BELAYAT
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال على الرقم 03/729314

للبيع
شقة في تلال عين سعادة، 3 غرف وصالون وطعام ومطبخ وحمام وخلاء وشرفات، وله موقف، طابق أول
للاتصال: 03/386331

الأخبار
لإعلاناتكم في صفحة المبوّب والوفيات
03/662991
من أي منطقة في لبنان.
يومياً من 7:30 صباحاً لغاية 10:30 ليلاً
نختصر المسافات ومندوبونا في خدمتكم للمتابعة وتحصيل الفاتورة

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في اجراء استقصاء اسعار لمزايدة بيع اشجار في موقع انشاء محطة صيدا 220 ك.ف.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستقصاء اسعار المذكور أعلاه الحصول على نسخة مجاناً من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق «12» - المبنى المركزي.
علماً إن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2016/6/10 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11,00.
بيروت في 2016/5/16
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالانابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 937

إعلان
تجري المديرية العامة للأمن العام مناقصة عمومية (محاولة أولى) في تمام الساعة الحادية عشرة من يوم الثلاثاء الواقع فيه 2016/06/14، وذلك في قاعة المناقصات في المديرية العامة للأمن العام - المبنى المركزي رقم /3/ الطابق الثالث، لتلزيم تجهيزات تدفئة وتبريد لعام 2016، موضوع دفتر الشروط الإدارية الخاصة رقم 81/ م ل تاريخ 2016/05/18.
يمكن للراغبين الاشتراك في هذه المناقصة العمومية، الإطلاع واستلام دفتر الشروط المذكور أعلاه في دائرة المال والعتاد ـ شعبة التلزيم، خلال أوقات الدوام الرسمي، على أن تقدّم العروض في مهلة أقصاها الساعة الثالثة عشرة من آخر يوم عمل يسبق موعد المناقصة، ويُرفض كل عرض يصل بعد هذا التاريخ.
ملاحظة: إذا صادف نهار التلزيم المذكور أعلاه يوم عطلة رسمي، يُعتبر يوم العمل الذي يليه موعداً لجلسة التلزيم.
مدير عام الأمن العام
عنه/ رئيس مكتب الشؤون الادارية
العميد الياس البيسري
التكليف 971

إعلان
تجري المديرية العامة للأمن العام مناقصة عمومية (محاولة أولى) في تمام الساعة الحادية عشرة والنصف من يوم الثلاثاء الواقع فيه 2016/06/14، وذلك في قاعة المناقصات في المديرية العامة للأمن العام - المبنى المركزي رقم /3/ الطابق الثالث، لتلزيم آلات تصوير مستندات لعام 2016، موضوع دفتر الشروط الإدارية الخاصة رقم 79/ م ل تاريخ 2016/05/18.
يمكن للراغبين الاشتراك في هذه المناقصة العمومية، الاطلاع واستلام دفتر الشروط المذكور أعلاه في دائرة المال والعتاد ـ شعبة التلزيم، خلال أوقات الدوام الرسمي، على أن تقدّم العروض في مهلة أقصاها الساعة الثالثة عشرة من آخر يوم عمل يسبق موعد المناقصة، ويُرفض كل عرض يصل بعد هذا التاريخ.
ملاحظة: إذا صادف نهار التلزيم المذكور أعلاه يوم عطلة رسمي، يُعتبر يوم العمل الذي يليه موعداً لجلسة التلزيم.
مدير عام الأمن العام
عنه/ رئيس مكتب الشؤون الادارية
العميد الياس البيسري
التكليف 971

إعلان
تجري المديرية العامة للأمن العام مناقصة عمومية (محاولة أولى) في تمام الساعة العاشرة والنصف من يوم الثلاثاء الواقع فيه 2016/06/14، وذلك في قاعة المناقصات في المديرية العامة للأمن العام - المبنى المركزي رقم /3/ الطابق الثالث، لتلزيم طابعة سطريّة لعام 2016، موضوع دفتر الشروط الإدارية الخاصة رقم 76/ م ل تاريخ 2016/05/17.
يمكن للراغبين الإشتراك في هذه المناقصة العمومية، الإطلاع واستلام دفتر الشروط المذكور أعلاه في دائرة المال والعتاد ـ شعبة التلزيم، خلال أوقات الدوام الرسمي، على أن تقدّم العروض في مهلة أقصاها الساعة الثالثة عشرة من آخر يوم عمل يسبق موعد المناقصة، ويُرفض كل عرض يصل بعد هذا التاريخ.
ملاحظة: إذا صادف نهار التلزيم المذكور أعلاه يوم عطلة رسمي، يُعتبر يوم العمل الذي يليه موعداً لجلسة التلزيم.
مدير عام الأمن العام
عنه/ رئيس مكتب الشؤون الادارية
العميد الياس البيسري
التكليف 971

تصحيح خطأ
ورد في الاعلان المنشور بتاريخ 2016/5/19 بالمعاملة التنفيذية في النبطية رقم 2015/8 بحيث ورد الطرح للعقار 668/6 يحمر 44,309,000 ل.ل. والصحيح هو 38,419,000 ل.ل.
رئيس القلم

تصحيح في الاعلان
المنشور بتاريخ 2016/5/19 المتعلق بالمعاملة التنفيذية في النبطية رقم 2015/570 حيث ورد الطرح 24992 د.أ. والصحيح هو 23603 د.أ.م.
رئيس القلم

إعلان
تجري المديرية العامة للأمن العام مناقصة عمومية (محاولة ثانية) في تمام الساعة التاسعة والنصف من يوم الثلاثاء الواقع فيه 2016/06/14، وذلك في قاعة المناقصات في المديرية العامة للأمن العام - المبنى المركزي رقم /3/ الطابق الثالث، لتلزيم زيت لزوم الآليات والمولدات الكهربائية العائدة للمديرية العامة للامن العام لسنة 2016، موضوع دفتر الشروط رقم 68/ م ل تاريخ 2016/04/13.
يمكن للراغبين الإشتراك في هذه المناقصة العمومية، الإطلاع واستلام دفتر الشروط المذكور أعلاه في دائرة المال والعتاد ـ شعبة التلزيم، خلال أوقات الدوام الرسمي، على أن تقدّم العروض في مهلة أقصاها الساعة الثالثة عشرة من آخر يوم عمل يسبق موعد المناقصة، ويُرفض كل عرض يصل بعد هذا التاريخ.
ملاحظة: إذا صادف نهار التلزيم المذكور أعلاه يوم عطلة رسمي، يُعتبر يوم العمل الذي يليه موعداً لجلسة التلزيم.
مدير عام الأمن العام
عنه/ رئيس مكتب الشؤون الادارية
العميد الياس البيسري
التكليف 971

إعلان
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في اجراء استقصاء الاسعار لشراء حبر لزوم طابعات الكمبيوتر واجهزة الفاكس لمختلف المديريات في المؤسسة.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة مجاناً من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق «12» - المبنى المركزي.
علماً إن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2016/6/3 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11,00.
بيروت في 2016/5/18
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالانابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 960

اعلان
تجري لجنة المزايدات العامة في الجامعة اللبنانية اعادة اجراء مزايدة عمومية لتلزيم استثمار استراحة، لصالح معهد العلوم الاجتماعية - الفرع الرابع على أساس سعر يقدمه العارض وذلك في مبنى الإدارة المركزية للجامعة اللبنانية المبنى الزجاجي - مقابل المتحف،
اليوم الجمعة الواقع فيه 2016/6/3 الساعة 11,30/الحادية عشرة والنصف لصالح الجامعة اللبنانية ـ معهد العلوم الاجتماعية - الفرع الرابع
تقدم العروض للاشتراك في اعادة اجراء المزايدة العمومية وفق نصوص دفتر الشروط الخاص الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه لدى أمين سر معهد العلوم الاجتماعية - الفرع الرابع مكتب أمين سر الفرع: خالد علي ابو عسكر
العنوان: حوش الامراء - زحلة
يجب أن تصل العروض وطلبات الاشتراك في اعادة اجراء المزايدة العمومية إلى قلم الدائرة الإدارية المشتركة في رئاسة الجامعة اللبنانية وذلك قبل الساعة الثانية عشرة ظهراً من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد لاعادة اجراء المزايدة وذلك اثناء الدوام الرسمي.
بيروت في 18 ايار 2016
رئيس الجامعة اللبنانية
عدنان السيد حسين
التكليف 975

إعلان
بتاريخ 2016/5/18 صدر عن محكمة تنفيذ عقود السيارات والآليات في بيروت برئاسة القاضي جورج اوغست عطية بابلاغ المنفذ عليه محمد محمود قدور بالطرق الاستثنائية عملاً باحكام المادة 409 أ.م.م. الانذار الاجرائي وطلب التنفيذ ومرفقاته وقرار الحجز على السيارة رقم /486212/ج صادر بالمعاملة رقم 2013/860 تاريخ 2013/6/11 المقدمة من بنك مصر لبنان ش.م.ل. بوكالة المحامي سليم المعوشي وعليه تدعوكم هذه الدائرة الحضور شخصياً او بواسطة وكيل قانوني لتبلغ الاوراق المشار اليها خلال ثلاثة اسابيع من تاريخ النشر.
رئيس القلم
اسامة حمية

إعلان بيع
صادر عن دائرة تنفيذ كسروان القاضي طارق طربيه
تنفذ شركة التأمين العربية ش.م.ل. ممثلة بوكيلتها شركة كريديت سيستمس اند تكنيكس ش.م.م. بالمعاملة 2015/772 بوجه سامر سامي عقيقي سند دين تحصيلاً لمبلغ /10700/د.أ. اضافة الى الفوائد واللواحق.
ويجري التنفيذ على سيارة ماركة مرسيدس SLK230 رقمها 249398/ج خاصة المنفذ عليه سامر عقيقي وقد جرى تخمينها بمبلغ /4500/د.أ. او ما يعادلها بالعملة الوطنية ويتوجب عليها رسوم ميكانيك ومرهونة لأمر بنك بيروت ش.م.ل.
يجري البيع السبت الواقع فيه 2016/6/4 الساعة 12,00 ظهراً. للراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد اعلاه الى مرآب كارلوس موسى في كفرياسين قرب الكازينو مصحوباً بالثمن نقداً وبرسم دلالة خمسة بالمئة ولا يجوز اتمام البيع ما لم يبلغ الثمن المعروض ستة اعشار قيمة التخمين. كما عليه اتخاذ محل اقامة له ضمن نطاق الدائرة والا عد قلمها مقاماً مختاراً له.
رئيس قلم التنفيذ
ناديا صليبي

إعلان شطب شركة
من أمانة السجل التجاري في الشمال
بموجب الطلب المقدم تاريخ 2016/05/11 ومحضري الجمعية العمومية الغير عادية المنعقدتين تاريخ 2016/01/09 و2016/05/06 صدر قرار عن حضرة القاضي المشرف على السجل التجاري بتاريخ 2016/05/12 قضى بحل شركة تاف للمقاولات والتجارة ش.م.م.
TAF CONTRACTING & TRADING
ممثلة بالمفوض بالتوقيع جان نجيب فياض ومفيد اميل الاسعد وناديم عبدالحليم ترحيني وشطب قيدها - الرقم المالي 2069164
للمعترض عشرة ايام من تاريخ نشر هذا الاعلان
أمين السجل التجاري في الشمال
انطوان معوض

بيت الكتّاب الدول
International Writers' House in Beirut
في بيروت
متحف سرسق Sursock Museum Vendredi 20 / Samedi 21 Mai الجمعة ٢٠ / السبت ٢١ أيار Friday 20 / Saturday 21 May
Conflits, migrations, identités :
Les écrivains face au chaos du monde
الصراع، الهجرة، الهويّة : الكتّاب في مواجهة فوضى العالم
Conflict, Migration, Identity:
Writers confront world chaos
Max Lobe ماكس لوبِ
Hyam Yared هيام يارد
Madeleine Thien مادلين تيان
Kerry Young كيري يونغ
Najwa Barakat نجوى بركات
Mohamed al-Fakharany محمد الفخراني
Arno Bertina آرنو برتينا
Hakan Günday هاكان جونداي
François Beaune فرانسوا بون
beytelkottab.org

مناورات للشرطة الفرنسية تحاكي هجوماً ارهابياً في محيط ملعب بيار موروي في ليك (إنترنت)

تحقيق

كأس أوروبا بين دفاع فرنسا وهجوم الإرهاب

لن تكون كأس أوروبا التي تنطلق في 10 حزيران المقبل كغيرها من النسخات التي سبقتها، لا لأنها تضم 24 منتخباً هذه المرة، بل بفعل التحديات الكثيرة التي تنتظر فرنسا المضيفة، وعلى رأسها الهاجس الأمني الذي يهدد البطولة وروادها

شربل كريّم

عام 1998 بدت الصورة مثالية في العاصمة الفرنسية باريس وشارعها الاجمل الشانزيليزيه. هناك احتفل الرئيس السابق جاك شيراك مع المنتخب الفرنسي بلقب نادر للكرة الفرنسية هو كأس العالم الذي توّج بطولةً ناجحة تنظيمياً وفنياً للفرنسيين، الذين ما إن حصلوا على شرف استضافة كأس أوروبا 2016 حتى بدأوا يحلمون بمسيرة احتفالية مشابهة هناك تتوّج نجاحاً آخر لهم.

ومع اتفاق الجميع على أن كأس أوروبا المقبلة ستكون متعة على المستوى الفني الذي لا شك في أنه يتخطى ما نشهده في كأس العالم كون المنتخبات كلها قادمة من "القارة العجوز" حيث المستوى المرتفع لغالبيتها الساحقة، هناك تردد كبير لدى كثيرين في الذهاب الى فرنسا لمتابعة المباريات، حيث لا شك في أنه سيكون في الامر مخاطرةً بالنظر الى التهديد الكبير الذي يحيط ببلاد الرئيس فرنسوا هولاند منذ أشهرٍ عدة.

الـ «يورو» هدف إرهابي

16 مليون شخص من مختلف أقطار العالم كانوا قد تقدّموا بطلب لشراء البطاقات الخاصة بالمباريات، لكن الاكيد أن من اشترى بطاقته سيفكّر أكثر من مرة قبل أن يحطّ في إحدى المدن الفرنسية لمتابعة منتخبه المفضل، إذ بعد أحداث باريس في تشرين الثاني الماضي وما تلاها من أحداثٍ مرتبطة بها في بروكسل البلجيكية، بات الهاجس الامني لفرنسا التحدي الاصعب في البطولة. من هنا، يمكن القول إن الرأي العام الفرنسي لا يهمه إذا ما كان منتخب المدرب ديدييه ديشان سيكسب تحديه على المستطيل الاخضر ويحمل اللقب القاري الثالث. فالتحدي المنتظر هو تلك المباراة الصعبة التي فرضها الارهاب قبل أشهر من ملاعب كرة القدم تحديداً حيث اختار "ستاد دو فرانس"، وهو الملعب الاساسي في البلاد، لتنفيذ أولى عملياته، ما يعني أن التجمعات الكروية هي هدف ثمين للمهاجمين الارهابيين.

ومع ذكر تقارير فرنسية عدة أن الهدف الرئيس لدى إرهابيي بروكسل كان "يورو 2016"، فإن الاختبار الذي أطلّ في 13 تشرين الثاني الماضي بدا أشبه بمباراة تجريبية يخوضها المنتخب الفرنسي لمعرفة قدراته. فمع عجز المهاجمين عن دخول "ستاد دو فرانس" لتفجير أنفسهم بين الحشود، يمكن القول إن الدفاع الأمني الفرنسي كان في مستواه، وبالتالي يمكن الاطمئنان نوعاً ما إلى الوضع الذي ستكون عليه الامور الامنية في الـ"يورو".

> تبيّن أن الهدف الرئيس لدى إرهابيي بروكسل كان كأس أوروبا
>
> رجال أمن متخصصين بالعمليات الارهابية لحماية المنتخبات

ونقول نوعاً ما، لأن البطولة لن تكون في باريس فقط بل ستتوزع مبارياتها على أكبر المدن في البلاد، ما يعني ان المهمة ستكون أثقل بكثير مع العدد الكبير من المنتخبات الموجودة في البطولة هذه المرة، ما يعني أن عدداً أكبر من المباريات سيُلعب وعدداً أكبر من المشجعين سيتقاطر الى فرنسا، وهو ما يضع الجهات الامنية تحت ضغطٍ غير معهود.

هذه الجهات تعلم أنه رغم استعداداتها للحدث المرتقب لا يمكنها أن تخرج الى العلن لتقول إن الخطر لن يكون موجوداً على الاطلاق، ولهذا السبب كانت فرنسا قد مددت فترة حالة الطوارئ التي لن تنتهي بالتأكيد قبل صفارة نهاية البطولة. وربما يمكن القول إن ما حصل في تلك الامسية السوداء في باريس كان "بروفة" وإنذاراً للامن الفرنسي قبل كأس اوروبا، التي ستعرف مشهداً أمنياً استثنائياً مع انتشار 10 آلاف جندي في شوارع البلد المضيف، وآلاف كاميرات المراقبة، وحتى فرق حماية خاصة للمشجعين المتنقلين باتجاه الاستادات.

فرنسا تدفع الثمن

فرنسا كانت قد بدأت إجراءاتها أصلاً عندما شدّدت الرقابة على حدودها حيث مُنع آلاف الاشخاص من دخول البلاد، لكنها تعلم أن الخلايا النائمة قد تستفيق في أي وقت وتهدد البطولة ومنتخباتها ومبارياتها الـ51، فشرعت في البحث عن أفضل الحلول، ومنها كان تعيين رجال أمن متخصصين في التصدي للعمليات الارهابية لحماية المنتخبات، وكل هذا رفع من كلفة الاستضافة بنسبة وصلت الى 15% بحسب تقرير اقتصادي فرنسي.

أن تدفع الثمن مالاً أفضل من أن تدفعه دماً. هذه هي الرؤية الفرنسية الصائبة حالياً، والتي تعطي الاولوية للامن قبل أي شيء في كأس اوروبا. هذا الامن الذي قد يكون مزعجاً لكل الوافدين الى البلاد، لكنه ضرورة. فهناك ستكون الاجراءات مشددة إلى درجة أن من لا يملك بطاقة حضور إحدى المباريات سيكون مجبراً على البقاء بعيداً من الملعب لمسافةٍ معينة، بحسب ما يشير مصدر صحافي فرنسي متابع لـ"الأخبار". ويضيف المصدر نفسه أن الاوروبيين سيرون مشاهد غير مألوفة بالنسبة اليهم، وهي السلاح الظاهر لدى عناصر الامن في الشوارع، وتحديداً حيث "الأهداف السهلة"، مثل الاماكن العامة المخصصة لتجمع الجماهير أو ما يعرف بالـ"Fan Zone"، كونها تكون مشرّعة لدخول أي كان اليها، أو في محطات "المترو" والباصات والساحات العامة حيث المقاهي والمطاعم وغيرها.

بطبيعة الحال، هي مغامرة فعلية السفر الى بلادٍ ستشهد تجمعات ضخمة لمدة شهر وسط التهديدات الكبيرة التي عرفتها أوروبا أخيراً. لكنها مغامرة تستحق العناء وحتى المخاطرة بالنسبة الى الكثيرين من عشاق اللعبة الشعبية الاولى في العالم، الذين يرون فيها تحدّياً للشر وانتصاراً للحياة. لكن التحدي الاكبر سيكون لفرنسا، وهو تحدٍّ مزدوج للفوز بلقبين: لقب البطولة على أرض الملعب، ولقب بطولة الامن في وجه الخصم الاصعب، أي الإرهاب.

سوق الإنتقالات

«الحل السحري» ليونايتد: مورينيو وفان غال معاً

يبدو أن مانشستر يونايتد الإنكليزي قد وجد حلاً لـ "مشكلته المستعصية" بين رحيل المدرب الهولندي لويس فان غال عن صفوفه وتعاقده مع المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو، إذ إن الإثنين سيكونان معاً في ملعب "أولد ترافورد"، اذا صح ما أوردته صحيفة "ذا صن".

وذكرت الصحيفة أن فان غال، الذي يتعرض لضغوط كبيرة قد لا يقلصها إحرازه لقب الكأس ضد كريستال بالاس اليوم، سيكون مديراً لكرة القدم في النادي فيما يتولى مورينيو الشؤون الفنية للفريق الأول.

وارتبط اسم مورينيو، المُقال من تشلسي في كانون الأول الماضي بسبب سوء النتائج، بالمجيء الى مانشستر يونايتد الذي فشل فأن غال بقيادته إلى دوري أبطال أوروبا.

ويصرّ مورينيو (53 عاماً) في الآونة الأخيرة على أنه سيعود لتدريب أحد الأندية في تموز المقبل.

يذكر أن مورينيو عمل مترجماً لفان غال في برشلونة الإسباني في التسعينيات. وعلى صعيد اللاعبين، نصح مدرب منتخب ألمانيا، يواكيم لوف، لاعبه ماريو غوتزه بترك باير ميونيخ.

وقال لوف لصحيفة "سودويتشه تسايتونغ" المحلية: "أحياناً يحتاج اللاعب إلى بيئة ومحفزات جديدة، ففي بعض الأوقات التغيير يمنحك القوة". وأضاف: "(طوني) كروس تطور كثيراً مع باير حيث كان لاعباً اساسياً في تشكيلة الفريق، لكنه تطور بشكل أكبر في ريال مدريد".

ولم يتضح بعد إن كان المدرب الجديد للفريق البافاري الإيطالي كارلو أنشيلوتي سيمنح الفرصة لغوتزه على عكس ما فعل الإسباني جوسيب غواردیولا.

من جهته، طالب المغربي مهدي بن عطية، مدافع باير إدارة النادي بحسم مستقبله وخصوصاً بعد التعاقد مع ماتس هاملس من صفوف بوروسيا دورتموند.

وقال بن عطية لمجلة "كيكر" المحلية: "على النادي أن يوضح لي مستقبلي مع الفريق لا أكثر"، وأضاف: "الأمر بسيط، إن قالوا لي إرحل فسأفعل".

وفي ألمانيا أيضاً، انتقل مهاجم هوفنهايم كيفن فولاند إلى باير ليفركوزن لخمسة أعوام، في صفقة قدرت قيمتها بحوالي 15 مليون يورو بحسب الصحف الألمانية المختصة.

وسجل فولاند 33 هدفاً ومرر 38 كرة حاسمة في 132 مباراة منذ وصوله إلى هوفنهايم عام 2012.

وخاض المهاجم البالغ من العمر 23 عاماً، 6 مباريات مع منتخب ألمانيا، الا أن اسمه لم يرد ضمن تشكيلة لوف لخوض نهائيات كأس أوروبا 2016 الشهر المقبل في فرنسا.

كان مورينيو مترجماً لفان غال في برشلونة (ارشيف)

الدوري الأميركي للمحترفين

جيمس يتألق ليتقدّم كليفلاند على تورونتو 2 ـ 0

كليفلاند كافاليرز يتقدم على تورونتو رابتورز 2-0 بفوزه عليه 108-89. في نهائي المنطقة الشرقية ضمن الدوري الأميركي الشمالي للمحترفين

اقترب كليفلاند كافاليرز من التأهل إلى الدور النهائي من الدوري الأميركي الشمالي للمحترفين في كرة السلة بعدما بات متقدماً على منافسه تورونتو رابتورز 2-0 في سلسلة المباريات التي تجمعهما في نهائي المنطقة الشرقية، إثر تغلبه عليه 108-89، في المباراة الثانية بينهما.

وهذا هو الفوز العاشر على التوالي لكليفلاند في الـ "بلاي أوف"، وقد بات على بعد انتصار واحد من الرقم القياسي المسجل باسم لوس أنجلس لايكرز مرتين عامي 1989 و2001.

وكان ليبرون جيمس أفضل مسجلي الفائز بـ 23 نقطة، وأضاف كايري أيرفينغ 26 نقطة وكيفن لاف 19.

أما أفضل مسجل في صفوف رابتورز، فكان ديمار ديروزان بـ 22 نقطة.

وكانت نهاية الشوط الأول شبه حاسمة في تحقيق الفوز لكليفلاند عندما سجل جيمس 16 نقطة مقابل اثنتين فقط لمنافسه، ليتقدّم عليه 62-48 قبل انطلاق الربع الثالث بينهما.

وقال جيمس الذي اختير أفضل لاعب في الدوري أربع مرات: "نحن فريق متوازن جداً ومتماسك جداً. من الصعب دائماً مراقبتي، خصوصاً بوجود نجوم آخرين في الفريق. إنها المرة الأولى التي أشعر فيها بمسؤوليات أقل، أرتاح كثيراً بوجود كايري وكيفن الى جانبي".

وأضاف: "نلعب بقتالية عالية، ولهذا السبب من الصعب إيقافنا. يجب أن نستمر على نفس الوتيرة".

يذكر أن جيمس يسعى إلى بلوغ الدور النهائي للمرة السادسة على التوالي، بعد أن خاضها أربع مرات أيضاً في صفوف ميامي هيت.

ويسير كليفلاند نحو بلوغ الدور النهائي المقرر في 2 حزيران المقبل، وأغلب الظن أنه سيلتقي مجدداً مع غولدن ستايت ووريرز الذي يواجه مقاومة شرسة من أوكلاهوما سيتي ثاندر.

وكان كليفلاند قد خسر أمام ووريرز في نهائي العام الماضي، لكنه خسر جهود ايرفينغ ولاف في المباراة الأولى، وقد قال الأول في هذا الصدد: "لقد فشلنا في استغلال فرصتنا العام الماضي، لكننا نريد التعويض هذه المرة".

ولم يخسر كليفلاند أي مباراة في الأدوار الإقصائية هذا الموسم حتى الآن، فتفوق 4-0 على ديترويت بيستونز في الدور الأول، وبالنتيجة ذاتها على أتلانتا هوكس في الدور الثاني.

من جهته، أشاد مدرب كليفلاند تايرون لو بالثنائي كيفن وكايري، وقال في هذا الصدد: "يلعبان حالياً في ذروة مستواهما وهما يفتحان الطريق أمام جيمس ويسهلان من مهمته".

السلة اللبنانية

«الرياضي» على بعد خطوة واحدة من النهائي

بات «الرياضي» على بعد خطوة واحدة من نهائي بطولة لبنان لكرة السلة بعدما تقدّم هومنتمن 3-2 ضمن سلسلة مبارياتهما في نصف النهائي، اثر فوزه عليه بفارق 7 نقاط 87-81 (الأرباع 20-24، 47-45، 68-59، 87-81)، على ملعبه في قاعة صائب سلام في المنارة.

ورغم البداية الممتازة لهومنتمن الذي انهى الربع الاول متقدّماً بفضل لمعان الثنائي الاميركي كيفن غالاواي ودواين جاسكون، وطبعاً المميز احمد ابراهيم، الا ان خبرة الرياضي فرضت نفسها للسيطرة على المباراة من جديد وحسم الارباع الثلاثة الاخرى.

وهذا الامر يعود بالدرجة الاولى الى "الحرس القديم" الذي قدّم مستوى عاليا في النصف الثاني من اللقاء، وتحديداً اسماعيل احمد الذي كان افضل مسجلي بطل لبنان بنقاطه الـ 22، وفادي الخطيب الذي سجل "دابل دابل" قوامها 20 نقطة و10 كرات مرتدة، في الوقت الذي ساهم فيه الاميركيان آرون هاربر وكريس دانيالز بـ 12 نقطة لكلٍّ منهما، وذلك في ظل تقديم مواطنهما جامار يونغ اداءً مخيباً حيث اكتفى بـ 3 نقاط فقط في 14 دقيقة كان فيها على ارض الملعب.

في المقابل، لم يكن الفريق الارمني لقمة سائغة بل تمكن من مجاراة الرياضي في غالبية فترات المباراة، التي كان ابراهيم افضل مسجل فيها بـ 25 نقطة، تلاه غالاواي بـ 22 نقطة الى التقاطه 11 متابعة ليحقق "دابل دابل" (مرر 4 كرات حاسمة ايضاً)، بينما كان رصيد جاكسون 18 نقطة.

ويملك الرياضي فرصة الحسم اليوم على ملعب هومنتمن في سنتر مزهر عندما يلتقيه في المباراة السادسة بينهما عند الساعة الخامسة بعد الظهر، في الوقت الذي يملك فيه الحكمة الفرصة نفسها امام ضيفه المتحد طرابلس لكونه يتقدّم عليه 3-2، وهما سيلتقيان الليلة الساعة العاشرة مساءً في قاعة نادي غزير.

سجل الخطيب «دابل دابل» قوامها 20 نقطة و10 متابعات (عدنان الحاج علي)

أصداء عالمية

نهائيات الكؤوس الأوروبية الوطنية

يتجهز مانشستر يونايتد لتضميد جراحاته الكثيرة بعد موسم صعب عندما يواجه كريستال بالاس في نهائي كأس إنكلترا اليوم الساعة 19,30 بتوقيت بيروت.

كذلك، يسعى نجم باريس سان جيرمان السويدي زلاتان إبراهيموفيتش، إلى توديع فريقه بإحراز الثلاثية المحلية للعام الثاني تواليا عندما يخوض نهائي كأس فرنسا في مواجهة مرسيليا اليوم الساعة 22,00.

وفي ألمانيا، سيحاول بوروسيا دورتموند حرمان باير ميونيخ إضافة لقب الكأس إلى لقب الدوري، عندما يلتقيان الليلة الساعة 21,00، في المباراة النهائية على الملعب الأولمبي في برلين. بدوره، يلتقي يوفنتوس مع غريمه التقليدي ميلان الليلة الساعة 21,45 في المباراة النهائية لكأس إيطاليا. وتكتسي المباراة أهمية كبيرة بالنسبة إلى الفريقين، خصوصاً ميلان الساعي إلى إنقاذ موسمه وتذوّق طعم الألقاب للمرة الأولى منذ إحرازه الكأس السوبر الإيطالية عام 2011.

أما غداً، فيلتقي برشلونة وإشبيلية، الساعة 22,30، في نهائي كأس إسبانيا، وكلاهما يبدو منتشياً بتحقيق الأول لقب الدوري المحلي والثاني لقب "يوروبا ليغ".

«الفيفا» يطالب بإيقاف نيرسباخ لسنتين

فتحت لجنة الأخلاق التابعة للاتحاد الدولي لكرة القدم تحقيقاً بحق رئيس الاتحاد الألماني السابق فولفغانغ نيرسباخ، وطالبت بإيقافه لمدة سنتين.

وكان نيرسباخ قد اضطر إلى الاستقالة من منصبه رئيساً للاتحاد الألماني أواخر العام الماضي، وسط الضغوطات التي تعرض لها جراء الفضيحة المتعلقة بالطريقة التي حصلت فيها ألمانيا على حق استضافة مونديال 2006 حين كان مديراً للبطولة في اللجنة المنظمة المحلية التي ترأسها وقتذاك "القيصر" فرانتس بكنباور.

أخبار رياضية

الفورمولا 1 في شوارع بيروت غداً

سيعرف لبنان غداً حدثاً استثنائياً يقام للمرّة الأولى في بيروت، مع تقديم سيارة الفورمولا 1 التابعة لفريق ريد بُل رايسينغ عرضاً في العاصمة اللبنانية في سابقة رياضية فريدة. وستكون بيروت على موعدٍ مع هذا الحدث الرياضي الفريد، ابتداءً من الساعة الرابعة بعد الظهر، حيث سيقوم السائق الإسباني كارلوس ساينز جونيور باستعراض طاقات سيارة الفريق النمسوي على طريق الواجهة البحرية لبيروت، تحت أنظار عشاق هذه الرياضة المتوقّع أن يتوافدوا بكثافة. كذلك، ستقام عروضاً جانبيّة إلى جانبَي المسار، وستخصص مناطق للجمهور لمعاينة السيارة عن كثب، ومراقبة انطلاقتها السريعة ومرورها الخاطف، وسماع هدير محركها القوي.

ختام سباق «نركض سوا»

تختتم العداءات ساندرا غرغور، غريس ماضي، نادين كالوت وهوري سفيان مشاركتهن في سباق «نركض سوا» الذي نظّمته جمعية بيروت ماراثون بالتعاون مع الجمعية اللبنانية للتوحد غداً، حيث سيقام حفل استقبال للعداءات عند الساعة 10 صباحاً في الباحة المقابلة لنادي اليخوت في منطقة الزيتونة باي .

وكانت العداءات قد انطلقن في السباق الاثنين الماضي من منطقة الناقورة في جنوب لبنان باتجاه مدينة طرابلس شمالاً حيث ركضن مسافة 250 كلم على مدى 7 أيام.

فنون بصرية

صالح بركات: بيروت معقلاً للفن والتعدد

(مروان طحطح)

نادين كنعان

أمس، أبصرت مولودة صالح بركات (1969 ـ الصورة) الجديدة النور في قلب شارع كليمنصو. هذه المرّة، تحمل الغاليري اسمه، وتتخذ من «مسرح المدينة» القديم مقرّاً لها. شرّع هذا المكان أبوابه أمام الناس أمس من خلال معرض للفنان اللبناني نبيل نحّاس (راجع المقال أدناه). قبل يومين من الافتتاح، قصدنا «غاليري صالح بركات» في الصباح الباكر فيما كانت التحضيرات مستمرّة للحاق بالموعد المنتظر. استرقنا القليل من وقت صاحب غاليري «أجيال» للدردشة عن الخطوة التي أقدم عليها.

الوجود في «مسرح المدينة» القديم وحده كفيل بإغراق المرء في سيل من النوستالجيا. لا شكّ في أنّ الغاليري الجديدة تشبه صالح بركات إلى حدّ بعيد، في هدوئها، وبساطتها وتقشفها (تصميم المعماري اللبناني مكرم القاضي). لكن لماذا اختيار «مسرح المدينة» القديم؟ سؤال نطرحه على بركات الذي يجيب سريعاً: «قبل تحوّلها إلى مسرح، كانت «سينما كليمنصو» المكان الأوّل الذي شاهدت فيه أفلاماً غير تجارية لكبار مثل أعمال تاركوفسكي، وفليني، وبرغمان، وأنطونيوني، وغيرهم»، ويضيف: «بعد تحوّلها إلى مسرح، احتل مكانة كبيرة في المشهد الثقافي البيروتي. إلى جانب المسرحيات المهمّة، شهد مثلاً انطلاقة مهرجان «أشكال ألوان» في عامه الأوّلين، كما «مهرجان أيلول» الذي بقي لثلاثة أعوام»، مؤكداً أنّه «عندما سمعت بوجود مشروع لتحويله إلى مستودع، انزعجت كثيراً وقرّرت أن أفعل شيئاً للإبقاء عليه كمعلم ثقافي». كذلك، أراد صالح أن يريح الناس من الزحمة التي يعانون منها في منطقة الحمرا عند توجّههم إلى «أجيال»، من دون أن يبتعد عن قلب بيروت، و«كليمنصو هو المكان المناسب للزبائن المحتملين، ولطلاب الجامعات، وللراغبين فقط في الاطلاع على الفن، فهو ليس حكراً على ميسوري الحال».

يشدّد بركات على أنّ حجم «أجيال» مناسب جداً لمدينة مثل بيروت، لكنّه يعاني من مشكلتين لناحية المساحة وعلو السقف: «كنت أتجاوز هذا الأمر عبر استعارة فضاءات أخرى لإقامة معارض لا يمكن لـ«أجيال» احتضانها، كما في حالة الاستعادات (rétrospective) لفنانين كبار مثل سلوى روضة شقير، وشفيق عبود، وميشال بصبوص، أو في المعارض التي تتمحور حول تيمات محددة كالحرب. ومن بين الفضاءات التي كنت ألجأ إليها «مركز بيروت للفن» و«مركز بيروت للمعارض». لكن عندما أقفل الثاني أبوابه، وصار الأوّل مساحة للأعمال التجريبية، بات عليّ أن أتدبّر أمري. من هنا، أتت فكرة افتتاح غاليري جديدة».

يعتبر بركات أنّ ولادة «غاليري صالح بركات» عبارة عن «تطوّر عضوي» لـ«أجيال» التي ستبقى مستمرّة، وبرنامج أنشطتها حافل في الفترة المقبلة؛ فـ«في شهر أيّار (مايو) 1991 افتتحت «أجيال»، واليوم، في عيدها الـ25، أردت أن أقدّم لنفسي هدية مميّزة»، مشيراً إلى أنّ افتتاح الغاليري الجديدة يؤرّخ أيضاً لبلوغ تجربة نبيل نحّاس الفنية عامها الخمسين. في فضائه الجديد، سيتّبع صالح بركات النهج نفسه، مستكملاً اكتشاف فنانين جدد والرهان على «الفن اللبناني الحقيقي، مهما كان نوعه، وتسويقه وإظهاره إلى العالم»، مع المحافظة على التاريخ وتكريمه، لأنّ «المستقبل لا يمكن أن يُبنى على أساس إلغاء الماضي».

بصراحة بالغة، يقول إنّه مستعد دائماً لدعم الأعمال التجريبية وأعمال الفيديو، رغم أنّها لا تُباع: «أنا في النهاية أمثّل مؤسسة خاصة، لكن في غياب المؤسسات العامة التي يجب عليها دعم هذه الأشكال الفنية، نحاول أن نفعل كل ما بوسعنا». ويتابع: «سيضم الفضاء الجديد الأعمال التي لا يمكن لـ«أجيال» أن تستضيفها. المسألة لن تتعدى خمسة معارض سنوياً». في ظل كثرة الصعاب على مستويات عدّة، لا يزال بركات مؤمناً بمكانة بيروت رغم أنّها «لم تعد منصة تجارية». فالعاصمة اللبنانية محتفظة برأيه بدورها كمدافعة عن الهوية التعددية، وكمصدّرة للتنوّع، والانفتاح، الثقافة، والعلمانية: «أنا من هواة الأزمات. في الأوقات العصيبة، الدخلاء يهربون». ويلفت في هذا الإطار إلى أنّ «الواقع أكثر تفاؤلاً مما نتخيّل. هناك صفحات مضيئة عدّة، خصوصاً لناحية اهتمام الجامعات اللبنانية بالفن الذي يشكّل أرضية صلبة للانتقال إلى التغيير»، موضحاً أنّ الزبائن اليوم «لبنانيون بمعظمهم»، ومضيفاً أنّه «من أجل الاستمرار في حركتنا وبلوغ أهدافنا، نحن مضطرون أيضاً إلى السفر. افتتاح هذه الغاليري يأتي ضمن رؤية استراتيجية لتغيّر سوق الفن في لبنان. كأصحاب غاليريهات، نعاني أيضاً من من قلّة التسهيلات المالية والضرائبية في بلادنا».

> ما زال مؤمناً بمكانة بيروت رغم أنّها «لم تعد منصة تجارية»

كائنات نبيل نحاس... ملعبها الحرية

أحمد محسن

تتابع كائنات نبيل نحاس (1949) نموها البطيء في لوحاته، بحيث تجعل منه راصداً للتحولات في الطبيعة من داخل اللوحات نفسها لا من خارجها. هذه هي مهنته إذاً، أن يلاحق الطبيعة في لوحاته، ويطوّر العلاقة فيما بينهما، مرتكزاً إلى الفوضى التي في الطبيعة المتعالية نفسها، لا إلى منهجٍ يمكن مصادفته على نحوٍ يُحتمَل أن يتواتر في الأعمال. بهذا المعنى، يصبح فهم دور «الفركتال» ممكناً، بكونها لا تُزج إلى جانب العناصر الأخرى لغايةٍ وظيفية، إنما تأتي في سياق رؤية شخصية للطبيعة طوّرها نحاس عبر الزمن. وهكذا، قد تتقاطع هذه الأشكال الهندسية المبعثرة مع التعريف الهيغلي للجمال والطبيعة، وعلى وجهٍ خاص مع إحدى أهم ملاحظات الفيلسوف الألماني، عن تفوق الطبيعة على الجمال تفوقاً حاسماً، بحيث أنها تضيف إلى الصفة ولا تعوزها.

وفي ظل العلاقة بين ثنائيات قد تقوم عليها أعمال نحاس أحياناً، وقد تكون على اتفاق واضح تارةً، كال «الطبيعة والجمال»، أو تتعارض تعارضاً بديهياً «الخير والشر» (لوحات الثمانينات مثلاً) تارةً أخرى، لا بد من إشارة ضرورية إلى الأبعاد السيميائية في الأشكال الهندسية العربية المحفورة في قلب لوحات مشبعة بالتجريد الغربي، وفي أمكنة تستحوذ على حيزٍ بصري لا يمكن تجاهله. ربما يكون أسهل افتراض لتفسير علائقي بين الرموز المُتحدث عنها، هو سيرة نحاس نفسه، وهويته المتأرجحة بين ثلاث محطات رئيسية، تتوزع كرونولوجياً في تداعياتها على أعماله. النشأة الأولى في القاهرة بين ألوان الأقمشة التي تاجر بها والده، وراكمت على الأرجح انطباعات شخصية لم يتوان عن استعمالها في مراحله الاولى فنياً. المرحلة الثانية هي آلام بيروت 1982 والصور القاتمة التي كانت تأتي من مدينةٍ وقفت أمام رغبة إسرائيلية عارمة بالتخريب، حيث اعترض على الغزو باللوحات العمودية العملاقة، مستخدماً لونين أساسيين: الأبيض والأسود. ثم لا مفر من الحديث عن الانتماء الحاسم في حياتهِ إلى حداثة نيويورك، وإن كانت المحطة الأخيرة قد بدأت علمياً في سبعينيات القرن الفائت، أي قبل اجتياح بيروت. في أعماله بعد التسعينيات، يبدو نحاس كأنه اختار وعياً فنياً آخر عن الذي بدأ بهِ، يقوم على المزج بين الفن الغربي ـ بما يحويه هذا المصطلح العملاق من تشعبات ـ وبين الهندسة الإسلامية بقيمتها الفنية الموازية للقيمتها العلمية، آخذين في الاعتبار بأن التجريد بين السبيعنيات وحتى التسعينيات كان تياراً صاعداً في نيويورك، ملعب نحاس الأول والأخير. غير أنه فعل كل ذلك من دون أن يغادر الإطار العام: الطبيعة. الطبيعة بمعناها المتعالي دائماً هي الهوية الثابتة، التي تتأرجح حولها أطياف أسهمت في الإضافة إلى الأصل ولم تستطع تبديده. بالنسبة لنبيل نحاس نفسه، كان هذا تجديداً، وبالنسبة للفن التشكيلي، برأي كثيرين كان هذا تجديداً في التجريد، أي استخدام «الفركتال» نفسه لتمرير الرسائل البصرية. وقد يكون هذا العرض بحد ذاته ليس تجريداً، إنما هذه حياة نبيل نحاس التي وضعها في لوحاته، كهويةٍ مرنة يمكنه الإفلات منها بسهولة، والتشبث بها متى أراد ذلك أيضاً.

في أي حال، وعلى عكس ما يعتقده كثيرون، فإن حداثة الفنان الذي نتحدث عنه لا تعكس بالضرورة حداثة بيروت، ولن تعكسها إطلاقاً. وهذه الرغبة بتسويق هذا الوهم، هي وليدة نفس استشراقي يمكن التماسه عند بعض المحتفين بنحاس (لا جميعهم)، كما لو أنهم يظنون أن باستطاعتهم أن ينسبوا هذه الأعمال إلى بيروت متخيّلة بعد مجزرة سوليدير، لا إلى الهوية المركبة في الرجل وفي أعماله المتحررة تماماً من أي صبغة بيروتية بنسخات المدينة المتعددة. نتحدث هنا عن تلك اللوحات التي لا تترك أي شعور بالريبة، رغم قدرتها الفائقة على إثارة سجالات بصرية حادة بين عدة عناصر، يستحال أن تكون بيروتية خالصة، خاصةً بعد «الفركتال»، الذي هو، بطبيعة الحال، عنصر يتجاوز الأشكال الهندسية التقليدية، بالدرجة الأولى في قدرته على التعبير. وعلى هذا القياس، فإن اعتبار هذا العنصر عنصراً خارجياً، يعيدنا إلى هيغل نفسه، الذي يرى أن الجانب الخارجي الذي يحتاجه المثال على ذات القدر من حاجته للفحوى المتماسك، والطريقة التي يتداخل فيها واحدهما مع الآخر، يطرحان أمامنا مسألة «مثالوية» العلاقة بين الفن والطبيعة. وقد نجد هذا بوضوح في أعمال نحاس. في الواقع، العنصر الخارجي والتشكل الذي يتلقاه، يرتبطان، بالفعل، بما نسمّيه اصطلاحاً، الطبيعة. تلك الطبيعة التي تتمظهر في كائنات هندسية تتكاثر بلا حسابات في كثيرٍ من المواضع، لكنها لا تتحد إلا نادراً، كما لو أن صاحبها يريد لها دائماً أن تبقي على قدرٍ واسع من الحرية.

معرض نبيل نحاس: حتى 30 تموز (يوليو). «غاليري صالح بركات» (كليمنصو ـ بيروت). للاستعلام: 01/345213 ـ
salehbarakatgallery.com

من دون عنوان (اكريليك على كانفاس ـ 214×274 سنتم ـ 2015)

موسيقى

«مزاهر» تنضح بروح الصعيد
جلسة زار في «مسرح المدينة»

روان عزالدين

في غرفة شبه معتمة في شارع أسعد زغلول وسط القاهرة، تدور الريسة مديحة على أعضاء فرقة «مزاهر» بالبخور. تفتتح الجلسة الحميمية بما يشبه التعويذة اللطيفة: «الفاتحة للنبي وأحباب النبي وأزواج النبي وعمر وعثمان

> تتولى النساء الدور الغنائي والموسيقي الأساسي في الفرقة

وعلي وأولاد بنت رسول الله الحسن والحسين والست زينب... والأولياء والأنبياء والست فاطمة النبوية وشيخ العرب السيد وسيدي إبراهيم الدسوقي وسيدي عز الرجال... الخضر والياس والمرسي أبو العباس». الموعد استثنائي وقد اعتاده الجمهور القاهري الذي يحضر، مساء كل أربعاء، ليفترش الأرض في «مكان» (المركز الثقافي للفنون والثقافة) أمام الفرقة. ضمن اهتمامه بتسجيل وتوثيق الغناء التراثي والشعبي المصري والأفريقي منذ 2002، جمع مؤسس المركز أحمد المغربي أعضاء فرقة «مزاهر» لفنون الزار، وأطلق لهم ألبومهم الأول بعنوان «مزاهر موسيقى وأدوار الزار» (2007). في هذه المساحة الضئيلة البعيدة عن الفن التجاري سجل المركز أيضاً ألبومات من التراث لفرق المواويل والمدائح والصوفي والذكر، وأغاني الغجر والواحات وتراث النوبة. من «مكان» زارت «مزاهر» مدناً عالمية عدة منها فرنسا وألمانيا وبلجيكا واليونان وسويسرا والمغرب وبيروت، قبل بضع سنوات. عند التاسعة من مساء الغد تعود الفرقة إلى «مسرح المدينة» (الحمرا ـ بيروت) لتقدم مجموعة من أغنيات الزار. ريسة الفرقة مديحة (غناء ودف)، ستحضر برفقة 10 أعضاء آخرين من الرجال والنساء في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من أعمارهم؛ أبرزهم عربي (شخاشيخ ومنجور) وصباح (صاجات) ورأفت (طنبورة) وأم حسن (دف وطبلة وحانة)، يعدّون الجيل الأخير لفن الزار الذي يكاد يندثر في مصر.

بلا أوراق موسيقية أو كلمات مسجلة للأغاني، بدأت مديحة (أم سامح) بتعلم فنون الزار من أمها في عمر الحادية عشرة، والدتها كانت قد ورثت الزار من أمها أيضاً، ليتوقف التوريث عند مديحة التي رفضت ابنتها تعلم هذا الفن. ينطبق هذا على معظم أعضاء الفرقة الذين يقفون أمام تحديات كبيرة أبرزها مواجهة الاندثار والتنميط التي تتعرّض له فنون الزار. اختزال كرسته المشاهد السينمائية والدرامية التي تظهرها دائماً كطقوس لطرد الأرواح الشريرة والعفاريت والجن، من دون التوقف عن قيمته الموسيقية الغنية. وإذا أردنا أن نغسل هذه التهمة عن الزار، على غرار ما يفعله أعضاء الفرقة، فإن الزار ليس بعيداً عن الجانب التطهيري الذي تعززه تكرارات الأصوات والإيقاعات التي تقترب من موسيقى الترانس والإيقاعات الأفريقية. ضمن سياق إنعاش هذا الفن، يعمل عدد من الأطباء في مصر حالياً على مشروع إدخال موسيقى الزار ضمن العلاج النفسي. لهذا ربما، يُعَدّ الزار من الفنون القليلة الباقية التي تتولى فيها النساء الدور الغنائي والموسيقي الأساسي في الفرقة؛ إنهن الكائنات اللواتي يتلقين بشكل كبير ضغوط الحياة. هكذا تتحول طقوس الزار فسحة للهرب من الحياة اليومية التي تقيد أصواتهن وحركاتهن وملابسهن. ترتدي أم سامح الأكسسوارات الذهبية، وتكثر من الماكياج بينما تتراقص بمنديلها بخفة على الخشبة، مطلقة صيحاتها «ركوشا هانم يا ركوشا» أو «يا يورا» (الشاب الأسمر)، لتتكرر أصوات الفرقة والآلات بشكل بدائي فطري وراءها، محتجزة بمكان للأرتجال. وفيما تزداد مساحة هذا الفن ضآلة في مصر، لا تزال طقوسه الشعبية تزدهر في شبه الجزيرة العربية ومناطق أخرى في شرق أفريقيا حيث خرج هذا الفن قبل آلاف السنين. هكذا تقدم الفرقة أغنياتها من الزار المصري الذي يقسم إلى ثلاثة أنواع: الصعيدي، وزار مديح النبي أو أبو الغيط والزار والسوداني. من هذا الأرشيف سنستمع إلى مجموعة أغنيات ومدائح وموسيقى من تراث الزار الشفوي، الذي يزيد على 300 أغنية تقدّم على نحو 40 مقاماً، أبرز هذه الأغنيات «يا شوقي عليك»، «مديح النبي»، «روكوشا»، «يا جمّال»، «يا عروسة»، «يا بنات المدرسة» وغيرها من الأغنيات ستعيدنا إلى جلسات الزار التراثية.

حفلة «فرقة مزاهر»: عند التاسعة من مساء الغد ـ «مسرح المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 01/753010.

أم سامح تتوسط أعضاء الفرقة

طرب

عبد الكريم الشعار... يرتجل ويُفرّد ويسلطن

عناية جابر

إذا كان عبد الكريم الشعار قد أدىّ بامتياز حتى اللحظة، مهمة استحضار روح فن الغناء العربي، من خلال إطلالاته الفنية، بما فيها حفلاته المتكررة في «مترو المدينة» التي اعتمد فيها على استعادة أغنية واحدة عنواناً لسهرته، يؤديها على طريقته، فإن معايشته الطربية اليومية بتفاصيلها كافة، هيأت له أن يؤدّي ببراعة دور «الناقل» لكنوز الكبار (زكريا أحمد، السنباطي، القصبجي، وأم كلثوم ومحمد عبد الوهاب وسواهم)، ما جعل هذا التراث الغني في منأى عن الذبول والاضمحلال.

لا يزال عبد الكريم الشعار مُغرماً بالتأصيل وبرسوخه في استعادته من دون تأثيرات تكنولوجية في دربه الموسيقي والغنائي، ذلك أنّ إبداعاته الأخيرة الخاصة بـ «مترو المدينة» لا تتجدد إلا بالصوت وحده. صوت يرتجل ويُفرّد ويسلطن، حتى لتبدو الأغنية العربية لديه، أغنية ارتجال، لا كتابة ولا تنويطاً. الليلة، تُفتح أبواب «مترو المدينة» ليصدح صوت الشعار بأغنية «أمل حياتي» تحت عنوان للحفلة «خليني أعيش» (كلمات أحمد شفيق كامل، وألحان الموسيقار محمد عبد الوهاب). الفرقة الموسيقية المرافقة تتألف من: خالد نجار (عود)، محمد نحاس (قانون)، سماح أبي المنى (أكورديون)، زياد جعفر (كمان)، وبهاء ضو (رق).

مع عبد الكريم الشعار، الصوت هو سيّد الآلة. صوته يجنح باستمرار الى تطوير القوالب الجامدة. صوت «هبة» يُترجم الرؤى والأحاسيس في الغناء، بوقفات وترجيعات صحيحة على خلفية متينة وشفافة في آن، تؤكد استعدادها مع كل أغنية على المغامرة والفعل.

مناسبة تليها مناسبة، ودائماً مفهوم الغناء العربي عند الشعار، لا يتغير بل هو الإمعان وتأكيد الالتزام، وتكرير هذا الالتزام عبر أجمل الأغنيات العربية التي يعيدها الشعار الى بداياتها بأصوات أصحابها كالسيدة أم كلثوم على وجه الخصوص.

دفقُ صوتي لا ينتهي، ينسحب على الغناء مُدّعماً بحب الأغنية نفسها، وحب الأغنية شرط أساسي لاستعادتها بمزاج، وشرط ليعود الزمن الماضي فتياً، شاباً ومُكوكباً بهالات الحرية والألق. وربما تجربة عبد الكريم المميزة هي تمارين على «الغناء الحق»، حيث تفقد الأغنية كل حيلة بين يديه وتكون الأحاسيس مجردة، لا بل ربما تكون مجرد أحاسيس. عن سؤالنا حول كون الشعار فناناً ملتزماً بصنف مُعيّن من الغناء، وعمّا إذا كان هذا الالتزم مُربحاً على الصعيد المادي أم هو صاحبُ نهج يدعو الى تأصيل الأصيل في رؤية غير تجارية ترى إعلاء روح الفرد، يقول الشعار: «أنا مثل سمك السلمون يسير عكس التيار. السلمون من أصناف الأسماك الغالية، لكنه يكتفي بإلقاء بيضه ومن ثم يموت. المادة لا تمنحك السعادة. السعادة لا تُشرى، الرغبة بالسعادة هي في الجينات وليس في الجيبات. موهبتي هي سعادتي. أنا «سميع» بالدرجة الأولى، هذه الموهبة تكلفني الكثير، ذلك أنني لا أرضى أن أغنّي كل شيء أو أي شيء، خصوصاً على غرار ما تسمعينه اليوم ويسمونه غناء. كل أغنية لي هي بمثابة «ماتش فوتبول». وحتى الآن، لم تُرفع في وجهي لا بطاقة حمراء ولا صفراء، بل إنني اكتسبت «سميعة» إضافية. الفنان أمامه خيارات كثيرة إما النجاح والشهرة الزائفة، وإما أن تمارس نفسك وشغفك. أنا اخترت أن أمارس شغفي». عن مواصفات «أمل حياتي» المقررة لحفلة الليلة وسبب اختيارها، يجيب: «اخترتها لما فيها من مواصفات لحنية عالية وتقنيات لافتة، فعبد الوهاب وضع فيها كل جبروته الموسيقي. أنت تعرفين أن أم كلثوم غنّت روائع مثل «جددت حبك ليه»، «رّق الحبيب»، «غلبت أصالح»، والكثير من الروائع. لكن بقي في مفهوم بعض المتشددين أن صوتها «عورة»، فأتى أحمد شوقي وجعلها تبرع في تلاوة القرآن الذي تربت على تلاوته من خلال «نهج البردى» التي قدمها لها. التراث ليس التزاماً عندي. أغني كل شيء جميل. لكنني ابن حضارة عريقة ولدينا بعلبك وقلاع في طرابلس وحصون، لكن تسرح فيها الجرذان والحيوانات المؤذية، وعلى الفنان الحقيقي أن يقوم بتنظيفها وإزالة الغبار عنها وعن الثقافة الواسعة التي رفعتها. أنا أرى أن على الفنان أن يكون كمسدس «الماغنوم». لا وقت للالتهاء بخرطشته، بل عليك التصويب بسرعة الى قلوب وأفئدة المستمعين. كنت في طفولتي أؤذن في الجامع لمجرد متعتي الشخصية في إطلاق صوتي».

لماذا في «مترو المدينة» تحديداً؟ يجيب: «لأن الجميع هناك اصحابي. هشام جابر صديقي وهو يقوم بعمل جيد في هذا المجال. أشعر أنني أتعامل مع شباب عقولهم منفتحة. ومن خلال علاقتي بهم أمارس شبابي وماضيي معهم، نتحاور ونتفاهم على كل الأمور».

«أمل حياتي»: 21:30 مساء اليوم ـ «مترو المدينة» (الحمرا). للاستعلام: 76/309363

يرى الشعار أن عبد الوهاب وضع كل جبروته الموسيقي في «أمل حياتي»

الأخبار
al-akhbar
السبت 21 أيار 2016 العدد 2891

سيا وغريس وليلى وكارول والأخريات

«بيبلوس» تتهيأ لصيف الجدعان!

بيار أبي صعب

... ثم جاء دور «بيبلوس». عدنا إلى الفندق الأنيق قرب المرفأ القديم. على المنصة منذ العام الماضي الوزيران ميشال فرعون (السياحة) ورونـي عريجي (الثقافة)، ولطيفة اللقيس، رئيسة لجنة «مهرجانات بيبلوس الدوليّة»، ورئيس بلديّة جبيل زياد حوّاط، بكامل برونزاجه، تعلو محيّاه نشوة المنتصر في الانتخابات البلديّة الأخيرة. وممثل البنك الداعم طبعاً. وهناك ناجي باز، قابعاً في الزاوية إيّاها، إلى أقصى اليمين، منتظراً بصبر أن تنتهي «المكلمة» ويحين دوره، ليكشف عن البرمجة التي أقيم المؤتمر الصحافي على شرفها. رئيسة المهرجان ذكّرتنا أن ««مهرجانات بيبلوس الدولية» مؤسسة لا تبغي الربح وهدفها ثقافي، سياحي، اجتماعي، اقتصادي تؤمن باستمرارية وجه لبنان الحضاري مهما كانت الظروف، بدليل، استمرارية بالعمل رغم جميع الصعاب». رئيس البلديّة، ذكّر أن جبيل، هذا العام، هي «عاصمة السياحة العربيّة»، وركّز كعادته على الدور التنموي للفن والثقافة. وزير الثقافة بشّرنا بأن «متحف الموجودات الأثريّة» في جبيل فتح أبوابه مجدّداً، بعد اعادة تأهيله وتموينه وتحصينه ضد الحراميّة. المتحف الذي تعرّض للسرقة أيّام خلفه السيئ الذكر كابي ليّون، لم يقل لنا معاليه كلمة عن مسار التحقيقات بشأنه. هل عرف الجاني؟ هل استعيدت المسروقات؟ وزير السياحة توقّف عند النشاطات الخاصة بـ «طريق الرومان» (هناك أيضاً «طريق الفينيقيين»، لكن تلك مسألة أخرى) بين بعلبك وجبيل. لفتنا إلى أن هذه الطريق تمرّ بـ «بوادي أدونيس» الذي كاد يصنّف على قائمة التراث العالمي... «لولا بعض الكسّارات». عن أهميّة لولا في اللغة العربيّة، «لولا: حرف امتناع لوجود مبني على السكون لا محل له من الإعراب». وأضاف أن مئات الأشجار تقطع اليوم في «وادي أدونيس»... «بس ما صرلنا وقت نسلّط الضوء على هالمجزرة»! لا تعليق.

كان هناك وجه جديد على المنصّة: كارول سماحة نجمة الموسم الجبيلي 2016. معها سيفتتح المهرجان يوم 15 تموز (يوليو). تعود الفنانة اللبنانيّة إلى الميناء الفينيقي بعد تسع سنوات على تقديمها دور «زنوبيا» مع المعلّم الراحل منصور الرحباني، لتقدّم مسارها الخاص منذ «حلم» (2003) إلى «ذكرياتي» (2016)، ضمن استعراض غنائي راقص بتوقيع جيرار أفيديسيان وسامي خوري. تحدّثت كارول عن عودتها وشكرت كل من طاولته يدها. ثم ختمت سائلة من حولها: حدا بعد بدّو يحكي؟ طبعاً كارول، الشخص الأساسي لم يتحدّث بعد. ناجي باز بنظارتيه التروتسكيتين، سيميط اللثام عن برمجة هذا الصيف. شارحاً الدوافع، ومتوقفاً عند مواطن القوّة، وواضعاً التجارب في إطارها الثقافي والسياسي. الـ Bossa Nova مثلاً متمثلة بالثنائي البرازيلي توكينو ماريا كروزا (16/ 7)، حركة اجتماعيّة فنيّة لا مفرّ من استعادة أبيها المؤسس الشاعر فينيسيوس دي موراليس صاحب «فتاة إيبانيما» التي خلّدها أنطونيو كارلوس جوبيم. وحين يصل الى مكسيم لوفورستييه مغنياً جورج براسينس (28 تموز/ يوليو)، لن يفوته أن يستعيد الثورة الطلابية في فرنسا (أيار/ مايو 1968) التي انجبت لوفورستييه. المغنّي الفرنسي الشاب حلق لحيته اليوم وقص شعره وبات أكثر اعتدالاً. وهو سيؤدّي سيد الشعراء والفوضويين جورج براسينس. في كل برمجة يوقعها باز، هناك دائماً محطّة أنانيّة سريّة، يختارها لمتعته الخاصة!

المحطّات العالميّة الأخرى تمتاز بقدرتها على استقطاب الجماهير: من عازف الساكس Kenny G (21/ 7) صاحب الأسلوب الرومنسي، و«أشهر عازف جاز في العالم»، إلى أيقونة الثمانينيات السمراء غريس جونس (24/ 7) التي تسكن مخيلاتنا كعارضة وممثلة وكظاهرة و«ماركة مسجّلة» قبل ليدي غاغا بجيل كامل... وصولاً إلى المغنية الأسترالية، والنجمة، وأسطورة البوب SIA مسك ختام «بيبلوس (9 آب/ أغسطس). إنّها لحظة الذروة في البرمجة. لن نرى وجهها المختبئ خلف البيروكات والقبعات، لكننا سنراها تلهب الجمهور الذي يُخجلها، في هذه الزيارة الأولى إلى المنطقة. ستنقل استعراضها الكاليفورني (كوتشيلا) قبل شهرين إلى جبيل، حيث تقام ورشة لتوسيع المدارج كي تستوعب 8 آلاف مشاهد سيأتون من المنطقة كلّها لمشاهدة «سيا» ملكة المليار و300 ألف كليك على يوتيوب.

يبقى أن هذه الدورة من «بيبلوس» هي دورة لبنانيّة بامتياز. إلى جانب كارول سماحة، سيقدم المهرجان صيغة مطوّرة من عمل هشام جابر المميّز «هشك بشك». كاباريه الزمن القاهري السعيد مع فناني وفنانات «مترو المدينة»، في قالب «أوبرالي» استعراضي موسع جديد، مع أوركسترا يديرها المايسترو لبنان بعلبكي (31/ 7). والمفاجأة الأخيرة التي يخبّئها لنا ناجي باز هي حفلة فريق الروك البديل اللبناني «مشروع ليلى» (5/ 8). حين غامر هذا الأخير، ودعا حامد سنّو ورفاقه إلى بيبلوس العام 2010، لم يكونوا بعد الفرقة العالميّة التي تحقق الاقبال حيثما حلّت. وكان أن حققت أمسية «ليلى» يومذاك نجاحاً منقطع النظير. فماذا نتوقّع هذا العام إذاً؟ 6000 آلاف مشاهد في أقل تقدير! سيكون هذا الموعد هو العزاء الوحيد لهواة الروك، فقد عجز المدير الفنّي لبيبلوس عن اقناع كبار الروك البديل والميتال في المجيء إلى لبنان. بسبب «رهاب الارهاب»؟ كلّما ازداد الصوت قسوة وتطرفاً، بات أصحابه أكثر جبناً وهشاشة إذاً؟ الجدعان كلّهم في بيبلوس هذا الصيف، في كل الأحوال!

«مهرجانات بيبلوس الدولية»: من 15 تموز (يوليو) حتى 9 آب (أغسطس) ـ byblosfestival.org

أيقونة الثمانينيات غريس جونس تشارك في المهرجان

«فرقت عَ نوطة» عودة إلى المترو

تعود فرقة «فرقت عَ نوطة» إلى «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت) في 31 أيّار (مايو)، لتحيي حفلة تقدّم فيها مجموعة منوّعة من أعمالها اللافتة التي تمزج بين الجاز والروك والبلوز والموشّحات، إضافة إلى أخرى راسخة في الذاكرة العربية بتوزيع جديد. الفرقة صاحبة ألبوم «ح jazz» التي انطلقت تجربتها بين عامي 2012 و2013، مؤلفة من بترا حاوي (غناء ـ الصورة)، ورغيد جريديني (ألتو ساكسوفون)، وجدي أبو دياب (بيانو إلكتروني)، وزاهر حمادة (باص)، وعلي صباح (غيتار) وجهاد زغيب (درامز).

حفلة لـ «فرقت عَ نوطة»: الثلاثاء 31 أيّار ـ 21:30 ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 76/309363

هان كانغ صارت شجرة!

هكذا إذاً! تغلّبت الكورية المغمورة على «معشوقي» البريطانيين، الياباني هاروكي موراكامي والإيطالية المجهولة الهوية ايلينا فيرانتي (الأخبار 2016/5/11). تربعت هان كانغ (كوريا الجنوبية ـ 1970) أستاذة الكتابة الإبداعية في «أكاديمية سيول للفنون»، أخيراً على عرش «مان بوكر الدوليّة» بروايتها المترجمة للمرة الأولى إلى الانكليزية تحت عنوان «النباتية» (ترجمة ديبوار سميث التي تقاسمت الجائزة مع المؤلفة). رواية سريالية ذات مناخات سوداء مظلمة، تحكي قصة زوجة مطيعة وعاقلة ومحبة، تدفعها الكوابيس التي تراودها في منامها، إلى إعلان العصيان والتمرد على المنظومة الاجتماعية السائدة، والتخلي عن تناول اللحوم في محاولة لتصبح... شجرة! رئيس لجنة تحكيم الجائزة لعام 2016 بويد تونكن علّق على الرواية قائلاً: «إنّها كتاب محكم، ومتقن، ومزعج، سيسكن طويلاً خيال القارئ، وربما منامه». «مان بوكر» أرفع الجوائز البريطانيّة، التي كانت تُمنح كل عامين لكاتب على مجمل اعماله، اندمجت مع جائزة «إندبندنت للادب الاجنبي»، لتصبح جائزة واحدة تحت اسم «مان بوكر الدوليّة»، على أن تُمنَح بدءاً من هذا العام لكتابٍ واحد مُترجَم إلى الإنكليزية.

حوار

لن يكتب الياس خوري سيرته الذاتية أبداً. هذا ما يقوله. فسيرته لا تُقل لها خارج هويته كروائي. كل ما يقع خارجها يبقى خارج الذاكرة الأدبية. هذا ما يفسر ربما، أسلوب خوري التركيبي في روايته الأخيرة «إسمي آدم – أولاد الغيتو» في إعادة انتاج صورته كأديب يكون أيضاً باسمه الحقيقي وأحد شخصيات العمل. هذا الاستثمار الروائي يدل على أن لا مجال لأية تابوهات في كتاباته. الأمر إذن لا يتوقف عند محاولته دحض الرواية الإسرائيلية بالأدب، وإنما أيضاً أن يعرض نتاجه الأدبي لمساءلات على لسان شخوصه. في «أولاد الغيتو»، نذهب إلى اللدّ، إلى غيتو صممه الإسرائيليون للفلسطينيين. صندوق. يطابق في نتيجته ما فعله النازيون بيهود الحرب العالمية الثانية. سيقضي الفلسطينيون اختناقاً. هنا، لا مكان للاستعارة. آدم، هو أول شخصية ولدت في الغيتو. سيكسب اسمه لهذا السبب. وسيحاول باستعادته لحكاية وضاح اليمن، الشاعر الذي قضى اختناقاً في صندوق، أن يكتب استعارة. إلا أنه يقلع عن هذا القرار. ليجد نفسه مُبتَلَعاً داخل قصته الشخصية. حكايته ستفضي

الياس خوري: الكاتب الحقيقي يكتب

حوار **مازن معروف**

■ في حوار لك مع خوليو كورتاثار لمجلة الكرمل، تسأله عن علاقته كأديب بالواقع اليومي. هل يمكنني أن أطرح السؤال نفسه عليك. ما هي علاقة الياس خوري بالواقع الفلسطيني اليوم؟

ـ أنا أكتب انطلاقاً من أسئلة الحاضر. «باب الشمس» التي يعتبرها الناس رواية الذاكرة الفلسطينية، مكتوبة في الحاضر. في مخيم شاتيلا. حدثها الرئيسي يدور في مخيم شاتيلا في التسعينيات. أما الباقي فهو تركيب. الرواية طبعاً تعود إلى الماضي. الماضي يشبه علاقتي بمراحلي المختلفة. «اسمي آدم» تدور في نيويورك، الآن. آدم خرج من فلسطين المحتلة إلى نيويورك لأسباب واضحة في الرواية، ثم في نيويورك قرر أن يكتب قصته. تفجرت قصته هناك، بحيث يلتقي بمأمون الأعمى. أما دافعه للكتابة فهو الحاضر وارتطامه بالواقع المعاش. الماضي والحاضر ممتزجان ببعضهما في حياة كل الناس. ومرآة الحاضر هي اجتماع هذه العلاقة بين ذاكره وحاضره. آدم كان يفتش في روايته، بأسئلة عن معنى الحب. لكنه قرر فيما بعد أنه لا لزوم للاستعارة. فقرر أن يكتب الحقيقة أو تجربته الشخصية.

■ وكيف تقرأ المأساة الفلسطينية على الصعيد السياسي؟

ـ افتراضي وهو افتراض نظري هو أنه ثمة خطأ تاريخي في قراءة فلسطين والذي يعتبر أن النكبة حصلت عام 1948. برأيي أن النكبة ليست حدثاً تاريخياً وإنما مسار تاريخي، والنكبة مستمرة، وهي ظلت تحدث بعد عام 1948 وحتى الآن. مشكلة الكتابة في الإطار الفلسطيني أنه بالفعل لا يوجد منطق. النكبة هي حدث تأسيسي في الوعي الفلسطيني، هذا صحيح إلى حد ما، لكنها ليست حدثاً ماضياً. الوعي الفلسطيني يتأسس كل يوم. لأن النكبة حدث مستمر. النكبة لم تحدث في فلسطين فقط، بل في تل الزعتر وشاتيلا واليرموك، أما نكبة فلسطين فهي جزء من نكبة العرب. هي بداية مسلسل النكبات. ليس فقط في فلسطين وإنما في المشرق العربي. نكبة فلسطين هي رد الفعل الذي افترضه مفكرو الحركة القومية على النكبة وهو الانقلاب العسكري، هو جزء من النكبة. هو نكبة أيضاً. معاناة الشعوب العربية هي نتاج النكبة. انقلاب الضباط الأحرار، انقلابات سوريا، حزب البعث... إلخ. كلها مرتبط بنكبة فلسطين. هذا لم يكن رداً على النكبة. بل إنها كانت أشكالاً ترسيخية للنكبة، وهذه الاشكال الترسيخية قادت فيما بعد، إلى الكارثة، الانفجار والتشظي الذي نعيشه اليوم. نحن في سياق متصل. إسرائيل مع هذا الجنوح نحو التيار الديني بدأت تفقد هذا الغلاف الغربي - القفازات الأوروبية. إلا أنها المذبحة نفسها. رهاني الوحيد على البعد الإبداعي. «اسمي آدم» رواية عن الغيتو، غيتو اللد، إلا أنها رواية عن الصمت، عن الأدب، هي رواية عن علاقة الأدب بالأدب. قراءات بالأدب. هناك ذكر لكنفاني، إميل حبيبي، أموس عوز، يأخذ مقطعاً من يزهار الكاتب الإسرائيلي الذي كتب رواية «خربة خزعة»، السؤال عن الأدب هو سؤال أدبي. وليس سؤالاً سياسياً.

■ لكننا في المجمل قراء سياسيون.

ـ الكاتب الحقيقي يجب أن يكتب بوصفه قارئاً، حتى القارئ يجب أن يقرأ بوصفه كاتباً.

■ لكن ما مدى سهولة هذا الأمر عملياً ؟

ـ هذا أكثر الأشياء صعوبة في الكتابة. أن تكتب بوصفك قارئاً. القارئ إنسان يقوم باكتشاف الأشياء ثم تأويلها. إنه يقرأ عن أشياء لا يعرفها. لو كان يعرفها ما كان سيرغب بالقراءة. الأدب منذ نشأته يحمل جانباً معرفياً، وليس فقط وعاء من الجماليات والاستعارات. القارئ حين يقرأ، يتعرف على أشياء لا يعرفها. يتعرف على العالم، الألوان والروائح، فيعيد تأليف الكتاب بتأويله له. أما الكاتب، فعليه أن يتصرف كقارئ. أنت تقوم بتركيب شخصيات. عليك أن تصغي للشخصيات، أن تحبها، أن تقبلها كما هي، وأن تقبل أنها مختلفة عنك ومتمردة على إرادتك. مهنة الكاتب أكثر مهنة مخادعة. ليس ثمة كاتب مهم. من هو أكثر أهمية برأيك، شكسبير أم هاملت؟ إني أطرح هذا السؤال عليك الآن.

■ بالنسبة لي، هاملت أكثر أهمية من شكسبير.

ـ طبعاً... من هو شكسبير؟ ما الذي نعرفه عنه؟ شكسبير مجرد اسم. اسم بلا مضمون. المضمون هو الشخصيات التي كُتِبت. الكاتب غير مهم.

■ لكنه ضروري حتماً.

ـ طبعاً ضروري. إلا أن إعطاء الأهمية للكاتب هو جزء من عالم الحداثة الذي يفترض أن الأفراد مهمون. هوميروس، هل هو موجود أم ليس موجوداً؟ طه حسين يبرهن أن امرؤ القيس غير موجود. لكنه موجود في الأدب. بهذا المعنى، فإن الكاتب الفرد هو أداة للوصول إلى إعادة تركيب العالم بطريقة جديدة ومختلفة وملائمة. العالم يمر اليوم بأزمة أخلاقية، بالمعنى العميق لكلمة أخلاق. في هذا المعنى فإن الأدب والفن يعيدان بناء الأخلاق في العمق. الأخلاق ليست بمعنى أن تكون مهذباً. أن لا تحكي عن الجنس وعن الدين، فهذا غباء. الأخلاق نظام من القيم التي تحمي الإنسان من التفكك ومن التحول إلى وحش. هذه وظيفة الأدب برأيي.

■ هل يغيّر الأدب العالم؟ وبالتالي هل تغيرت العلاقة بين الأدب والنظرة إلى الإنسان لتهريبه من محيطه أو تخليصه من مأزقه ولو بصرخة؟

ـ ثمة تغير نعم. لو قرأنا بدايات الأدب الحديث مثلاً سنلاحظ ذلك. خذ كافكا مثلاً. كافكا كان منهمكاً بصنع استعارة كبرى. كي يكتشف الواقع، واقع الاستبداد والقمع وغربة الفرد أمام المؤسسة السلطوية. اليوم نحن في وضع معكوس. الواقع هو التفكك والاستبداد والظلم، والأدب يريد نقل هذا الواقع إلى الاستعارة. كافكا حوّل الاستعارة إلى واقع، أما نحن فوظيفتنا اليوم أن نحول الواقع إلى استعارة. وهما عملان متكاملان، لا يدعوان إلى اليأس بقدر ما يدعوان إلى التأمل. تأمل كم أن القيم بارتباطها بالثقافة قادرة على المقاومة. حين ننظر إلى القرون الوسطى، سنجد أن ما نعيشه يفوق تلك الأزمنة هولاً، بسبب أن آلة القمع اليوم أكثر سفسطة وتعقيداً وخفية والتباساً من ذي قبل. ما دمنا قادرين على مقاومة آلة القمع هذه، فإن الأمر يدعو إلى الأمل.

■ لكن، ألا تعتقد أن المرء حين يقرأ واقعه بصيغة استعارة، فإن الأدب سيحيله على الواقع الذي هو فج ويومي ومعروف بالنسبة له؟ ألا يهدد هذا كينونة الأدب أو الاستعارة بحد ذاتها؟

ـ على العكس. دعني أعود بك إلى روايتي «أولاد الغيتو - اسمي آدم». لقد تطرقت فيها إلى مسألة الغيتو. وهي حكاية لم يقم أحد من قبل، وللأسف، بالكشف عنها: الغيتو الفلسطيني الذي يعيشه الفلسطيني في اللد. في اللد ثمة حيّ اسمه حتى هذه اللحظة «غيتو العرب». لم يعد الغيتو موجوداً، لقد أزيلت الأسلاك إلا أن الناس بقوا. وقد حدث الأمر عينه في الرملة، حيفا، يافا وعكا. هناك الكثير طبعاً مما لا نعرفه أيضاً. أحد وظائف الأدب أن يبوح. أليست وظيفة الأدب تسمية الأشياء بأسمائها؟ المتداول لدينا أن المحرم في الأدب هو الدين والجنس. المحرم ليس هنا فقط، بل أن تسمي الأشياء بأسمائها. نحن لا نفعل هذا في حياتنا. مشكلتنا أننا لا ندخل في تفاصيل الحياة اليومية. هذا هو التابوه الحقيقي. لا يوجد في الأدب اللبناني الذي يتعامل مع ثيمة الحرب الأهلية كلمة واحدة عن الطائفية. الأدب اللبناني قبل الحرب الأهلية لا يتضمن كلمة واحدة أو نصاً واحداً عن حرب 1864. هذا هو التابوه الحقيقي. الأدب السوري لا يتضمن نصاً واحداً عن مذبحة الشام عام 1860. الجنس ليس تابوهاً في الأدب العربي القديم. التابوه الحقيقي أن لا نذهب إلى الحياة المعاشة لنكتبها. التابوه الحقيقي أن لا تضع خادمة في الأدب لتصنع منها رمزاً. ثمة أدب خادمات لكنهن رموز. ومن ثم يصبحن استعارة. تحويل الواقع إلى استعارة يمنح الاستعارة معنى. أن تقول لي مثلاً أن زهرة بطلة ميرامار هي رمز مصر سأقول لك صحيح لكنها ليست رمزاً لشيء. الكاتب ركّبها كرمز، لكنها ليست رمزاً لشيء. الاستعارة الحقيقية هي اعادة صياغة الواقع. لا استعارة تأتي من لا شيء. عندما تحول الواقع

> **برأيي أن النكبة ليست حدثاً تاريخياً وإنما مسار تاريخي، والنكبة مستمرة، وهي ظلت تحدث بعد عام 1948 وحتى الآن**

إلى استعارة فأنت بذلك تقرأ الواقع ولا تغطيه. لكن عندما تسقط الاستعارة على الواقع من دون أن تكون على معرفة بعناصره فأنت عندئذ تمارس تدميراً لهذا الواقع. من السخف القول إن قضية فلسطين قضية العرب الأولى. فلسطين هي بشر عاشوا ويعيشون الآن في جبل الكرمل في القدس وفي مخيم شاتيلا. هذه قضية فلسطين. مخيم اجتمع فيه فقراء بكثافة، مدعوسين، مقموعين ومضطهدين. هذه هي فلسطين. أنا لا أحب فلسطين. أنا أحب الفلسطينيين. كل الانظمة العربية تدعي حب فلسطين لكنها تذبح الشعب الفلسطيني. فلنتعرف إلى الشعب الفلسطيني، إنه هو من يعطي معنى لفلسطين. ما نفتقده هو ذلك الأدب الذي يرينا صورتنا الآن. وهنا يأتي أحد عناصر الخلل والتسطح في أدب نجيب محفوظ. لقد كتب لغة فصحى منسقة مرتبة، وضع كل كلمة في مكانها الصحيح. إنه قصاص عظيم. وهذا قيمته الكبيرة. إلا أن نصه مسطح لا يحملك إلى أعماق الشخصية لأن أعماق الشخصيات لا تنكشف إلا من خلال لغتها. لذلك، على الكاتب أن يذهب إلى لغة الناس. أن يمزج

في نهاية المطاف إلى استعارة أكبر. وذات صوت يتعلق بالذاكرة الجماعية. خوري يناور نماذج من الأدب الفلسطيني والعالمي. سيحضر محمود درويش وغسان كنفاني. كعرّابي هذه العلاقة التفاضلية للأدب الفلسطيني على أدب العدو. وسيقف خوري عند رواية «خربة خزعة» (1949) للكاتب الإسرائيلي يزهار سميلنسكي. أول رواية كُتبت عن النكبة. في حوارك مع خوري. يمكنك أن تنزلق إلى الذات. والقضايا الفردية. كما يمكن أن تجد نفسك على حين غرة موضوعاً في قلب ذاكرة أشخاص مجهولين. التقاهم. وأعاد صياغتهم أدبياً. أولى رواياته «عن علاقات الدائرة» (1975) تعد الأكثر تجريبية وتجريداً بين جميع أعماله. جاءت مع بدايات الحرب الأهلية اللبنانية التي أعادت إنتاج رؤيته في السرد الروائي. إنه كاتب يواصل اختياره بالكتابة من واقع مأزوم. ومكان متحلل ومتداعٍ. وليس من قبيل الغرابة. أن تدخل في أحد الأيام أكبر مكتبات أوسلو لبيع الكتب وتجد صورة إلياس خوري معلقة في صدر المكان

بوصفه قارئًا

الدارج بالفصحى.

■ هل ستكتب سيرتك الذاتية يوماً؟

ـ لا. وهذا لأنني لست مهماً. ليس لدي قصة حياة عظيمة.

■ لكنك تخترع ألعاباً روائية تتعلق بتضمينك جزءاً من سيرتك الذاتية، أثناء اشتغالك على الرواية. مثلاً في بداية «اسمي آدم».

ـ هذه خدعة طبعاً. الياس خوري هو الذي كتب هذه الوثائق. هو الذي اخترع شخصيات آدم وغيره. بعض الناس اتصلوا بي قائلين: «أين وجدت آدم؟ وأين يعيش الآن؟ عرفنا به؟» فأجبتهم «آدم هو شخصية من ابتكاري. هل يعقل أن أكون وجدته وأخذ حكايته وأضعها تحت اسمي؟ شو أنا نصّاب؟». أعمل الآن على جزءين ثان وثالث. وسيكون ثمة حوار فيهما بين الياس خوري وآدم، ونقد عميق من الثاني إلى الأول. بل لكل الياس خوري.

■ لكنك أنت من صنع الشخصية، شخصية آدم وبالتالي فأنت من سيكون قد صنع التقييم أيضاً.

ـ لا. أنا صانع الشخصية وليس التقييم. سأقول لك لماذا. عندما تكتب شخصية ما، فإن عليك أن تصدق الشخصية وإلا فإن القارئ لن يستطيع تصديقها. لقد تخليت عن الكثير من مشاريعي الأدبية لأن الشخصية التي كنت أكتبها لم أكن قادراً على التعامل معها بصفتها شخصية مستقلة. مهمة المؤلف الكبرى تكمن في قدرته على بناء شخصيات على أنها شخصيات حقيقية. بعد هذه المرحلة يأتي الصراع الأكبر.

فأنت عندما تصنع شخصاً حقيقياً لا يمكنك أن تأتي وتقول له «أنت لست حقيقي». وإلا رحل. ستصبح ككاتب في حاجة لبطل الرواية أما هو فلن يعود في حاجة لك. يمكنه أن يرحل في أي وقت. الأدوار تنقلب. في البداية، البطل يتكئ عليك ثم تنقلب الأدوار.

■ هل أسهمت الحرب وقربك من منظمة التحرير في صناعة تجربة الياس خوري الروائي؟

ـ لم أكن مقرباً من أزلام منظمة التحرير. لقد كنت مناضلاً في حركة فتح. وهذا شيء أعتز به. وقد حملت قناعاتي في هذه التجربة إلى أقصى الحدود. كنت مستعداً للموت ومنتظراً له في أية لحظة. شاءت الأقدار أنني لم أمت. إلا أن عدداً من أصدقائي مات.

■ وهل أثّرت أي من رواياتك على علاقتك بمنظمة التحرير؟

ـ رواية «الوجوه البيضاء» كانت الكتاب الوحيد الذي انتقد منظمة التحرير وحكى عن أخطائها. لقد منعته قيادة فتح وقتها وبقرار. وقد صدر قرار من قيادة فتح باعتقالي بسبب هذا الكتاب. في ذلك الوقت، كنت قد أصبحت خارج فتح. لقد خرجت من فتح بعد عملية الليطاني.

■ هل قاتلت؟ أطلقت النار على أحدهم؟

ـ طبعاً.

■ عرفت بانتقادك للنظام السوري منذ أوائل الثمانينات. وتركت جريدة السفير بسبب ذلك. لكنك عدت إليها بعد الاجتياح الاسرائيلي. هل غير الاجتياح موقفك من النظام؟

ـ في أواخر عام 1981 كنت أكتب في جريدة السفير، إلا أنني بعد انتقاداتي للنظام السوري، أرغمتُ على ترك الجريدة، أو قل تُرِّكْتُ. لكن الاجتياح الإسرائيلي لبيروت فرض أولويات جديدة. فعدت بنفسي إلى جريدة السفير. اعتبرت أن الموضوع السوري لم يعد المسألة الأهم، وأن الأولوية هي مقاومة إسرائيل. وكتبت سبع مقالات على مدى سبعة أيام، شكلت سلسلة «زمن الاحتلال». مقالات أثارت هلع زملائي في الجريدة وهلع الناس. لقد اعتبرني الناس معتوهاً كوني أريد مقاومة إسرائيل. كان رأيي أن الحرب الأهلية يجب أن تطوى نهائياً. بل كان يجب أن تطوى عام 1977. إلا أن سلسلة أخطاء من قيادات منظمة التحرير ومن ثم الضغط السوري الهائل ومن ثم التوافق الإقليمي الدولي. كان رأيي بأنه يجب أن تبدأ مرحلة المقاومة الوطنية. هذه المقالات أسست لأول مرة لمقاومة إسرائيل. للأسف فإن تجربة جبهة المقاومة الوطنية، قد تعرضت للتصفية. والأمر معروف.

> **كافكا حوّل الاستعارة إلى واقع، أما نحن فوظيفتنا اليوم أن نحول الواقع إلى استعارة. وهما عملان متكاملان، لا يدعوان إلى اليأس**

■ فلنعد إلى الأدب، هل تشعر بأن ما يحدث في الشرق الأوسط سيؤثر في سياق الأدب العالمي؟

ـ لا أستطيع الجزم في هذا. النموذج الذي قدمته أوروبا، أعظم فكر، كان فكر الثورة الفرنسية يليه الفكر الماركسي ممارَسةً. فرنسا التي تبنّت شرعة حقوق الإنسان كانت قوة استعمارية مروعة. قامت بخيانة مبادئها. لم يستغرقهم وقت طويل. أن يخونوا مبادئ العدالة والمساواة والحرية وحقوق الإنسان. أوروبا مرت بتجربة بالغة التوحش في الحرب العالمية الثانية. في الوعي الأوروبي فإن كل المجازر التي ارتكبت خارج أوروبا، الكونغو مثلاً أو شمال أفريقيا، كانت أموراً برانية. الحل النهائي للمسألة اليهودية نفذته أوروبا. لقد أتممت مشروع هتلر. ألم يكن يريد القضاء على اليهود في أوروبا؟ وما هي النتيجة اليوم؟ لا يهود في أوروبا. اليهود الذين في فرنسا هم مغاربة. أوروبا ارتكبت جريمة بحق نفسها. كل أوروبا مسؤولة عن المحرقة النازية. ثم غسلت أيديها من الدم اليهودي بدمنا نحن. ثم إن أوروبا التي كانت تتميز بمعارضة ثقافية كبرى كسارتر وفوكو... إلخ. هذا كله لم يعد موجوداً. انهار نموذج الدولة الراعية والنظام الاشتراكي كله انهار لصالح الرأسمالية المتوحشة. اللغات الأقلية التي كانت في فرنسا أبيدت كلها، الباسك وغيرها. مشكلتهم مع الأقليات المسلمة سببها أنهم غير معتادين على التعامل مع الآخر. والازمة لم تبدأ بهجرة اللاجئين السوريين. الأزمة بدأت باستقدام أوروبا لليد العاملة من الشرق الأوسط. لا علاقة للاجئين السوريين بالأمر. أوروبا صامتة عن أفدح الأنظمة في العالم.

■ أنت قارئ مطلع على الادب العبري. أين تكمن مواطن الخلل في هذا الأدب الذي يحظى بسمعة عالية لأسباب معروفة؟

ـ لقد درست الأدب العبري في جامعة نيويورك. ويمكنني القول إنني أفدت كثيراً منه. أستثني شمعون بلاص، الذي هو عربي مثلنا وله مواقف سياسية مشرفة في وجه الاحتلال الاسرائيلي. حتى أنه جاء مرة إلى جامعة نيويورك مقدماً نفسه بالقول «أنا روائي عراقي أعيش في المنفى في إسرائيل». لا أحد يقدم نفسه هكذا. الأدب العبري يشهد اليوم صعود موجة من الكتاب الذين لهم أصول عربية أو شرقية. لكن الأدب العبراني المعاصر الذي مفتاحه أو بداياته الكبرى يزهار الذي كتب «خربة خزعة». والآن ثمة غروسمان وأموس عوز ويوشع وبنيامين تموز. الأدب العبري مشكلته هو أنه ليس أدباً إسرائيلياً. بمعنى أنه أدب إما مزروع في ذاكرة أوروبا الهولوكوست وهو ما يعطيه قيمته، وهذه إحدى نقاط قوة أدب غروسمان الكبرى. لكن الازمة تبدأ عندما تصل هذه الكتابة إلى فلسطين. حسناً، لقد أتوا إلى فلسطين وأقاموا دولتهم. جيد، فلنمش معهم كي نرى إلى أين سوف نصل.

تكتشف أنهم لا يستطيعون، عند كلامهم عن إسرائيل، أن يحكوا عن عنصر تكويني في دولتهم، وهو الفلسطيني. سواء الفلسطيني الذي بقي في فلسطين المحتلة أو الفلسطيني الذي طرد من أرضه. الفلسطيني إذا كان موجوداً في الرواية الإسرائيلية، فإن لا صوت له. هذا الأدب العبراني الحديث المكتوب في إسرائيل أسس ما أسميته «يهود اليهود». بمعنى أن كل مجتمع في حاجة إلى فئة دونية لاضطهادها. وبالتالي فإنهم حولوا الفلسطينيين إلى يهود اليهود. يزهار يخبر قصة اجتياح قرية في أواخر عام 1948 وطرد سكانها. الراوي يتعرض لتأنيب ضمير طوال الوقت. إنه مزعوج. أما أولئك الذين تتعرض بيوتهم للهدم، فلا صوت لهم. هم جزء من الطبيعة الصامتة. عندما درست يزهار بدقة، وخصوصاً روايته «خربة خزعة» التي أذكرها في «اسمي آدم»، فإن الأوصاف التي يذكرها مطابقة تماماً للأوصاف التي كان الأوروبيون يصفون اليهود بها. متسخون، رائحتهم كريهة، كسالى، إلخ.. يهود اليهود لا سلطة لديهم. إنه آخر مقرف. فألغوا الوجود الفلسطيني من الأدب الإسرائيلي بشكل يجعله لا يكون أدباً متسقاً. المتسق به هو ذاكرته الأوروبية. عندما تقرأ «ابتسامة الحَمَل» لغروسمان، فإن قصة الشخصية اليهودية كاتسمان، قصته في الهولوكوست هائلة لشدة ما هي متماسكة ومحملة بالأبعاد الإنسانية. عندما تصل إلى الفلسطيني لا يعود هنالك قصة. لذلك برأيي فإنه أدب غير إسرائيلي. إنه عبراني. لأنهم لم يستطيعوا أن يتكلموا عن إسرائيل بكل «مكوناتها». هذه مشكلة الادب الإسرائيلي، لأن الإسرائيليين – وهو أدب يساري – إذا ما اعترفوا بجريمة النكبة عام 1948، أو بوجود الفلسطيني، سيشكك بنفسه. غروسمان مثلاً ضد الاحتلال ومع إقامة دولة فلسطينية، إلا أننا عندما نصل إلى الموضوع، صلب الموضوع، فإنه يصمت. أنا أتحدث عن أدبه. الفرق أن الأدب الفلسطيني يستطيع أن يتكلم عن إسرائيل. لأنه أدب لن يخسر شيئاً. الإسرائيلي موجود ومحتل. الذي فتح باب كل هذا هو غسان كنفاني ومحمود درويش. غسان كنفاني في «عائد إلى حيفا» وضع شخصية يهودية من الهولوكوست. امرأة تفيض إنسانية. ومحمود درويش في ريتا. ريتا البنت اليهودية الإسرائيلية، هي كل شعر محمود درويش. بل إنها جندية في الجيش الإسرائيلي، حولها إلى موضوع الحب. وهذا تفوق أخلاقي هائل للفلسطينيين إذا قارنا بين الأدبين.

(مروان طحطح)

نصوص

الأب والدراجة الهوائية

قصة:
ريتشارد فورد
ترجمة:
أماني لازار

لم ينعم والدي بمواهب استثنائية. إذا كان الأب النموذجي من يستطيع أن يصلح جزّازة العشب، وأن يركب كيس الملاكمة كما يجب، يقدم مقترحاته بخصوص مشروعك العلمي أو المشورة فيما يخص شارة استحقاق منقذي الغرقى، يساعد في حل فرض الرياضيات المنزلية، يجمع أجزاء دراجة جديدة، أو يستبدل المنخل على باب الفناء، عندئذٍ لا يمكن أن أصف والدي بأنه كان أباً نموذجياً.

أتذكر من بين ذكرياتي القديمة عن عيد الميلاد استلقائي في سريري حتى وقت متأخر من الليل، أسمع والدي وهو يحاول تجميع طبل صغير، تم طلبه من سانتا، بمساعدة أمي. امتد العمل لساعات في غرفة الجلوس. لا يزال في وسعي سماع أزيز الحبال الرخوة على قاعدة الطبل عندما سعى والدي لمدها، وصوت صرير البراغي النحاسية التي تشد الجلد بإحكام عندما همست أمي بمساعدتها ونخر والدي وتمتم بصبر محبط. لا أزال أرى اليوم بعين عقلي- بعد مرور خمسين عاماً- خرزة الضوء الأصفر من تحت باب غرفة نومي مع تقدم الليل وأنا أنتظر، بصمت ولهفة.

انبلج الفجر ولم يكن قد أصلح شيئاً بعد. وقفنا نحن الثلاثة في وهج شجرة عيد الميلاد المبهج وحدقنا إلى الطبل الخشبي الأنيق، جلدته موصولة من جهة واحدة فقط، وما من حبال. كان عصوان خشبيان وفرشتان معدنيتان قابلتان للسحب، عقدت أمي كل زوج منهما معاً بشريطة من الساتان الأحمر، مسندين على هيكل الطبل الناقص. من الواضح أن سانتا لم يكن يملك وقتاً كافياً. ففي النهاية كان هناك أولاد وفتيات آخرون أيضاً على طريقه.

من الذكريات الأخرى واحدة عن كيس الملاكمة، ثبت والدي دعامته السوداء المعدنية بمسامير لكنها لم تتثبت على الجدار القائم في غرفة منتفعاتنا، انتفخ الكيس البني الرخيص بإحكام وتدلى على الخطّاف- الذي له شكل حرف s - المزود به. عندما ضربت الكيس ضربتي الأولى القوية، سقط البدعة كلها. ثبتناه ثانية، ضربته، وسقط مجدداً. بدا أن الأمر الوحيد الذي يبقيه ثابتاً، يتجلى في عدم ضربه أبداً. حينها كان ممتازاً. عندما توفي والدي وانتقلنا، كان الكيس لا يزال هناك، غير مضروب لكن معلق على الجدار بشكل لائق.

مع ذلك كانت الذكرى عن شجرة عيد الميلاد هي الأكثر حزناً. (حدث كثير من هذه الإحباطات الصغيرة في أعياد الميلاد. أعياد الميلاد يمكن أن تجعل كل شيء مفجعاً للغاية) توجهنا- أبي وأنا- إلى الغابة للبحث عن شجرة. اخترنا الذهاب إلى طريق Natchez Trace العريض. وعندما ارتحلنا برحلة شاقة لفترة من الوقت، وأنا أحمل بلطة الكشاف، لمحت شجرة أعجبتني- شجرة أرز جميلة وتامة، اعتبرها أبي كبيرة وطويلة جداً للذهاب بها إلى منزلنا. لكن عرفت بأنها ليست كذلك. وبعد أن تجادلنا على هذا انتصرت، وقطعت الشجرة سريعاً.

لكن عندما حملناها إلى البيت في السيارة وأدخلناها إلى المنزل، كانت غرفة الجلوس صغيرة جداً بالفعل، سقفها منخفض للغاية- لم يكن سوى منزل شاحب كائن في الضواحي بستة غرف. انثنت القمة التي تخيلتها ممسكة بنجمة المجوس مرتين لتلائم ارتفاع السقف، غضب والدي فجأة، على غير طبيعته تقريباً- أحس بأننا بقطعنا للشجرة قتلنا كائناً حياً. وهذا ما خيب أمله. جرّ الشجرة الكبيرة عبر المنزل ونحو المرآب، ونشر القمة وليس الذيل بمنشار خاص (منشار يتعامل معه شخص واحد كما افترض)، تلك كانت طريقته في تقصيرها، أبسط الطرق، لكن ليس أفضلها. قلت مصدوماً لمرأى الشجرة المشوهة، قمتها الجميلة مرمية ومفصولة عن الباقي: «لقد أتلفت، لقد أتلفتها».

غض والدي بصره وقال متجهماً: «لا، ليست كذلك، إنها ممتازة». وأعرف (الآن) بأنه عرف ما اقترفت يداه. قال منحنياً ليلتقط الشجرة: «سنعيدها الى الداخل».

لكن بحنق قلت أنا فوراً: «لا، لقد أتلفت. لقد نشرت القمة. إنها قبيحة. لم تعد شجرة عيد ميلاد بعد الآن». وقبل أن يتمكن من استردادها، اختطفت الشجرة من ذيلها الدبق، الصمغي، الممزق، رفعته عن رصيف المرآب الأملس، وقذفتها نحوه- ضربته. ضربت والدي بشجرتنا لعيد الميلاد، في وجهه تماماً.

كان هناك الكثير الكثير من الأشياء المشتركة بيني وبين والدي، لم نرتكب خطأ. لم نمارس غالباً الحكم السليم - كما لم أفعل ذلك اليوم- كنا متهورين. افتقرنا ملكة البصيرة والاحتراز. ولطالما دفعنا الثمن كما فعلت ذلك اليوم بلا ريب.

بالتأكيد العائلات السعيدة لا تتشابه كلها. إنها متباينة كلياً. لم يكن النقص في الموهبة الكبيرة، أو حتى في مهارة عادية، عند والدي خللاً أو نقيصة حقيقية، مجرد سهو بسيط في مصنع الله المعقد، وهذا لم يمنعني عن حبه.

عمل والدي بائعاً جوالاً طيلة ثلاثين عاماً. كان أغلب الأحيان غائباً عن حياتنا- حياتي وحياة أمي- يؤدي عمله، الذي أداه على أكمل وجه. ظننت أحياناً أنه لم يعد له أشباه من الرجال أبداً، رجال السنين العجاف – الكساد - أجاد القيام بأمر واحد فقط، لم يكن شديد الطموح، تزوج عن حب زواجاً أبدياً، أسس عائلة، استسلم لتعاقب الأيام. تلك كانت حياة سعيدة، أيضاً. قامر بها.

مرة عندما كنت في العاشرة من عمري، وكنا لا نزال نعيش في منزلنا السابق، في شارع الكونجرس في جاكسون، جلب لي والدي بناء على طلبي دراجة هوائية. عندما جلبها إلى البيت، كانت مغلفة في صندوق مستطيل طويل من الورق المقوى موسوماً بعلامة «Schwinn» وقد كانت دراجة مجمّعة الأجزاء، كبيرة، ثقيلة، بعجلات عريضة، مطلية بالكروم، لها رفارف حمراء وفضية اللون، مع بوق يعمل على البطارية، صنعت لتبدو مثل سيارة سيدان بأبواب أربع قدر الإمكان. لم أر فيما بعد أبداً على وجه أبي سحنة أكثر سعادة كالتجهم القنوع الجدي من الاستحسان الذي منحه لتلك الدراجة، المائلة على مسندها، جمعها بكل أجزائها شخصٌ لا بد أنه عرف بمشاكلنا. عندما انتهيتُ من ركوبها حول الطريق الخلفي، أخذها والدي بنفسه، في لباسه الخاص بالعمل وقبعته وحذائه البني الإيرلندي الذي ينتعله على الطريق. وجال بها مراراً وتكراراً- رجل ضخم، يبلغ من العمر خمسين عاماً، ولد عام 1904، يقود دراجة فتى- حتى عبرت أمي عن اعتقادها بأنه ربما لن يسمح لي بركوبها ثانية، طالما أنه بدا (لها بأية حال، هي التي أحبته أيضاً) أنه يشعر بمثل هذه المتعة منذ هذه اللحظة.

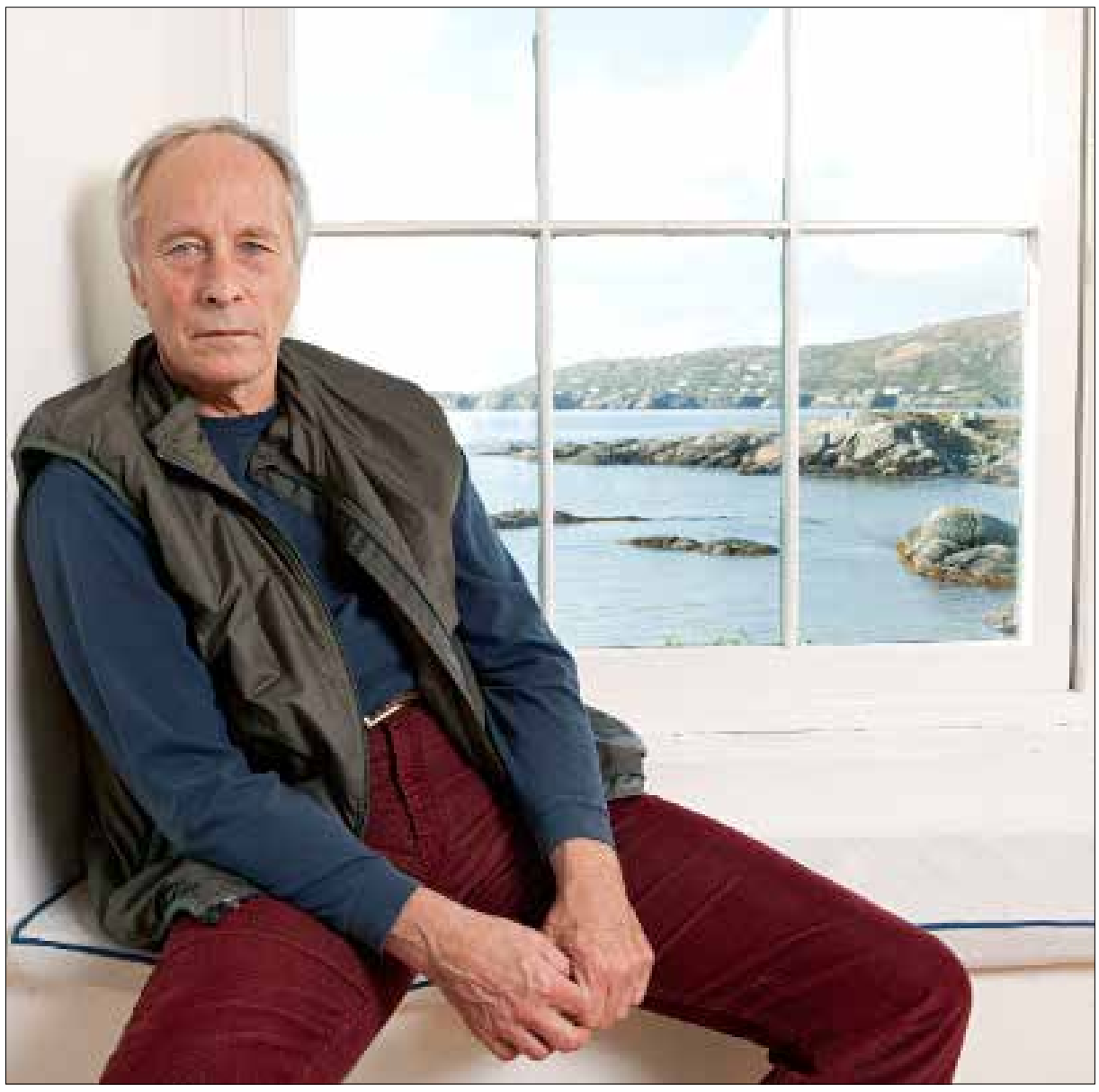

نافذة على الهضبة وهضبة على النّهر

منير الإدريسي■

على هضبة من الدّوم
تتوسّد نهرا جميلا، ولدت.

كنت أنظرُ إلى مجرى النّهر تحتي
مدّة أطول
حتى يخيّل إليّ أنّه ساكنٌ
وأنني من يترقرق في التيّار،
فأسترخي على عشب الضفة كمياه

■■■

ثمّة قلعة في الجهة الغربية
لا ترفع بوقا للحرب ولا راية للسلام
كنت أجمع الأزهار في طريق العودة
منها إلى البيت.

لم أعرف طريقا آخر
لأن كل الطرق تأخذ إلى جهة واحدة
وحياتي مرّت سريعاً هنا، كسرب
طيور بصوت حاد
لا يفهم منه شيء.
وحين امتلكتُ المعنى
قشّرته خفية تحت طاولة العائلة
كبرتقالة.

■■■

بهدوء كبرتُ، ولم ألحظ تقريباً
زدت سنتمترات أخرى، وتقتُ إلى أن
تخفّ كتفاي
إلاّ ممّا يسقطُ عليها من ثلج
لأني كنت أكبر في طفولتي،
وأشسّعها ما أمكن

لم أنتبه إلى أنّ أصابعي صارت أقوى
لتكتب في البياض بتلات هندباء
أنفخ فيها فتطير في الهواء إلى
وجهات غير أكيدة..

لم ألحظ
لأنّي مازلت أذهب متثاقلا كأيّ طفل
لأقصّ شعر رأسي الكثيف حين ينمو
ويعضّ أذنيّ كالعادة،
عند حلاّق يشبه بستانيّاً في أعلى
زقاق تظلّله شجرة

ولأنّي لم أختبر الموت سوى في
عيون الأسماك في السّوق
فقد تأجّل حزني قليلاً..

■■■

من الجهة الأخرى ثمّة بؤس كان
يغني في الأزقّة
ويمرّ أحياناً تحت النّافذة، بقراقب
كناوية
تهزّ الغرفة التي يدلف إليها الضوء
كثور قويّ في الصباحات
مثيراً ذرّات الغبار..
ناطحاً صورتي على الحائط
ثم يمرض كامرأة على سريري، حين
تتنحى الشمس قليلاً.

ثمّة أصوات عراك، وفرح أطفال
وطبول أعراس، وحكمة مجانين مرّت
تحت نافذتي
ثمّة خرفان أعياد
سيقت عبر الزّقاق إلى حيث تذبحُ
بسكين النسيان الحادّ.

من هناك،
تأمّلتُ النّجوم البعيدة
وهي تلمع في الشتاء، ومرّ القمر
كقطعة معدنية خلف تلك النافذة،
وأنا أنظر إليه في أكمام كممحاة
للزّجاج المضبّب
حتى سقط في حصّالة الأمس.
نافذة على الهضبة، وهضبة على
النّهر
النّافذة عيناي تطلّ على الفصول
وحين أغيب، أو أكون منصرفاً إلى
ملاكمة هواء الغرفة
تظلّ هناك تحفل بتحليق طيور..
وحفيف سروة وحيدة
وأطفال عائدين من المدرسة مع مساء
هادئ يحمل محفظة النّهار المحشوّة
بالسّحاب وعلب الحليب الفارغة
وقمامة الأزقة على كتفيه.
تلك النّافذة لم تعد عيناي الآن..
صارت إطار لوحة لوجوه عديدة
بائسة كبلطات تطلّ وهي تدخّنُ
سجائر رخيصة.
لا يمكن رؤية شيء من خلالها، فقد
تهتّكت النّظرة.

■ شاعر من المغرب

ميزان الأذى

جولان حاجي

العائلة النائمة

بمفتاحٍ مُعلَّقٍ إلى خصرها، فتحتْ أمُّنا باباً كانَ الموتُ ينتظرها وراءه.
قبل هذا الصمت، سمعنا نايّاً في غرف التراب؛ سمعتَه قبلنا وحذّرتنا: المرأةُ ناي، والرجلُ ناي، والموتُ، الموسيقيّ الأعمى، بفمٍ من ضوء وفمٍ من ريح ينفخُ في ثقوبهما.
لنا الصمت- بغفرانهِ وقسواته. بمنقاره حفر غرابُ الفتحة الأولى في المؤخرة الأولى والمغارةَ بين الفخذين، حفرَ السرّة والفم والأذنين، ودلّ قابيل إلى فكرة القبر. لنقتل فكرة الغراب قتلنا الغراب- مدرّب الإنسان على الدفن، ملقّنه الأسرارَ والسرقات، معلّمَنا الالتفاتَ كاللصوص إلى البريق، أوّلَ المدفونين في ترحّلنا.
يعزف أخي على ناي أكرهه فترتعش البروق كدم في العروق والأزقة. الموسيقى ليلُ التعاسة ونهارُ الفقر الذي تختخت فيه عظامنا. تتهادى الأغنيات، من زرقة طوروس إلى الحظائر ودكك الطين، ونايات أخي تجوب الليالي خفافاً كعظام أمي التي ستصفر فيها الريح.
كم دَرَفتنا الموسيقى. كم احتملنا هذه الكآبات، كم أنصتنا إلى الأسى مطبقاً على أنفاسنا. قديمةٌ هذه الموسيقى، قديمةٌ لأنها حياتنا؛ بالحزن أيقظتْ أمّنا من عماء الموت. أعادها نايُ أحبَّتْه، فتاةً هادئة هذه الظهيرة تلقي على كتفيها جديلتين رقيقتين، ونحن في وهج البراري، أمام هذا الكهف الذي آوانا، نظلّل بالراحات أعيننا وندفعُ بالضحكات سيلَ المخاوف: سنشمُّ في فستانها بنفسجاتٍ صغيرة تبقّعُ أرضاً احترقتْ، وقد تردُّ إلينا عقولَنا زهرةٌ لا نراها، فلا نحشو بالكلمات كلَّ فراغٍ يخيفنا.
أمّنا طفلتنا. أمّنا أبعَدُ من أختنا، والصيفُ عرس. مزفوفةٌ إلى رأس الجبل كثلج تلامسه يدُ الصبح، محمولة في الهواء كريشة أو وشاح خفيف، ظلّها ممحوٌّ بزهور مشمش لا تذبل (قبرتْ جذورَ الشجرة أساساتُ بيتنا الذي اختفى)؛ لا تذبل البتلات المزهرة في بيت ذاكرتنا: على كلّ تويج سقتْهُ أمّنا تترقرق قطرةٌ صغيرة، نجمةُ فجر تخفقُ في ضياء النهار.
أخي، على فم البئر نايٌ يقصُّ به الترابُ أيامنا على الأحجار ويُسمِعني صمتَك. الموتى يعودون ليعيشوا بيننا، وفي غدٍ قريب سيصحبوننا إلى السُّحُب كدموع أمّنا الممسوحةِ بأصابعِ النسيم.

شجرةٌ لا أعرف اسمها

لا جرسٌ يرنُّ ولا أحدٌ يأتي.
حيث حبستُ نفسي، وضيّعتُ المفتاح،
كم مِن الأيام انقضى
وما راسلني أحدٌ ولا هاتفني.
ما راسلتُ ولا هاتفتُ أحداً.
أنا الذي عذّبتُهُ الكلمات وضمّدتْه وأذْبَلتْه،
أكلّمكِ يا شجرةً لا أعرفُ اسمها:
سيّانِ جوعي وعطشي
ما دمتُ أرضعُ حنانَ صمتك.

جئتُكِ وحدي لأجلس تحت واسعِ رحمتك؛
صغيرٌ أنا: تلدني زهرةٌ في بياض النسيان،
وتكفّنني زهرةٌ وتشيّعني النسمة؛
لا ألاطفُ الفتيات ولا يلاطفنني،
ومثلك لا أعرف اسمي.
فقيرةٌ كلماتي
تعلو وتهبط كفُواق رضيع
في ضبابِ لغة أخرى،
وجلدي يكلّمكَ:
بألف فمٍ صغير يشرب معك ضوءَ الشمس-
شمس أجدادي الذين شابوا
في طفولاتهم لمّا عبَروا الرعب
وأفزعهم انتقامُ الثعابين الجريحة؛
ما درى أحدٌ كم سيطولُ الفزع
وإلى متى ستسبحُ الثعابينُ في مياهِ المنامات
حتى رقَّ القساة، وابيضّتِ الغُرر والأفواد.
شاخ جدّي في شبابه؛
شلّته طلقةٌ طائشة فداووه بالألم:
ساكناً، عارياً،
وسّدوه بساطاً من شعر الماعز،
أقفلوا البابَ والشبّاكين على تراب غرفته
وأفلتوا الدبابير؛
في بيته، أبيضَ تحت شمس نيسان،
انتظر رجوعَ الخطوات إلى قدميه.

مثله، مثلك، يطولُ انتظاري،
والوقتُ الميت أخصبُ ساعاتي:
تُراهم سعداء المسنُّون في هذه البلاد التي جئتُها ضيفاً؟
السعادة هنا بيضاء كالشيخوخة؛
أرى الخائفين يغضبون ويصرخون
ووراء حدقتي الداكنتين
إلهان يذبحان سجيناً نائماً:
يا شجرةً لا أعرف اسمها:
على تاج شيبي اسّاقطتْ تويجاتك
ولفرط ما انتظرتْ ابيضّتْ جذوري
كشعرِ أمي في سوادِ السنين؛
صامتاً أكلمكِ-
أنا مَن صار خوفهُ حزناً،
وأنتِ مَن روَّعكِ الجمال فأزهرتِ.

أوسترليتز

غادرتُ الأمس إلى أمسٍ آخر
جائعاً كضيفٍ سكران
تشرّد في فجرِ نفسه.
على الطريق
أستلقي تحت أشجار الكستناء الشاهقة
كطفلٍ يتخفّى تحت سريرٍ ستغطّيهِ الغيوم.

بئر في مقبرة بعيدة

تحت شجرةِ جوز زرعها غراب
بئرٌ حفرَها مجنونٌ بإبرة
ففاضت حبراً.

كانت الكلمةُ.
تتأرجحُ باتجاه الورقة
مثل فانوسٍ يهبطُ بئراً مطليةً بالكلس
حبلهُ في يدِ طفل.

حمار زرادشت

(إلى اراس ينكو)

كلاب تل كيفي أجفلتِ السهاة أمثالنا.
حين لا يقطع أحدُ السكون والخلاء في ظهيرات الصيف يُسمع نباحها وراء التل، متناهياً إلى أشجار السرو حول البئر في تعلكي، حيث يسأل طفل أمه أن تخمد الشمسَ الحارقة بذيل فستانها، ويصل طلبة دوّختهم البراري، فيرمون كتبهم على التراب ضاحكين وسط الظلال، ويسبحون في البركة وقد خلعوا المناديل التي عصبوا بها رؤوسهم مثلك.
ساهياً، داس ابن عمك بالجزّار ساقَ كلب أبيض. ما شفتِ اللعقات جرحاً، ولا شفاه ذرُّ التبن وحشوه بالبن ورمادِ أكياس الطحين. كان كلبك يأكل جُرحه، يمضغه، وندم عينيك يترقرق في نظرته، إلى أن صارت صرخته أنيناً ثم صمتاً.
في أحد الصباحات، رأيتَ كلبك وقدمه المقطوعة تتدلى بين فكيه الداميين، واقفاً مثل حمار زرادشت ذي القوائم الثلاث، يحيا في قاع بحر قزوين وإلى السواحل يصل روثه كهرماناً انتهت مسابحه في أسواق ماردين.
ما رأيت أقرباءك، أمام وجهك خضّلتِ الدموعُ شواربهم فابيضّت كأصداغهم. مثلك الآن، رحيمٌ وجميلٌ حزنك. لا تعاسة في هذا الحزن ولا أسف.

الحظّ

(الى احلام الطاهر)

التقيتُما أخيراً: أنتِ وقردٌ كعقلة الإصبع.
فليذهب سعاة السعادة برسائلهم إلى منازل أخرى يعرف قاطنوها صناديق البريد.

بَرَدٌ في الأصابع

(الى جوان قادووكوستانزا فيرّيني)

لم أذقْ إوزتك المشوية. ليست إوزة الصياد في كارمينا بورانا، لتحدّث الضيفَ من طبق موتها، صامتةً بين الشوكة والسكين. إوزتي أنا عضّت أخي حين دفأ يديه على وهج فراخها. كانت ستأكله مثلما أكلتَ الإوزة التي شويتَ.
بجليده ألصق الليل إوزتي إلى الوحل.
أتى الفجر فرأيتها ترفرف في عشها على الضفة الصغيرة، ومنقارها البرتقالي -قوياً ومخيفاً- يزعقُ في قفص الصقيع.
أتت عمتي من فوق المدفأة بإبريق الشاي الكبير. على مهل سكبتْ ماء حاراً تحت زورق الريش الأسير، كأنها تنزع ضمادة التصقت بجرح عميق. ماءٌ قليل أطلق الجناحين الكبيرين. بضعُ رفرفات قوية تركتْ على ترابنا جليداً مكسّراً كالزجاج، كخبزِ صباحاتنا الرقيق.
ظننّاها لن تعود. لكنها عادت، مثل روح عمي الذي هشّم النافذة. عادت وأطبق الثعلبُ الذي أحبُّ فكيه على رقبتها البيضاء الجميلة. أفزعته صيحاتنا فلم يفترسها. مرميةً على أقراص الروث، رأيناها تبيض في الفجر قبل أن تموت، بيضة ساخنة دفأ بها أخي أصابعه، من دون أن يصدّه أحد، مثلما أحاول الآن أن أتدفّأ بهذه الكلمات.

مرَّ بأيامٍ مخيفة فاعتني به. دُفع صوبك في الظلام فبسطتِ يدك، ثم أخفيتِ الكنز وصدّقتِ الكذبة: الضئيل ينجو، والحياة أمامه طويلة.
نسماتنا عواصفُه. أتتكِ به نسمةٌ حملته من أرض الفرص الضائعة إلى نافذة مستشفى، حيث سلّيتِ أمك بقصص عن قردٍ يشربُ ما يتبقّى من الحبر، ثم يكسر اليراع والدواة ويدخل كالبعوضة أذنَ النسّاخ، معذّباً لصّ الكتب. أخيراً، أتاكِ القرد المنتظَر، متسلّقاً يلفّ ذيله حول إبهامك ولحيته فرشاةٌ ناعمة تدور بين كفيك. هشاشته تقلقك. لن يتكلم لأنه خائف من العمل. هشٌّ ويتعبه البرد وترهقه كلّ كلمة، فلِمَ الكلام؟ داويتِ الصفعة على خده الأيمن. نوّمتِه في حضنك. أودعتِه المنديل وفي جيبك مطمئناً نام؛ لكن إذا سهوتِ ذهبتْ به عطسة إلى جهنّم، وإذا مسحتِ جبيناً أنداهُ الخجل كانت قطرةُ العرق طوفاناً.
مرَّ بأيامٍ مخيفة فاعتني به، في دفء غرفتك، وعيناك الجميلتان لا تصدّقان هذا الجمال. بسبابتك المشيرة كالسهم في شواخص الطرقات تُرينه الثلج البعيد وأنت تتحدثين بالهاتف أمام الشبّاك، ذاهلةً كأنك تسمعين ميتاً يتكلم في منامك. هذا هو صوتي، هاذياً في أرض النسيان. الثلج يهطل. الصنابير يفجّرها الصقيعُ في الباحات، والقرد على ساق واحدة كنسناس حضرموت يقفز من راحتك إلى النور، نور الثلج وراء البلّور، مثلنا نحن الذين عثرنا بحظّنا: قرداً أعمى يتزن بساق واحدة على حصاة في وحل ضحل.
إذاً شُللنا بالقسوة شفانا، وإذا تحت قدميك الصغيرتين لُفِظت حصاةُ الصمت فارمها إلى الوحل الذي أنا فيه. روّضيه بالتصفير، درّبيهِ على الرجوع.

يقظات الرابعة فجراً

رأيتُهم يُشرعون الباب؛
جلودهم بيضٌ لطولِ مكوثهم في الظلمات،
وفي جيوبهم هدايا أثمنُ من بداياتٍ مضيئة:
رمادُ رسائلَ كُتبتْ لأجلي:
«عُدْ سريعاً، ولا تتأخّرْ».

كيف سأعودُ
بيدين ملطّختين
إلى الماضي؟

لن تُجديَ الاعترافات.
ما ودّعتُهم أبداً.
سلكوا دهاليزَ لم أتوقّعها،
لم يتبرّموا بقلّةِ ما أملكُ،
زهورٌ برية في أيديهم استُبدِلت بالأصابع،
يشمُّون رائحةَ الوحدة،
يُسمُّون الكلماتِ زهورَ الألم،
يريدون في كلِّ جدارٍ باباً.

لكنّ النهايةَ هي النهاية:
شمسٌ تسطعُ،
عشبةٌ تيبسُ في جدارٍ يرتجف
كأنفاسٍ تخشى سؤالاً وشيكاً.

■ هذه القصائد من مجموعة بعنوان «ميزان الأذى» ستصدر قريباً عن منشورات «المتوسط» في ميلانو.

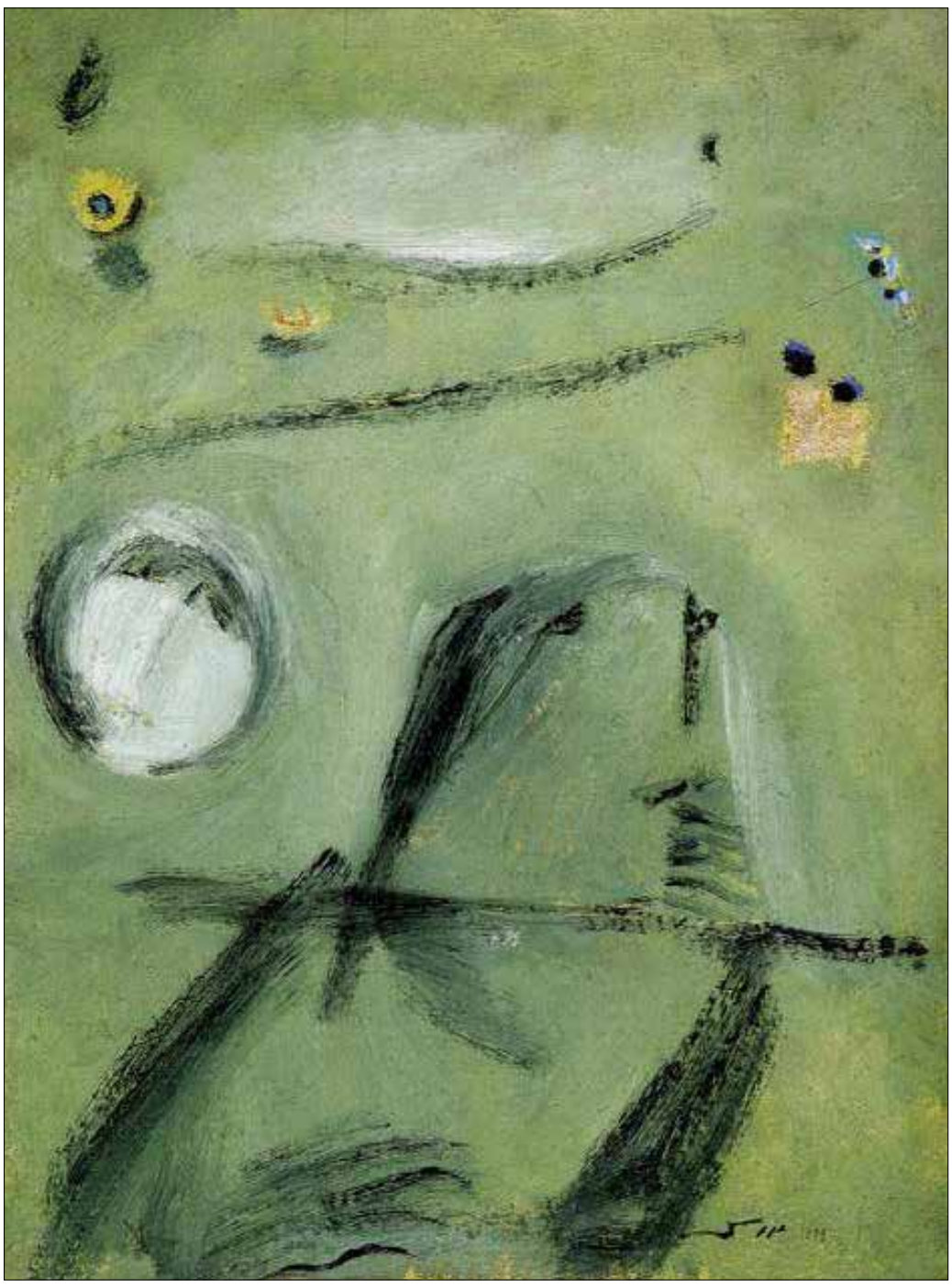

(الفنان السوري فاتح المدرّس)

سياسة

جلبير الأشقر: متى ينتهي «الشتاء العربي»؟

يعدّ كتابه الجديد «أعراض مَرَضية: انتكاسة الانتفاضة العربية» (2016 ـ دار الساقي) تكملة لعمله السابق «الشعب يريد» (2013). إلا أنّه يركز هذه المرة أكثر على مصر وسوريا، متنبئاً بثورة جديدة في الأولى، ومقترحاً تسوية سلمية في الثانية

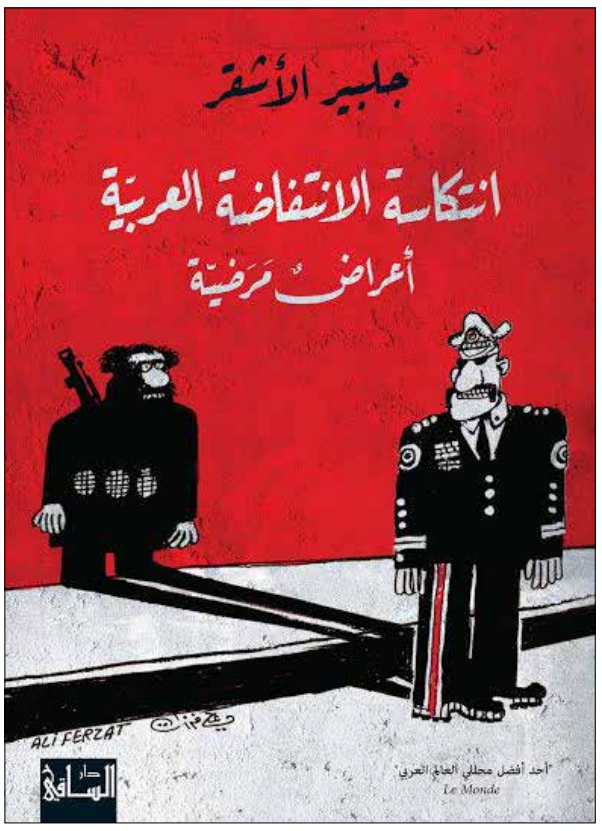

عاد النظام المصري السابق بعباءة السيسي

عبد الرحمن جاسم

في كتابه الجديد «أعراض مَرَضية: انتكاسة الانتفاضة العربية» (2016 ـ دار الساقي ـ ترجمة عمر الشافعي)، يطرح الباحث والمحلل السياسي اللبناني جلبير الأشقر (1951) إشكالية «وصول» المجتمعات العربية إلى الحالة التي هي عليها اليوم. برزت أهمية الأشقر الأكاديمية البحثية منذ أن أصدر كتبه الأولى «صدام الهمجيات» (2002) ثم «الشرق الملتهب» (2004)، ليعود ويغوص في ذلك الإطار البحثي في كتابه المشترك مع المفكر والألسني الأميركي نعوم تشومسكي «السلطان الخطير: السياسة الخارجية الأميركية في الشرق الأوسط» (2007)؛ وصولاً إلى كتابه الحالي. يعدّ أعراض مَرَضية» محاولة «للإحاطة بجذور الانتفاضة وخلفياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بعد كتابه السابق «الشعب يريد» (2013 ـ دار الساقي) وفق ما يقول لنا الأشقر، مضيفاً: «هذه المرّة أنا أضيّق نطاق البحث. في السابق، غطينا البلدان الستّة التي حدثت فيها الثورات. أما اليوم، فأركّز على بلدين بصورةٍ خاصة؛ نظراً إلى أهميتهما البالغة. صدر الكتاب الأول بعد انتهاء «المد الثوري» الأوّل. أما كتابي هذا، فجاء بعد مرحلة «الردّة»».

لا يقصد الأستاذ في معهد الدراسات الشرقية والأفريقية (SOAS) في «جامعة لندن» أبداً بمصطلح «الردّة» الصراعين الإسلامي والعلماني، إذ يراه «إسقاطاً للرؤية الغربية على الصراع في المنطقة». ما يقصده بالضبط هو «مثلاً، النظام السوري يحارب معارضةً دينيةً أكثر منه، ولو أنّ لديه حلفاء دينيين مشابهين لمن يحاربهم». فالنظام ليس حامياً للدين. إذاً هي «ردةٌ» رجعية بحسب الباحث، فـ«مثلاً، النظام المصري السابق الذي جاءت الانتفاضات كي تكنسه، عاد مرتدياً عباءةً جديدة، هي عباءة السيسي، لكن مع الوجوه نفسها أو حتى السلوكيات القديمة». يناقش الأشقر هنا فكرةً إشكاليةً للغاية أن الرئيس المصري المخلوع محمد مرسي كان رئيساً «ثورياً»؛ بمعنى أن الثورة أحضرته، ثم عادت و«خلعته»، ولا يعتبره «مثالاً عن الردّة» أبداً؛ «فالقوة التي أفردتها الأنظمة الحاكمة في هذه الدولة لا تقل رجعية عنه، لا بل إن بعضها يفوقه رجعية». إذاً تأتي الردّة بهذا المعنى؛ أي ردّة إلى «الرجعية» الأولى التي ثار عليها الشعب في المقام الأوّل.

يقسم كتاب «أعراض مَرَضية» إلى فصلين كبيرين مع مقدمةٍ قصيرةٍ نسبياً وخاتمةٍ تقدّم نوعاً من «الأمل» رغم عنوانها القاتم «الشتاء العربي والأمل». في البداية، يأتي غلاف الكتاب للفنان السوري علي فرزات موضحاً كثيراً من «هواجس» البحث كما الباحث. يبدأ الأشقر بطرح أفكاره في مقدّمة الكتاب عن «سيرورة» الثورة، مؤكداً أنّ هذا الكتاب جاء بعدما أراد إكمال ما بدأه في «الشعب يريد». يطرح الأشقر إشكالية «الدولة الميراثية» الموجودة بكثرة في الوطن العربي. هي تمتاز «بأنّها دول ميراثية حقاً، ملكية أكانت أم جمهورية وهي تشبه النظام القديم بالمعنى التاريخي الدقيق، منها إلى الدولة البرجوازية الحديثة» مؤكداً على ثلاثية السلطة المتمازجة بين «جهاز عسكري ومؤسساته العسكرية» و«طبقة رأسمالية محددة سياسياً (برجوازية دولة)» و«المؤسسات السياسية الحاكمة» بالتأكيد. ويشير مثلاً إلى أن السعودية التي يسميها «قلعة الرجعية العربية» وفي الوقت عينه «حليفٌ أساسي للغرب»، هي نموذج صارخ عن هذه الفكرة. ينطلق بعد ذلك إلى شرح «سيرورة» الحدث: «إذا أراد أحدنا تلخّيص المرحلة بكلماتٍ شديدة البساطة نقول: في البداية كان هناك زمن من الديكتاتورية المرتبطة بالتنمية، بعد ذلك دخلنا في مرحلة إلغاء التنمية وإبقاء الديكتاتورية، وما هو مطلوب حالياً هو إلغاء الديكتاتورية وتجديد التنمية». طبعاً هنا هو لا يخفي نهائياً رأيه «أنّ هذه الأنظمة القائمة حالياً لا يمكنها القيام بذلك البتة، فالتغيير يجب أن يكون جذرياً، وإن لم يحصل فإننا نتجه ناحية كارثة».

في الفصل الكبير الذي يتناول الشأن السوري (تقريباً نصف الكتاب)، يتحدّث الأشقر بوضوح، محللاً ما وصلت إليه الأمور، «لقد تعمّد النظام السوري إغراق الثورة السورية بالجهاديين». وهو ما يشير إليه الكتاب صراحةً حين تحدّث بالأسماء عن شخصيات كانت موجودة في السجون، ثم تحوّلت لاحقاً إلى قيادات في «الحركات الدينية المعارضة» كجبهة «النصرة» أو سواها. طبعاً لا ينسى الأشقر التأكيد على تقاعس الولايات المتحدة الأميركية عن «نصرة» المعارضة السورية بأسلحةٍ «دفاعية» كان من شأنها أن تحدث تغييراً كبيراً على أصعدةٍ عدّة، مؤكداً في الوقت عينه أنه «لا يدعو إلى تسليم سلاح هجومي للمعارضة عينها». كان «الأميركيون يسعون منذ اللحظة الأولى إلى تسوية على الصعيد السوري، ولكنهم في الوقت عينه كانوا يعتبرون أن هذه التسوية لن تحدث إلا إذا استقال بشار الأسد، لكن خطأ الإدارة الأميركية ـ وتحديداً أوباما ـ اعتقاده بأنّه يستطيع الحصول على التسوية من دون خلق معارضة قوية». لا يخفي الكاتب «شكه» الكبير بأنّه قد «يطرح البعض تساؤلاً حول نية الإدارة الأميركية في تدمير سوريا كما دمّرت العراق بالسابق، نظراً إلى أهمية هذه البلاد كدول مواجهة». ورغم أنَّ الأشقر يأخذ الجانب المناوئ للنظام السوري، إلا أنَّه يفضّل الحل «السلمي/ الاتفاقي» كي «يبقى هناك سوريون أحياء، وتستمر هذه البلاد».

الفصل الثاني مخصص للشأن المصري الذي يغوص فيه الأكاديمي، الذي وإن اختلف مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر في أمورٍ تتعلق ببعض سلوكات الحكم، إلا أنّه لا ينكر أنه «أنعش الحالة التقدّمية على الصعيد العربي». يلخّص الأشقر الوضع الداخلي المصري بأنّه «جمهورية السيسي» التي فصّلت على مقاسه. مع ذلك؛ يؤكّد أنّ «نظام السيسي هش وضعيف رغم كل المظاهر، واتكاله الوحيد هو على السعوديين والإماراتيين بصورة أساسية، وهو مستعد للقيام بأي شيء لإنقاذ نظامه»، مشيراً إلى أنّ «السياسات الاقتصادية» لا تزال هي نفسها منذ أيام مبارك. «المحاسيب» لا يزالون في مكانهم، بالتالي فإن النتيجة الحتمية هي عودة الثورة، من دون نسيان أنَّ النظام نفسه لا يستطيع «التصرّف مع التحركات الشعبية/ الاحتجاجية بنفس الطرق القمعية التي سنّها هو نفسه من قبل، لأن الوضع الاجتماعي متفجّر وقابل للتفاقم أكثر، فالثورة في النهاية قامت بتضافر بين أسباب اجتماعية واقتصادية» وهذه الأسباب لا تزال قائمةً حتى اللحظة.

يغوص الكتاب في تفاصيل أكثر من غيرها، ويركّز على جبهات بعينها أكثر من غيرها، ربما لأنّها توافق في النهاية الفكرة التي يريد التركيز عليها وتناولها. في الإطار عينه، هناك بعض الأمور التي تحتاج ربما إلى نقاش أكبر ونفس أطول. يشير مثلاً إلى أنَّ جريدة «الأخبار» هي «منحازة» إزاء ما يحدث في سوريا، مع العلم بأنَّ الجريدة لا تدخل سوريا ولا توزّع هناك. في الشأن المصري، بدا الأشقر دقيقاً «كجراح»، مفصلاً الشارع/ الحدث المصري بدقةٍ كبيرة، ومورداً كثيراً من التفاصيل التي تصعب على قارئ عادي مشاهدتها. في الختام، يبقى السؤال المصاحب للكتاب: هل كان الأشقر بحاجة إلى رؤية الأمر من زاويةٍ أخرى؟ أي كما يقول نيتشه «أن أسمع داخلي، رأي أعدائي»، فهل كان ذلك سيجعل كتابه أكثر أكاديمية ومنهجية؟ إذ بدت نزعة الزاوية الواحدة للفكرة جافةً في مكانٍ ما، من دون أي استماع إلى رأي معارضٍ/ مخالف للصورة التي يوردها الكتاب.

لمحات

خيرالله خيرالله

يأتي كتاب «حرائق اليمن، شهادات من الداخل ـ من انهيار دولة الجنوب... إلى انهيار الدولة» (دار العرب للنشر والتوزيع والدار العربية للعلوم ناشرون) نتيجة زيارات إلى اليمن ولقاءات هناك قام بها خيرالله خيرالله لمدة ثلاث سنوات. يتوقف الكاتب والمحلل السياسي اللبناني على تواريخ وأحداث بارزة في تاريخ اليمن الحديث، أبرزها مرحلة الوحدة اليمنية عام 1990، وحرب صيف 1994 وصولاً إلى الانقلاب على نظام علي عبدالله صالح عام 2011 ثم صعود الحوثيين.

عادل منّاع

يقدّم «نكبة وبقاء ـ حكاية فلسطينيين ظلوا في حيفا والجليل (1948 ـ 1956)» (مؤسسة الدراسات الفلسطينية) تجديدات نظرية ومنهجية متعددة في مصار معرفة تاريخ الفلسطينيين الذين بقوا في حيفا والجليل بعد النكبة. في دراسته الجديدة، يسرد عادل مناع حكايات إنسانية وشخصية للمهمشين مغايرة لتلك الروايات التاريخية النخبوية، موثّقاً لصراع البقاء وحيثياته بالاستناد إلى منشورات ومخطوطات نادرة.

بشارة خضر

يناقش بشارة خضر في مؤلفه الجديد الصادر عن «مركز الجزيرة للدراسات» المأزق الذي وقعت فيه السياسات الأوروبية، في علاقتها مع العالم العربي. تحت عنوان «أوروبا والعالم العربي ـ رؤية نقدية للسياسات الأوروبية من 1957 إلى 2014»، يسلط خضر الضوء على بعض الثغرات التي تطبع العلاقات بين بين الاتحاد الأوروبي والمغرب العربي منها غياب أي رؤية طويلة الأمد إلى جانب قصور الوثائق الرسمية وعدم كفاية الموارد.

عبد الزهرة زكي

في مجموعته الجديدة «حينما تمضي حراً» (دار الروسم)، ينشر الشاعر العراقي عبد الزهرة زكي أربعة دواوين صغيرة هي أشبه بأبواب أو فصول أو عناصر نصيّة تتجاور داخل الكتابة الشعرية التي يكرس الشاعر من خلالها تصوره الذاتي عن قيمة المعنى الشعري في سياقات وتجليات متعددة، ويربطها مع معنى الحرية كموقف حياتي وشعري في آن معاً.

فوزي يمّين

يضم كتاب «في انتظار الانفجار الآتي» (دار سائر المشرق) مقالات ومواد متنوعة سبق للشاعر اللبناني فوزي يمين أن نشرها في الصحافة اللبنانية، ونقرأ فيه نصوصاً حرة تتأرجح بين المقال والتأملات الشخصية، إضافة إلى ترجمات لعدد من الشعراء، ومقاطع عن كرة القدم ومقالات عن راحلين وأحياء في الشعر والمسرح.

باسل بديع الزين

عن «دار النهضة العربية»، صدر ديوان الشاعر اللبناني باسل بديع الزين. تيمة الموت تخيم على «صلاة لراحة نفسي» منذ عنوانه. يضع المؤلف في مستهل عمله مقولات لشعراء وكتاب تتعلق بضيق العيش والرغبة في الموت كنتيجة منطقية لفهم العالم، فـ«أولى علامات بداية الفهم هي أن ترغب في الموت» وفق كافكا الذي يحتل طبعاً مكانه في الكتاب.

مذكرات

بلقيس شرارة بين سيرتين

خليل صويلح

تتواشج سيرة بلقيس شرارة (1933) مع سيرة العراق في تحولاته واضطراب أحواله، منذ ثلاثينيات القرن المنصرم إلى الاحتلال الأميركي للعراق (2003). سيرة على هيئة «حقيبة ذكريات» كما تقول عنها في مذكّراتها «هكذا مرّت الأيام» (دار المدى). الطفلة التي تنتمي إلى أسرة لبنانية استقرت في النجف العراقية مطلع العشرينيات، ولدت سنة صعود هتلر إلى زعامة الحزب النازي في ألمانيا، وهيمنة نوري السعيد على مفاصل الحكم في العراق، بعد وفاة الملك فيصل الأول. كأنّها كانت منذورة للحروب والمصائب والكوارث التي ستصفعها في أكثر من منعطف، إلى أن التقت المعمار العراقي المعروف رفعة الجادرجي العائد لتوه من لندن الخمسينيات، وتزوجا بعد أشهر من تعارفهما، من دون طقوس الزواج المعروفة. لم تكن بلقيس شرارة في وارد كتابة مذكراتها لولا إصابة رفيق دربها بشلل جانبه الأيسر، وقضاء أوقات طويلة إلى جانبه في المستشفى، ووحيدة في بيتها، فوجدت في الكتابة عزاءً في معالجة أحزانها. ابنة محمد شرارة مدرس اللغة العربية الذي خلع العمامة وارتدى الزي الرسمي للموظفين، انتسبت إلى قسم اللغة الإنكليزية في جامعة بغداد، وسوف تشارك في انتفاضة 1952، بوصفها يسارية ناشطة، ما عرّضها للاعتقال، فيما كان والدها يقبع في السجن.

انخرطت بعد زواجها في أوساط النخبة العراقية، غير عابئة بالأعراف، فقد كانت أول امرأة تدخل مقهى للرجال، كما ستكون العصمة بيدها. هكذا ستتواتر أسماء سيكون لها شأنها في حقول الأدب والعمارة والرسم، مثل جبرا إبراهيم جبرا، وبلند الحيدري، وجواد سليم، وفائق حسن، وقحطان المدفعي، ومحمود صبري، وإسماعيل الشيخلي، وعبد الرحمن منيف، وآخرين.

هذا ما سينعكس على اهتماماتها الجديدة بتأثير مناخات زوجها المنفتحة على المعرفة بأطيافها المتعددة، وخصوصاً في مجال العمارة. شكّل هؤلاء طليعة الثقافة العراقية الجديدة بما سميّ مجموعة «الرواد». ورغم الحالة البوليسية التي كانت تعيشها البلاد في المرحلة الملكيّة، إلا أن ما سيأتي لاحقاً سيجعل من هذه الممارسات مجرد بروفات أولية للعنف. ثورة 14 تموز (1958) التي قادها عبد الكريم قاسم كانت مجرد نسمة عابرة في تاريخ العراق. في هذه الفترة صمّم رفعة الجادرجي ثلاثة أنصبة تعبّر عن الثورة، وهي نصب الجندي المجهول، ونصب 14 تموز، ونصب الحريّة (طوله 52 متراً، وعرضة 6 أمتار)، على أن يقوم جواد سليم بإنجاز جدارية نصب الحرية. وقد تحمّس جواد للفكرة بقوله: «لم يشهد العراق نصباً بهذا الحجم منذ العصر الآشوري»، ثمّ سافر إلى فلورنسا لإنجاز النصب، وبقي هناك نحو سنتين، إلى أن تناهى إلى سمعه أن الزعيم عبد الكريم قاسم يرغب في أن تتجلى إنجازاته الثورية في هذا النصب، وذلك بإبراز صورته، ما أصاب جواد بصدمة نفسية، أدت إلى دخوله مستشفى للأمراض العصبية، ليتكشّف الأمر على أن ما سمعه مجرد شائعات ووشايات مخبرين أمنيين.

عاد جواد إلى بغداد للإشراف على تنفيذ النصب، إلا أنه أصيب بنوبة قلبية أدت إلى وفاته (1961) فقد العراق أحد أهم مبدعيه. لم تطل مرحلة عبد الكريم قاسم، إذ أطاحه انقلاب 8 شباط 1963، وحكم عليه بالإعدام، وتسلّم السلطة عبد السلام عارف، وستلقي هذه الحقبة بظلالها الثقيلة على حياة رفعة الجادرجي بإصدار مرسوم جمهوري بتجميد أمواله ومنعه من السفر كنوع من تصفية حساب معه.

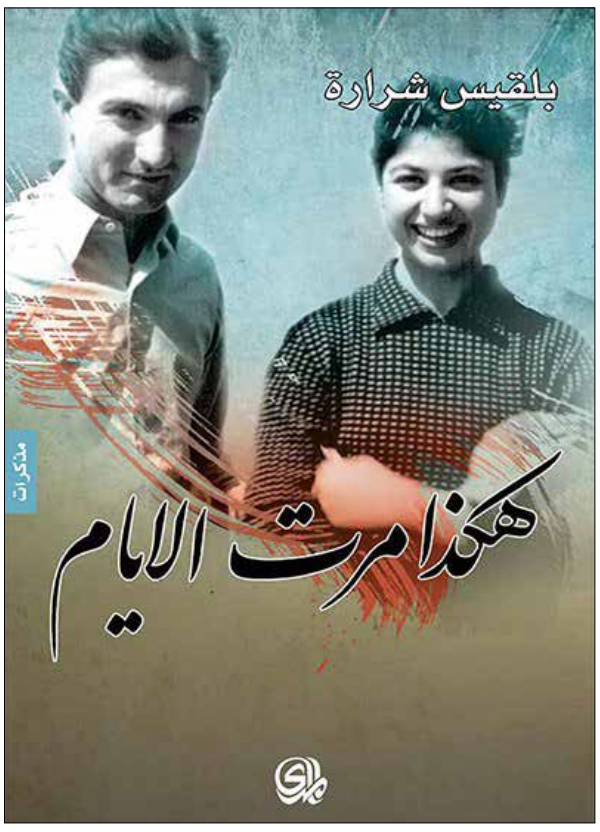

انخرطت بعد زواجها في أوساط النخبة العراقية، غير عابئة بالأعراف، فكانت أول امرأة تدخل مقهى للرجال

هكذا اضطر إلى تقديم استقالته من العمل الحكومي ليتفرّغ لمكتبه الخاص في الاستشارات المعمارية، كذلك ستجري مضايقة بلقيس بفصلها من عملها في الجامعة. لم تعد بغداد كما كانت في الخمسينيات، فقد أضحت معتقلاً كبيراً، من انقلاب إلى آخر. هكذا انخرط رفعة في مشاريعه المعمارية، وذلك من طريق «صهر التراث بالأشكال الحديثة»، فيما تقول بلقيس إنها شغلت نفسها بتعلّم الطبخ، وسوف تنجز لاحقاً كتاباً عن تاريخ الطبخ.

انقلاب 17 تموز/1968 الذي قام به حزب البعث أعاد البلاد إلى أجواء الرعب مجدّداً، وزج الآلاف في المعتقلات والسجون والتصفيات الجماعية. وكان اسم رفعة الجادرجي في قائمة المطلوبين بتهمة الماسونية، و«وصلت الموجة إلى التدخّل في أصغر تفاصيل حياة الناس الخاصة»، إذ أصدر صالح مهدي عماش، نائب رئيس الجمهورية تعليمات بمطاردة كل من ترتدي» الميني جوب»، وكل من يتبع موضة «الخنافس» في إطالة شعره. سيتعرّض رفعة للاعتقال والحكم عليه بالمؤبد، انتقاماً من مواقف والده كامل الجادرجي، أحد رموز الحركة الديموقراطية في العراق، على يد أحمد حسن البكر، رئيس الجمهورية حينذاك، قبل أن يتخلى عن السلطة قسرياً، لمصلحة صدّام حسين. هنا بدأت حقبة أشدّ هولاً عبر حملات التهجير الجماعية والاعتقالات والإعدامات التي طاولت رفاق الأمس «وانحدر العراق تدريجاً إلى الهاوية». ما إن خرج رفعة من السجن فجأة، بأمر من الرئيس، وتعيينه مستشاراً لتحسين مدينة بغداد، حتى علا صوت طبول الحرب مع إيران (1980) لتعيش البلاد كابوساً طويلاً، وسيعيش المعمار العراقي المعروف، صدمة قرار صدام حسين بهدم نصب الجندي المجهول. ثم تتالت الصدمات، فقرّر الزوجان مغادرة البلاد إلى أميركا، ثم استقرا في لندن ليتفرجا على دمار البلاد عبر الشاشات، من حرب إلى أخرى، كما ستنتحر شقيقة بلقيس، حياة شرارة إثر انتحار ابنتها، بعد أن ضاقت بهما سبل العيش في بغداد. كأن بهجة بلداننا توقّفت عند حقبة الخمسينيات، قبل أن يزحف العسكر إلى السلطة، ويدمّروا كل ما في طريقهم.

رواية

ناتالي غريب: هجرة الآلهة من سوريا

هدى عيد

يبدو السّردُ في رواية «هجرة الآلهة والمدائن المجنونة» (دار سائر المشرق) لناتالي الخوري غريب رصداً للتحوّل الطارئ على الذات في تفاعلها مع تردّي المحيط الجغرافي والاجتماعي، تحديداً المحيط الذي استحال متوحشاً دموياً محكوماً ببشرٍ انقلبوا على قيم الدين والحق والعدالة والإنسان، وانصرفوا ينهشون لحوم أبناء الوطن، ويستطعمون رعبهم: «قُل مجموعات بشرية تمشي بطريقة غير منظّمة، وحوش الغاب آنس منها وآلف، في مشيتها رقص على إيقاع الإنسانية الضائعة، ورائحة الدم النّتن تفوح من مرورهم». يتحوّل البطل سامح، أستاذ الحضارات المثقف والملتزم دينياً، والمحاضر في جامعة حمص إلى أرض خصبة للتفجّع والألم. تستحيل الذاكرة خزاناً لا ينضب للحقد، والتمرد، ورفض التسليم والنفور من الإيمان الذي كان مسكوناً به سابقاً. نقطة البدء تتمثل في مقتل زوجته التي يحبّ: هبة، التي شُجي جثمانها بين يديه، لتتولّد بعدها حيرته حيال واقع عصيّ على التصديق، وليتضادّ هذا الواقع المفجع مع كل السكينة التي كان يغرق فيها فيبددها. واقع يجعله عرضةً لكل التمرد والرفض والإحباط تقابلاً مع الزمن الطبيعي القديم الذي تضادّ هو الآخر مع زمن قسري حاضر تتحكم في إيقاعه كائناتٌ باتت تصادرُ الحلمَ، تعطّل الفعل، وتلغي كل الرغبات البشرية السّويّة، كرغبة سامح مثلاً في الأنثى مجدداً، ولتعيثَ بالتالي فساداً في الأنفس والأجساد. هكذا تتشكل رويداً، وعلى إيقاع هذه الأحداث هُوّية جديدة للبطل، هي هوية المشكّك الغارق طوال الوقت في البحث عن إجابة السؤال «هل هجرَ الله شعبه؟ كيف تسمح بأن تتقاتل شعوبٌ باسمك؟ هل تُسرّ أن يُكبّرَ باسمك فوق أعناق تُذبح؟». الرافض الهارب المندفع دائماً إلى الأمام متذوّقاً مزيداً من العذاب، ومزيداً من الضياع، يتيقن «أنّ الإنسان مات في الإنسان». تتوالى بعد ذلك الأفكار الفلسفية الوجودية عن ثنائيات الموت/ الحياة، الإلحاد/ التدين، العصبية/ التسامح، الحقيقة/ الوهم... والصراع الفكري بين الدين والشيوعية ولتتكرر معها في الرواية ثنائية الخروج والعودة، الخروج من الوطن/ الخريف الذابل والدم المنساب، والعودة الخائبة إليه، وهي عودةٌ تولد مزيداً من الألم، ومن الانسلاخ عن الذات. يستمر ذلك إلى أن يلتقي البطل في بلاده وتحديداً في حمص/ الخراب برفيق طفولته جميل، الذي سيقوده إلى شيخ متصوف يعمل معه في منشرته. من خلاله، تطلُّ الروائية على الطريقة المولويّة المشهورة في التصوّف، وعلى تاريخ حركتهم، فتصبح بذلك سوريا لوقت معين المكانَ أو الفضاءَ الذي يدمي البطل، والذي يعيد إليه سكينته في آنٍ واحد. وإذا كانت المحاكمات السياسية والأيديولوجية والفلسفية، تنسرب من خلال ترتيب الأحداث الفعلية عبر تسلسلها المباشر، من موقع الذات المثقلة بالأحزان تقودها، وتوجّه مجرى القصة، وتؤولها وفق غايات أخرى غير ما تشير إليه الأحداث الفعلية، من خلال انسيابها المباشر، فذاك لأنّ الروائية تأتي إلى النص والمعاني بين يديها تبحث عن وضعيات وأحداث تستوعب المعنى، وتمنحه وجهاً حديثاً مغايراً. وهذه الاستراتيجية المعتمدة في القصّ التي تكاد تحوّل الفكرة إلى شيء سابق على الحدث، تهيمن على البناء السردي، وتبرّر وجوده، وهي نفسها التي تبيح للروائية في نهاية الرواية أن تطلق الصوت عالياً على لسان بطلها سامح، وهو يعلن بحثه عن آلهة أكثر رأفةً بناسها، وعن كونٍ أكثرَ اتساعاً للحبّ: «أبحثُ عن كون تكوّن فيه المحبة وحدَها هي الإله والهوية والانتماء والجذور». رواية ناتالي خوري هي روايةُ الأرق الإنساني الباحث عن خلاصه في زمنَ انتهاك حرمة الإنسان وآدميته. رواية الأسئلة الفلسفية الكبرى تُستعادُ عبر قالب سرديّ مشوّق، وإن كان قاسياً، في محاولةٍ مخلصة لاستعادة الحبّ هويّةً حقيقية لابن الإنسان.

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

حميد العقابي

أقول: احترسْ أيها الليلك

اللحظة التي يجرؤ فيها صبيّ على تقديم ما رصَفَه من كلام مسجوع إلى معلم اللغة العربية، منتظراً رأيَه بقلق شديد، وغالباً ما يكون ردّ المعلم مخيباً لظنّ الصبي، إذ يخبره بأن ما كتبه ليس شعراً، فللشعر قوانينه وبحوره. حينذاك يسأل الصبي أستاذهُ بكبرياء مجروحة «وكيفَ السبيلُ إلى تعلم بحور الشعر؟»، فيرشدهُ إلى «ميزان الذهب». اختباراً أولُ يخوضهُ الصبي يتوقف نجاحه فيه على سرّ ما زلتُ أجهله، فبينما يذهبُ الصبي إلى عزلتهِ ليحفظَ ألف بيتٍ من الشعر مردداً إيقاع بحورها بهوسٍ طفولي، تجد صبياً آخر يتوقف عند بدء الاختبار، كما حدث لصديقي الذي ورّطني معه حينما قدّمنا «قصائدنا الأولى!» لمدرس اللغة العربية في متوسطة مدينة الكوت (عبد الهادي القصاب)، إذ ما أنْ بدأنا التمرين الأول في تعلم بحر الخبب حتى جاءني بعد يومين ليطلب مني أن أبتعد عنه، وحينما سألته عن السبب أخبرني بأن والدهُ أمره بذلك لأني أُفسد أخلاقه، وعليه الآن أن يهتمّ بدروسهِ ليصبح طبيباً أو مهندساً.

شاءت المصادفة أن يفشل زميلي هذا في الدراسة فتطوعَ في الجيش لينتهي به الأمر قتيلاً في الأيام الأولى من الحرب العراقية الإيرانية، بينما تجاوز الطفل (ح) الخبب والمتدارك والمتقارب ليبدأ بتعلم بحر الرجز. «لم أدرِ هل (مستفعلن)/ جنّي سبا (مستفعلن)/ ني أم بشرْ (مستفعلن)... لم أدرِ هل جنّي سباني أم بشرْ/ أم شمسُ ظهرٍ أشرقت لي أم قمرْ / مستفعلن مستفعلن مستفعلن».

> كان الشعر بَطراً أو مراثيَ للنفس مجاراةً لقصيدة مالك بن الريب

فُتح البابُ وأطلّت الأم لتجد طفلها هائماً في بُحرانهِ يردد كلماتٍ لم تلتقط أذنها منها سوى «جنّي» و»مستفعلن». في اليوم التالي، سمعها تتوسل بأخيه الكبير أن يأخذه إلى الشماعية (مستشفى الأمراض العقلية في بغداد). تطلع الصبي إليها بكبرياء وقال «أنا شاعرٌ ولستُ مجنوناً». نظرت الأم إلى طفلها بانكسار ورددت بخيبة «طيّح الله حظك».

وهكذا. كم دفترٍ سوّدتُ أوراقه ووضعتُ له عنواناً غامضاً، متطلعاً إليه من جهاتٍ مختلفة، باعتباره الديوان الذي ستتلقفه الأيادي ويقيم دنيا الشعر ولا يقعدها، وكم من متعةٍ حُرمت منها بسبب ترفعي عمّا يشغل أقراني من الصبيان وعزائي أني شاعرٌ لا ينظر إلى التفاصيل الصغيرة في الحياة بل يحمل رسالة اصطفاه القدر من بين أقرانه لحملها.

بدأت إشارات الحلم واضحة وهي تشير إلى طريقٍ، صواهُ البارزةُ للعيان أفعمتني بالأمل الذي لم يبقَ لتحقيقه سوى بضع خطوات، خاصة بعدما بدأت قصائدي تجد طريقاً ضيقاً إلى الصحف العراقية، بل توهمتُ بأني قد قطعت مسافةً ليست قصيرة، بعد أن ظهرت لي في نهاية السبعينات قصيدة في مجلة «الآداب» البيروتية، شاءت المصادفة أن تكون قصيدتي «حالتان» بين قصيدة لعبد الوهاب البياتي وأخرى للشاعر الجزائري جمال الدين بن الشيخ بترجمة أدونيس. إذنْ، ها أنا أقف الآن بين عملاقين.

لكن.. لم تمضِ سوى بضعة أشهر حتى وجدتُ نفسي سائق دبّابة في مدينة المحمرة (خرمشهر) الإيرانية، في أشرس معارك خاضها الجيش العراقي نهاية عام 1980.

لم يعد للفراهيدي وإيقاعاته من وجود، حيث لا إيقاع سوى صفير القذائف ونعيق الراجمات.

أسوار

(لم يكتبْ عنها كافافي)
حينما شرعَ البناؤون ببناءِ جدارٍ حولي
كنتُ أحلمُ باللبلابِ
وحينما أشادوا السّقفَ
صارتْ عندي زاويةٌ أرحلُ منها
وحينما سمّروا النافذةَ الوحيدةَ بقطعةِ خشبٍ أسود
فرحتُ. لأني أملكُ لوحاً .
في الصبحِ وجدتُ شرطياً عند البابِ
عندئذٍ أيقنْتُ بأن اللعبةَ متقنةٌ.
(1981 . مشارف عبادان)

سنةٌ قضيتها في الحرب، وسنة أخرى في الاختفاء منتظراً الموت خلالهما، كل دقيقة يأتي إلي بشظيةٍ ضالة أو بوشاية من طفل الجيران تؤدي بي إلى قبضة جهاز الأمن. كان الشعر بَطراً أو مراثيَ للنفس مجاراةً لقصيدة مالك بن الريب، أما الدفتر الذي حلمتُ أن أراه ديواناً، فقد تحول إلى شاهدة قبر، حتى جاء القرار بالمجازفة للالتحاق برفاق الأمس. وفي فجر شتائي مظلم، حملتُ حقيبةً صغيرة، متوجهاً نحو جبال كردستان ومنها يممتُ وجهي شرقاً، مشياً في ثلج يصل حدّ الحزام.

[لم أستطعْ إغلاقَ أبوابي
لأستريحْ
لكنني استطعتُ أن أغلقَ بابَ الريحْ
1982/12/28 بيران شهر]

وبدأت رحلة المنفى، بين الوحشة والجوع وغياب الأفق، حتى الوصول إلى وهمٍ (إيثاكا) الدنماركية عام 1985.

في الدنمارك، استيقظت فكرة ترتيب ما تراكم من القصائد لإصدارها ككتاب وضعت له عنواناً «أقول: احترسْ أيها الليلك»، على الرغم من أني لم أرَ الليلك ولم أكن أعرف مَ سيحترس. قصائد من شعر التفعيلة باستثناء القصائد التي كتبتها حينما كنت جندياً في جبهة الحرب ولا أدري لماذا كتبتها نثراً. أرسلتُ مخطوطة الديوان إلى أكثر من دار نشر بيروتية ودمشقية. انتظرتُ شهوراً ولم أحصل على جواب، حتى خطرت في ذهني فكرة أن أكتبه بخط يدي وأطبعه في مطبعة دنماركية. تبرع صديق خطاط بكتابة الديوان ووضع له غلافاً خط عنوانه بخط الثلث المتقن، فبدا كأنه تحفة فنية زاهية مما شجعني على أن أوافق على ما طلبه صاحب المطبعة من مبلغ لا يجرؤ لاجئ أن يدفعه. لهذا الديوان حكايةٌ مؤلمة فهي تذكّرني بأمر لا أعرف تفسيراً له سوى سوء الحظ، إذ أني وقّد بلغت الآن الستين من عمري لم أنجح مرةً في إنجاز عمل في المحاولة الأولى.

في صباي، قضيت شتاءات عديدة بقميص مهترئ حتى جاء الفرج واستطاع أهلي تدبير ثمن خياطة بدلةٍ. اشتريت القماش وذهبت به سعيداً إلى أمهر خياط في مدينتي. وبعد انتظار طويل، استلمت بدلتي (ببنطالٍ شارلستون وسِترة بفتحة واحدة). ارتديتُ بدلتي ودرتُ أمام المرآة دورتين مزهواً، وفي الدورة الثالثة تهشمت فرحتي حيث أني اكتشفت أن الخيّاط قد ارتكب خطأً كبيراً، فعلى فتحة السِترة تماماً جاءت عبارة Made in England. كابرتُ وكظمت غيظي، لكني لم أستطع الصمود أمام سخرية زملائي في المدرسة. عدت إلى البيت. مسكت السِترة من فتحتها وبكلتا كفي شققتها إلى نصفين، وعدتُ إلى قميصي المهترئ أقضي به شتاءً قاسياً آخر.

هذا ما حدث لي مع ديواني الأول، فبعد أن دفعت مبلغاً كبيراً لصاحب المطبعة الدنماركية، واخترت له ورقاً صقيلاً وغلافاً أنيقاً، حصلتُ على نسخ الديوان وقد طُبعتْ بحجم كبير (بطول ذراع) وجاءت أغلب صفحاته مقلوبة. أخذت خمسين نسخة منها (للذكرى)، ورميت مئات النسخ في حاوية النفايات.

بعد هذا الديوان، انتقلت إلى كتابة قصيدة النثر، فأصدرتُ ثلاث مجاميع، وبعد مراجعة لتجربتي وجدتُ أني في كل ما كتبته كقصائد نثر كنت أتحايل على نفسي للتعويض عما ينقص القصائد من إيقاع ارتبط في تجربتي حتى أصبحتُ لا أتخيل شعراً بدونه، فوجدت أن في كل ما كتبته من قصائد خيطاً سردياً قصصياً. أفرغتها من الاستعارات وأضفت إليها جملاً تربط فواصلها فتحولت إلى قصص قصيرة.

أغراني الأمر فاكتشفتُ في النثر القصصي متعة لا تقل عن متعة الشعر، فأصدرت مجموعة قصصية وكتاباً في السيرة الذاتية لأتحول بشكل طبيعي إلى الرواية حيث أصدرت خمس روايات، بينما أصبح الشعر لا يأتيني إلا مموسقاً، فأصدرت ثلاث مجموعات شعرية خالية تماماً من قصيدة النثر، لأعود إلى طفولتي الشعرية وإلى البراءة الأولى في مجموعتي الشعرية الأولى.

سبعة عشر كتاباً أصدرتُ، ولكن لا تزال غصّة في نفسي بسبب ما حدث لي مع مجموعتي الشعرية الأولى.